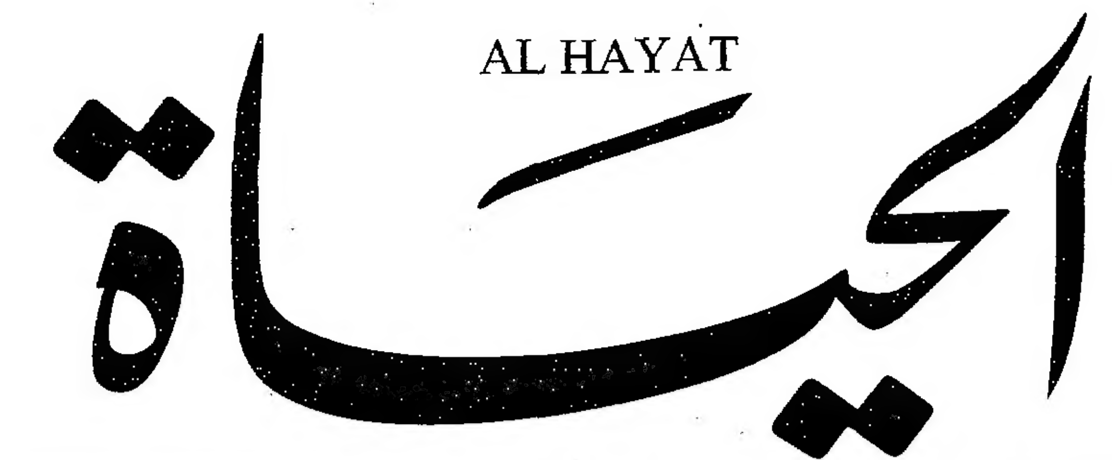
طبعة القاهرة







AL HAYAT MONDAY 17, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12949
إبنُ الحياة عقيدة وجهاد
الاثنين ١٧ آب (أغسطس) ١٩٩٨ الموافق ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٤٩

السرايا اصبحت "قصراً"

رئاسة الحكومة في لبنان ستعود الى مقرها في سرايا بيروت، بعدما رممت وادخلت عليها تعديلات جعلتها قصراً حكومياً.

ص ٢

فصيل منشق وراء انفجار ايرلندا الشمالية



وجهت أصابع الاتهام إلى فصيل منشق من الجيش الجمهوري الإيرلندي في الانفجار الذي أسفر عن ٢٨ قتيلاً.

ص ٧

آفاق — الغرب والفلسفة الشرقية

في الملحق الثقافي: لقاء الغرب مع الفلسفة الشرقية، العمود في الشعر، روسيا واستعادة ميخائيل باختين، متابعات ونصوص...

ص ١١-١٤

ميكائيل شوماخر

حل أولاً في سباق الجائزة الكبرى «فورمولا واحد» في بودابست. لكن هاكينن يحتفظ بصدارة الترتيب العام.

ص ١٩

يُشتبه بعلاقته بأسامة بن لادن... ورفاقه وصولوا إلى أفغانستان

باكستان تسلّم كينيا عربياً "اعترف" بمشاركته في التفجيرين

■ إسلام آباد، القاهرة - «الحياة»، رويترز، أ ب - شهدت أمس قضية تفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا تطوراً مهماً تمثّل في إعلان إسلام آباد أنها سلمت نيروبي احد الأشخاص المشتبه في تورطهم في الاعتداءين بعدما حققت معه ووصلت الى «اقتناع» بتورطه فيهما. ولفت مراقبون الى ان تسليم المشتبه فيه تم مباشرة بين اسلام آباد ونيروبي من دون المرور بالولايات المتحدة على رغم انها ارسلت فريقاً من المحققين الى باكستان.

وجاء في بيان لوزارة الخارجية الباكستانية: «أكد الناطق باسم الوزارة ان السلطات الباكستانية في كراتشي القت القبض على شخص يشتبه في تورطه في التفجيرين قرب سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا فور وصوله، من نيروبي في السابع من آب (اغسطس) الجاري. وتابع ان المشتبه فيه أعيد الى نيروبي بعدما اقتنعت السلطات الباكستانية بتورطه في التفجيرين اللذين وقعا في السابع من آب. واستطرد: «استجوبت وكالاتنا المعنية المشتبه به، وهو عربي يدعى محمد صادق هويدي. وبعد اقتناعها بتورطه في هذه الاعمال الارهابية ارسل الى نيروبي وجرى تسليمه الى السلطات الكينية لاتخاذ

التتمة في الصفحة (٦)

تصعيد في الخرطوم على اجتماع المعارضة في القاهرة

السودان "يطلع" المنظمة الافريقية على "تدخّل" مصري في شؤونه

□ الخرطوم - كمال حامد

■ نقلت الحكومة السودانية خلافها مع مصر على استضافة القاهرة اجتماعات للمعارضة السودانية الى منظمة الوحدة الافريقية، معتبرة الخطوة المصرية تدخلاً في الشؤون الداخلية للسودان، وتعكس «تدبير أمر ما» مع هذه المعارضة.

واكد مسؤول سوداني بارز، هو الدكتور معتصم عبدالرحيم، امين المؤتمر الوطني الحاكم في ولاية الخرطوم، ان حكومة بلاده اطلعت المنظمة الافريقية على تطورات العلاقة السودانية - المصرية بعد استضافة اجتماعات اركان المعارضة السودانية في القاهرة، نظراً الى ان ذلك يعدّ تدخلاً في الشؤون السودانية ويشكّل خرقاً لمواثيق منظمة الوحدة.

واوضح ان الخطوة السودانية تمثّل «احدى درجات الاحتجاج لدى المنظمة، لكنها «دون الشكوى» الرسمية، معتبراً ان «ابداء القلق من المنظمة الافريقية يعبّر عن تضامن مع ملاحظات الخرطوم ويمكن ان يتطور، بحسب لوائح المنظمة الى لفت نظر ثم استنكار وادانة».

واعترف المسؤول السوداني بان القاهرة أبلغت الخرطوم مسبقاً نيتها استضافة هذه الاجتماعات «بهدف لمّ الشمل ووقف الاقتتال»، لكنه اضاف «ان الخرطوم لم ترحّب بمسعى القاهرة، وابدت عدم رضاها واقترحت عدداً من البنود كإطار للاجتماعات»، في حال تمسكت مصر بهذه الدعوة، مشيراً الى ان هذه البنود «شملت تاكيد وحدة السودان والسعي الى وقف الحرب ووقف التدخلات الاجنبية».

وبعدما ذكر بان الخرطوم «لا تمانع في منح مصر حق اللجوء السياسي للمعارضين السودانيين، الا انها «تتحفظ كثيراً عن الترحيب اللافت للنظر الذي استقبلت به القاهرة اجتماعات التجمع المعارض وفتح المقار الرسمية لجلساته واتاحة الفرصة لعناصره لمقابلة أرفع القيادات المصرية»، مشدداً على ان «الخرطوم تتوجس حذراً من الجلسة السرية التي عقدها التجمع الوطني (السوداني المعارض) مع القيادة المصرية من دون حضور الصحافيين او حتى سكرتارية المؤتمر. وتعتقد ان مصر تدبّر امراً ما مع التجمع الوطني المعارض».

واضاف ان الخرطوم «تعتقد ان ما وفرته القاهرة لاجتماعات المعارضة يعتبر دعماً سياسياً واعلامياً لا تخطئه العين»، ولم

التتمة في الصفحة (٦)

لندن تكرر نفي تورطها... وطرابلس تدعوها الى تسليم 'إرهابيين'

ليبيا تطالب بـ "تحقيق مستقل" في محاولة اغتيال القذافي

□ لندن - كميل الطويل

■ طالبت ليبيا امس رسمياً بريطانيا بفتح «تحقيق مستقل» في شأن الإدعاءات التي اطلقها العميل البريطاني السابق ديفيد شايلر في شأن تورط بلاده في مؤامرة مزعومة لإغتيال الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي عام ١٩٩٦. وبعت وزارة الخارجية الليبية، في أول تعليق رسمي على «مؤامرة قتل القذافي»، لندن الى تسليم «إرهابيين» يعيشون على أراضيها، في إشارة الى اعضاء في جماعات معارضة.

لكن بريطانيا جددت امس تاكيدها عدم وجود «مؤامرة رسمية» لقتل القذافي. وقالت ناطقة باسم وزارة الخارجية البريطانية رداً على سؤال لـ «الحياة» عن كلام وزارة الخارجية الليبية، ان بلادها تنفي نفياً قاطعاً وجود مؤامرة لاغتيال الزعيم الليبي تورط فيها مسؤولون بريطانيون. وأعادت التذكير بان وزير الخارجية البريطاني روبن كوك نفى، الاحد الماضي، ادعاءات شايلر واعتبرها مجرد اختلاق. وكررت الموقف الرسمي الذي يقول ان لا صحة للكلام عن «مؤامرة بريطانية» لقتل القذافي. وكان شايلر ادعى قبل اسبوعين ان جهاز الاستخبارات الخارجية «أم. آي. ٦» متورط في مؤامرة لقتل الزعيم الليبي.

ووزّعت وكالة الانباء الليبية امس بياناً أصدرته وزارة الخارجية الليبية علّقت فيه على ادعاءات شايلر. وأشار البيان الى ان ليبيا «نبّهت» بريطانيا العام الماضي الى «خطورة حمايتها وايوائها العناصر الارهابية (...) وطالبت باتخاذ الاجراءات العاجلة والكفيلة بتسليم تلك العناصر ووضع حد لتصرفاتها في المستقبل». وأضاف ان بريطانيا «لم تابه» للطلب الليبي.

ورأى البيان ان السلوك البريطاني «لا يتعارض فقط مع قرارات الأمم المتحدة بل يعتبر انتهاكاً لمبادئ القانون الدولي (...) ان حكومة المملكة المتحدة مطالبة اليوم بفتح تحقيق مستقل حول ما كشف عنه ديفيد شايلر. كما انها مطالبة بالتعاون من اجل تسليم العناصر الارهابية المطلوبة حتى تثبت حسن نياتها وعدم تورط أجهزتها في المؤامرة».

ونفت «الجماعة الإسلامية المقاتلة»، التي رُبطت بمحاولة اغتيال القذافي، ادعاءات شايلر. وقالت في بيان وزّع الجمعة انها خططت بالفعل لقتل القذافي في سرت، في آذار (مارس) ١٩٩٦، لكن الزعيم الليبي لم يات الى هذه المدينة فألغيت العملية.

الملك حسين يخوّل ولي العهد إقالة الوزراء أو قبول استقالتهم

□ عمان - سلامة نعمات

■ اتخذ العاهل الاردني الملك حسين خطوة في اتجاه تغيير حكومي بمنحه نائبه وولي العهد الأمير الحسن تفويضاً يخوّله إقالة رئيس الوزراء واعضاء الوزارة او قبول استقالتهم.

واعتبرت مصادر اردنية رسمية المرسوم الملكي الذي أعلن امس بمثابة تحضير لإجراء تغيير حكومي بهدف احتواء الاستياء العام من الاداء الحكومي، بعد سلسلة ازمات تعرّضت لها الحكومة كانت آخرها ازمة تلوّث المياه. يذكر ان الملك حسين أصدر المرسوم الملكي من الولايات المتحدة حيث يتلقى علاجاً كيماوياً لإصابته بسرطان الغدد الليمفاوية.

وحصل الأمير الحسن، بوصفه نائب الملك، على صلاحيات تخوّله ممارسة جميع الحقوق المختصة بالعرش، باستثناء اجراء تعديلات في الدستور او التفويض بعقد المعاهدات وإبرامها او اعلان الحرب. ولم يتضح ما إذا كان التفويض الذي يشمل إقالة الحكومة او قبول استقالتها يسمح له بتعيين حكومة جديدة او وزراء في الحكومة في حال قرر إجراء تعديل وزاري.

وفيما اعتبر مراقبون المرسوم الملكي مؤشراً الى احتمال تأخر الملك حسين في العودة الى البلاد الى ان تتحسن صحته، قال آخرون ان الخطوة تستهدف التحضير لتغيير حكومي قد يكون محدوداً الى حين عودة الملك.

وذكرت مصادر مطلعة ان الملك حسين كان رفض اقتراحاً قدّمه رئيس الوزراء الدكتور عبدالسلام المجالي لإجراء تعديل محدود ليشمل خمس حقائب وزارية.

وكان وزير المياه والري الدكتور منذر حدادين قدم استقالته من الحكومة الى المجالي، الاسبوع الماضي، إثر تفاقم ازمة تلوّث مياه الشرب في

التتمة في الصفحة (٦)

جنود طاجيكيون على الحدود مع افغانستان. (أ ف ب)

لوّحت بالتدخل لإطلاقهم وأعلنت عن مناورات ضخمة للحرس الثوري

إيران تحمل باكستان مسؤولية "خطف" ديبلوماسييها في افغانستان

□ طهران - غسان بن جدو

■ حمّلت ايران أمس باكستان المسؤولية عن مصير ديبلوماسييها «المخطوفين» في افغانستان، واحتفظت لنفسها بحق استخدام كل الطرق التي تضمن الحفاظ على مصالحها والدفاع عن حقوق مواطنيها، في ظل «فراغ السلطة» هناك.

جاء ذلك على لسان حجة الاسلام حسن روحاني وهو الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي (الهيئة الأرفع مستوى لاتخاذ القرارات السياسية والدفاعية في ايران) الذي اتهم الولايات المتحدة

التتمة في الصفحة (٦)

الشيخ ياسين يشكك في نيات السلطة ازاء عوض الله

□ القدس المحتلة - سائدة حمد

■ شككت «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) برواية الشرطة الفلسطينية عن فرار الناشط في الحركة عماد عوض الله من سجن فلسطيني في اريحا، وحملت السلطة الوطنية واستخباراتها مسؤولية امنه وسلامته. (راجع ص ٣)

وكانت الشرطة الفلسطينية اعلنت ان عوض الله، الذي تشتبه في انه قتل المهندس الرقم ٢ في الحركة محيي الدين الشريف في صراع داخلي على السلطة، فر بمساعدة أحد سجانيه مساء أول من أمس اثناء تجواله في ساحة السجن ضمن «الفرصة» المسموح له خلالها بمغادرة زنزانته. وكان حراس السجن أفشلوا قبل نحو اسبوعين محاولة أخرى لفرار عوض الله. واعلنت الشرطة انها باشرت التحقيق في ظروف فراره، فيما شنت أجهزة الامن الفلسطينية حملة للبحث عنه.

وفي غزة، أعرب زعيم حركة «حماس» الشيخ أحمد ياسين عن شكوكه في نية السلطة الفلسطينية ازاء عوض الله، مشيراً إلى إمكان لجوء السلطة إلى رواية فراره لتبرير تصفيته لاحقاً.

نتانياهو يطلب تحقيقاً

وفي السياق نفسه، شككت «حماس» في بيان تلقت «الحياة» في لندن نسخة منه أمس في «نيات السلطة الحقيقية» تجاه عوض الله. وحذرت من ان يكون خبر فراره «مقدمة لاستهدافه».

الى ذلك، أشارت مصادر إعلامية إسرائيلية الى أن عوض الله استخدم سيارة تحمل لوحة إسرائيلية صفراء اللون كانت في انتظاره. وقال رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو للاذاعة الاسرائيلية: «الفلسطينيون ذاتهم يقولون انه تلقى مساعدة من اشخاص داخل السجن، ولذلك انا متأكد من ان تحقيقاً شاملاً سيبدأ».

اكبر محنة تهدد سمعته وعلاقته بعائلته

كلينتون في أصعب أيامه: المهم تفادي تهمة الكذب

□ واشنطن - حسن سنتروسي

■ يواجه الرئيس بيل كلينتون اليوم اكبر محنة تهدد سمعته الشخصية والسياسية وعلاقته مع عائلته والشعب الاميركي، عندما يدلي بشهادته امام هيئة محلفين عليا جنائية تحقق في ادعاءات بانه اقام علاقة جنسية مع مونيكا لوينسكي، المتدربة السابقة في البيت الابيض، ثم كذب في شأن العلاقة تحت القسم وحاول ان يخفي تلك العلاقة التي استمرت فترة طويلة. ويمكن لما يقوله كلينتون لهيئة المحلفين، التي أستدعي للمثول امامها بناء على طلب المدعي المستقل كينيث ستار، ان يلحق برئاسته ضرراً يتعذر اصلاحه. كما اثار احد التقارير الصحافية احتمال أن تسبب شهادته مشاكل جدية في حياته العائلية.

وتفيد تكهنات في واشنطن، بالاستناد الى تقارير سربها اقرب مستشاري كلينتون، بانه سيعترف اخيراً بعلاقة جنسية من نوع ما مع لوينسكي، مناقضاً بذلك ما قاله لمحامين في دعوى التحرش الجنسي التي اقامتها عليه بولا جونز في ١٧ كانون الثاني (يناير) الماضي. لكنه سينفي بشكل قاطع انه كذب في تلك الشهادة، مجادلاً بانه «فوجىء» بطريقة الاستجواب وأن تعريف «العلاقات الجنسية»، كما حدده محاموه آنذاك لم ينطبق على علاقته مع لوينسكي.

واكد هذا السيناريو تقرير رئيسي نشرته «واشنطن بوست» امس للصحافي الشهير بوب وودوارد الذي كشف فضيحة ووترغيت التي ادت في النهاية

التتمة في الصفحة (٦)

9 770967 559088 17

المثقفون الليبراليون واليساريون لكلينتون يوم استجوابه: لا تذعن لـ "مؤامرة اليمين"

حازم صاغيّة

■ على خطى نورمن مايلر الذي اتهم «عصابة نيكسون» بـ «قتل» مارلين مونرو، لتحويل الأنظار وتوجيه الاتهام الى «عشيقها» جون كينيدي، تحدث غور فيدال، أحد أبرز كتّاب أميركا المعاصرين، عن «مؤامرة» يمينية أخرى تتحقق بعد ثلاثة عقود ونصف العقد. أما المستهدف هذه المرة فآل كلينتون: بيل، ومن ورائه هيلاري «الأكثر راديكالية».

وفيدال يختلف كثيراً عن مايلر الذي نجح في تطوير شكل من الكتابة الصحافية يوصل الأحداث الفعلية بقالب روائي، كما شكّلت كتاباته نقداً راديكالياً لـ «التوتاليتارية» التي اعتقد أنها كامنة في بنية السلطة المركزية لأميركا القرن العشرين. إلا أنه يتفق معه، كما مع هيلاري، في هذه الراديكالية التي جعلته دائماً كاشفاً لنقاب، أو مشكّكاً بسائد.

وجّه غور فيدال غضبه الى خصوم آل كلينتون، وما لبثت صحيفة «الأوبزرفر» البريطانية أن تابعت اتهاماته لتقع على صيد سمين. وفعلاً توصلت الأسبوعية الرصينة الى تفاصيل تقطع بوجود مؤامرة ينسج خيوطها اليمين الجمهوري الأقصى، وبعض عتاة العنصرية، والمعادون للخدمات الاجتماعية، والأصوليون المسيحيون، وبقايا الكلو كلاكس كلان وفرقة مون وسواهم...

وقبل أسبوع على الاستجواب الرئاسي الذي يجرى اليوم، أعاد غور فيدال تطوير النظرية التي كانت صاحبتها الأولى هيلاري نفسها، اذ تحدثت مبكراً عن «مؤامرة يمينية ضخمة» ضد زوجها. وربما لعب «ليبيدو» هذا الأخير دوره، وهو ما حصل في أغلب الظن، الا أن الأهم من ذلك كامن في مكان آخر.

فبحسب فيدال يبقى السؤال الأساسي: ما الذي يقف وراء كل هذه النزعة الثأرية حيال كلينتون؟ وفي جوابه يورد عنصرية بعض البيض ضد السود ممن ساندهم الرئيس الحالي منذ ايامه في ولاية أركنسو الجنوبية. كذلك تظهر رغبات بعض الشركات في تجنب الضرائب واحتماؤها في «مؤسسات احسانية» معفاة منها. وهناك، أخيراً، حماسة كلينتون وزوجته، منذ ١٩٩٣، لتقديم ضمان صحي تفتقر اليه أميركا، الشيء الذي هدد شركات التأمين الكثيرة.

لكن هذه القوى كلها وجدت رجلها في المدعي المستقل كينيث ستار. وبدوره استند المذكور، المعروف بيمينية قصوى وضيق أفق ملحوظ، الى «انحراف قانوني»

التتمة في الصفحة (٦)


لبنان: دلول يوقف "المهاترات" وبيضون يواصل الحملة على الحريري

□ بيروت - «الحياة»

■ خلافاً لكل التوقعات، توقف امس السجال بين نائب رئيس المجلس النيابي ايلي الفرزلي وبين وزير الدفاع محسن دلول في شأن كلام منسوب لنائب رئيس الجمهورية السورية عبد الحليم خدام يقول فيه ان البتّ في سلسلة الرتب والرواتب أرجيء الى العهد المقبل.

وفي التفاصيل ان دلول كان ينوي امس الردّ على ردّ النائب الفرزلي، لكنه عدل بناء لرغبة رئيس الحكومة رفيق الحريري الموجود في جنوب فرنسا الذي تمنّى عليه في اتصال هاتفي عدم الرد ووقف السجال حرصاً على استمرار الهدوء والاستقرار في البلاد.

وتلقى دلول اتصالاً لهذه الغاية من نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى، المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الامير قبلان، بعدما كان وجّه اليه نداء خاصاً في كلمة ألقاها في تأبين المحامي رياض الحسيني.

وتعليقاً على الاتصالات قال دلول «ان المساجلة مفيدة ونحن نحرص على الا ننزلق الى مهاترات رخيصة، وكما ذكرت بالامس، اعتقد انها زلّة لسان صدرت عن الصديق ايلي الفرزلي وامل ان تكون كذلك على رغم من تاكيده في رده على كلامي انها ليست زلّة لسان، وعلى كل حال كل مرة ونحن والفرزلي والصحافيين بخير».

وتطرق الى الاستحقاق الرئاسي وقال «لا نية لرئيس الجمهورية الياس الهراوي بالتمديد له لسنة او اكثر» مؤكداً ان الهراوي «يعد الايام الباقية من ولايته». واضاف ان الهراوي «تقدم بمشروع حول نظرته للامور، كأني به يقول هذه هي خلاصة تجربتي واكون شاكراً لكم ان اخذتم بها»، مشيراً الى ان «رئيس الجمهورية ينتخب من الشعب عندما يصبح النظام رئاسياً، وهو امر يحتاج الى تعديل في الدستور وانا أؤيد هذه الفكرة».

بدوره، قال الفرزلي لـ«الحياة» «لقد قلت ما قلته واعتبر ان الموضوع انتهى».

الى ذلك، واصل النائب عبد الحميد بيضون هجومه على رئيس الحكومة وقال في كلمة ألقاها باسم رئيس المجلس النيابي نبيه بري في ذكرى اسبوع المربي موسى قنديل «ان مشكلة ممارسة الحريري تكمن في اعتباره ان اي معضلة تحل بضخ المال لا بالمحاسبة».

اضاف «لقد ضحينا لهذه الغاية ٢٥ بليون دولار ولم تحل مشكلاتنا». وقال «عشنا ست سنوات استحالة معها المحاسبة، ونحن على ابواب مرحلة لا نريدها مخيبة للآمال، فلا مراهنة على شخص بل على اتفاق اللبنانيين وكتلهم النيابية على برنامج عمل يقي الرئيس الجديد زلات المرحلة السابقة». واعتبر ان «الرئيس الحريري يخلط المركز المالي الهائل مع المصالح العامة».

ودعا الى تشكيل حكومة جديدة لا يرأسها الحريري لاننا افتقدنا الى الحرية وذلك حرصاً على شفافية النظام السياسي».

ورأى النائب زاهر الخطيب ان «لبنان امام خيارين اما ان ننتخب رئيساً يدير الازمة او رئيساً يحلها»، مشدداً على ان «مجيء رئيس فاسد يعني انفجار الساحة بعد اشهر قليلة من دون محرّض، وهذا ليس من مصلحتنا الوطنية والقومية». واعتبر ان «قائد الجيش العماد اميل لحود الذي بنى مؤسسة وطنية يستحق ان يكون رئيساً للبلاد».

ورداً على ما اعلنه بيضون، قالت اوساط رئيس الحكومة لـ«الحياة» «اننا نحرص على الاستقرار السياسي ولهذا نرفض الدخول في مهاترات مع احد، ونكتفي بما قلناه اخيراً».

وكان وزير النقل عمر مسقاوي اعتبر ان «السجال الحاصل هو جدل الليل الذي يمحوه الصباح»، وقال «نحن نعيش ازمة فراغ كبير جداً في اطار الرؤية السياسية». اضاف في ندوة صحافية ان «ما انجزته السنوات الست للرئيس الحريري اوجد حقيقة من الحقائق في الاطر الاقتصادية والانمائية والاعمارية اضافة الى الدعم السوري لايجاد التوازن الضروري من اجل بناء مستقبل يمكن ان ننتظر فيه الى المدى الجغرافي الحقيقي».

ودعا النائب علي عسيران الى «تهدئة المعارك الكلامية نظراً للظروف الدقيقة التي تعيشها البلاد لا سيما وان الحركة السياسية في لبنان كانت وستبقى محكومة بسقف التفاهم الممكن».

واعتبر ان «الخلافات الدائرة حول سلسلة الرتب والرواتب ما هي الا غيمة ستنجلي سريعاً».

صفير: جهل الشعب من يتولى أمره تعطيل للديموقراطية

■ بيروت - «الحياة» - تناول البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله صفير امس موضوع الاستحقاق الرئاسي وسأل في عظة الأحد «من لنا ان يخلصنا من مقولة على الصعيد الوطني ستصبح ثابتة من الثوابت الراهنة، فيما هي انحراف كبير وطمس للحقيقة التي لا تحتاج الى برهان، وهذه المقولة تؤكد بلسان بعضهم ان الشعب اللبناني لم يكن له يوماً رأي في من يتولى رئاسة جمهوريته، وكانت القوى الإقليمية والدولية هي التي تختار له رئيساً، وهذه مقولة يناقضها الواقع التاريخي». أضاف «منذ بدء الاستقلال قامت في لبنان كتل سياسية ونيابية، وكان على راسها على الأقل زعيمان او اكثر تتجه الأنظار اليهم كلما حان وقت انتخاب رئيس للجمهورية، وكان الشعب يعرف كلاً منهم وما له من ماض وحاضر وكفايات وقدرات ونزاعات وارتباطات ومواقف وتطلعات ويراهن على هذا أو ذاك من المرشحين وتتدخل إذ ذاك هذه او تلك من الجهات الخارجية لترجيح كفة أحدهما أو أحدهم بنسبة ضئيلة، وكان الشعب معنياً بالدرجة الأولى» وقال «أما ان يبقى هذا الشعب في جهل من امر من سيتولى مقدراته ليفاجيء بمن لم يكن في الحسبان فهذا تعطيل صريح للنظام الديموقراطي القائم في لبنان». وتحدث صفير أمام وفد الشبيبة الفرنسية الذي يزور لبنان عن تطور الأوضاع اللبنانية مركزاً على أن مسيرة السلم منطلقة على قاعدة استتباب الأمن وتوقف الحرب مع استمرار مجموعة من المشكلات كالضائقة الاجتماعية أو تلك المرتبطة بتعثر عملية السلام في المنطقة.

مباحثات زراعية بين لبنان وسورية

■ بيروت - «الحياة» - يعقد بعد غد الاربعاء اجتماع في دمشق بين رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري وبين نظيره السوري محمود الزعبي في حضور وزيري الزراعة في البلدين وذلك للبحث في العلاقات الزراعية تمهيداً للتوصل الى اتفاق للتعاون الزراعي اسوة بالاتفاق الصناعي الذي اعلن اخيراً بين لبنان وسورية.

السبع زار جنبلاط

■ بيروت - «الحياة» - زار وزير الاعلام باسم السبع المختارة امس والتقى وزير شؤون المهجرين وليد جنبلاط على مدى ثلاثة ارباع الساعة.

ووصف السبع الزيارة بانها «طبيعية لصديق عزيز له منزلة خاصة عندنا». سئل: هل تتسم الزيارة بكسر الجليد مع الرئيس الحريري؟ اجاب «اعتقد ان هذه الزيارة لا تستهدف كسر مثل هذا الجليد، فالجليد يذوب تلقائياً في هذه الزيارة او من دونها».

إحباط عملية فرار من "الجنوبي"

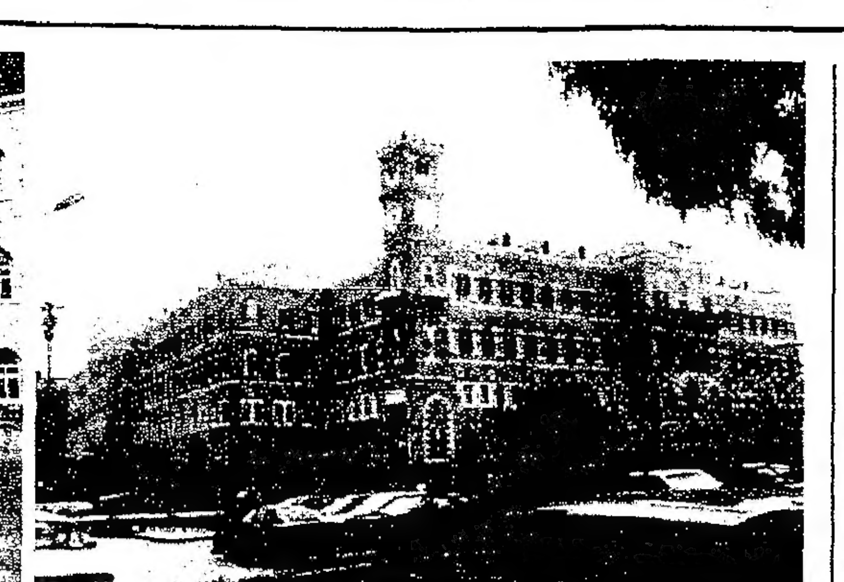
■ بيروت - «الحياة» - ذكرت «الوكالة الوطنية للاعلام» الرسمية ان قوات الاحتلال الاسرائيلي اعادت خمسة ضباط من «جيش لبنان الجنوبي» الموالي لها كانوا يحاولون الفرار من الى الخارج . واضافت ان ٦ آخرين من «الجنوبي» اعتقلوا ايضاً اثناء محاولتهم الفرار امس الى المناطق المحررة عبر وادي شقرا في القطاع الاوسط.

مقتل مراسل صحافي في ظروف غامضة

■ بيروت - «الحياة» - وجد الصحافي حسن رامح حمية (٣٥ عاماً) امس مقتولاً في ظروف غامضة في خراج بلدته طاريا في البقاع، وتبين انه أصيب بطلق ناري في رأسه، وقد نقلت جثته الى مستشفى رياق حيث كشف عليها الطبيب الشرعي وليد سليمان وأفاد ان «الرصاصة التي اخترقت راس الضحية هي من عيار ٦ ملم وانها اطلقت على الارجح من مسافة قريبة جداً».

وأكد «ان عملية تشريح الجثة ستبين ما إذا كان الضحية قتل او انتحر». وقد فتحت الاجهزة الأمنية المختصة تحقيقاً في الحادث. وكان حمية ابلغ عائلته ليل امس انه ذاهب الى منطقة حوش القبو ظناً منهم لحضور احد الاعراس، لكنه لم يعد حتى الصباح الى منزله ليفاجأوا بخبر مقتله عن طريق احد ابناء البلدة الذي وجد جثة القتيل اثناء توجهه الى المنطقة المذكورة للتزود بالمياه.

اشارة الى أن حمية يعمل مراسلاً في بعلبك لجريدة «الديار».


السراي كما بدت بعد تجديدها (الحياة)

السراي من الداخل (الحياة)

لو دامت لغيرك ما اتصلت إليك"

رئاسة الحكومة تعود الى السرايا بعد هجرة ١٧ سنة
استعادة عراقة القرن الـ١٩ على تلة تتهيبها بيروت

□ بيروت - ناجية الحصري

■ يفضّل رئيس الحكومة رفيق الحريري ان تكون العودة الى السرايا الكبيرة والمقررة منتصف الاسبوع الجاري من دون مظاهر احتفالية، مثلما يفضل المقربون منه التعاطي بتحفظ كبير مع الحديث عن عملية التجديد التي خضعت اليها السرايا في ظل التشنجات السياسية السائدة هذه الأيام بين ساحة النجمة والصنائع والتي ان قدّر لها ان تستمر فلن يفصل بينهما سوى شارع المصارف!

العودة الى السرايا في موقعها المشرف على الوسط التجاري لبيروت شأنها شأن عودة رئيس الجمهورية الياس الهراوي الى قصر بعبدا بعد تهجير قسري الى بئر حسن فرضته الحرب، وشأن انتقال رئيس المجلس النيابي نبيه بري من منزله الشخصي في بربور الى مقر اقامة رئيس السلطة التشريعية في البلاد الذي شيد حديثاً في منطقة عين التينة غرب العاصمة. وإذا كان ثمة ما يميز العودة الأخيرة عن السابقتين فهي عملية اعادة الروح الى صرح السرايا التاريخي ليبقى شاهداً نادراً على الماضي بعدما جرفت الحرب ومشاريع السلم معالم كثيرة في قلب المدينة.

كان مجلس الوزراء في جلسته في ١٩٩٣/٨/١٨ وافق على هبة مقترحة من شركة «أوجيه لبنان» (يملكها الحريري) للقيام بدراسات تصميمية والإشراف على تنفيذ تاهيل مبنى السرايا الكبيرة.

ويشير مستشار رئيس الحكومة للشؤون الإعلامية نهاد المشنوق الى «ان اعادة تاهيل السرايا كان حلم الرئيس الحريري منذ مجيئه الى السلطة في العام ١٩٩٢ بهدف تجميع دوائر رئاسة الحكومة المشتتة على غرار ما يفعل بالنسبة الى الجامعة اللبنانية مثلاً، وإيجاد مكان لائق بلبنان لاستقبال ضيوفه بدل استضافتهم في الفنادق». وقد بوشر العمل في العام ١٩٩٥ وساهمت الخزينة العامة بمبلغ مقداره ١٨ مليون دولار الى جانب تبرعات شخصية يرجح ان تبلغ تسعة ملايين اخرى ومعظمها من عائلة الحريري والتي بلغ مجموعها ستة ملايين ونصف مليون دولار، واشرف الحريري على الخرائط بتفاصيلها بعدما عاين السرايا مرات عدة وفي شكل شبه يومي، فيما حشر المشنوق نفسه في هذا الاشراف لشغفه بتجديد الأبنية القديمة والحفاظ على رونقها.

أن تُدفع ملايين الدولارات لمجرد تحقيق حلم مسالة تثير تحفظ الكثيرين خصوصاً معارضي سياسة الحريري، أما مؤيدوه فيرون في انجاز الحلم تواصلاً تاريخياً مع الماضي وانتعاشاً اقتصادياً للحاضر وإظهار لبنان بمظهر حضاري امام العالم الخارجي على غرار معالم الدول الاخرى كقصر الاليزيه في فرنسا مثلاً... وقد لاحظ بعض من تسنى له دخول قصر الاليزيه والسرايا الكبيرة ثمة تماثلاً في الساحة الداخلية.

تبقى للسرايا الكبيرة حكايتها مع التاريخ فهي من الإنشاءات العثمانية التي اقيمت في «بيروت المحروسة» في النصف الثاني من القرن الـ١٩ الميلادي حين تغلب ابراهيم باشا ابن عزيز مصر محمد علي باشا في العام ١٨٣١ على الجيوش العثمانية واستولى على بلاد الشام بما فيها بيروت واختار الهضبة الواقعة خارج السور المطلة على بيروت لإقامة الثكنات العسكرية. وعُرفت الهضبة منذ ذلك الحين باسم الثكنات الى أن غادرها بعد تسع سنوات عقب قصف الأساطيل الإنكليزية والروسية والنمسوية المدينة، وقد استفاد العثمانيون في العام ١٨٤٨ من موقع الهضبة فشيدوا عليها وبإيعاز من والي سورية راشد باشا ثكنة عسكرية بسبب موقع الهضبة الاستراتيجي إذ ترتفع أربعين متراً عن سطح البحر.

وكانت «القشلة» حسب التعبير البيروتي مؤلفة من بناء سفلي لإيواء الدواب وطابق أرضي لإقامة العسكر، وأضيف اليها بين العامين ١٨٧٧ و١٨٩٤ الطابق الأول وتحولت في العام ١٨٨٨ الى مركز لوالي بيروت، ما استقطب اعيان المدينة للسكن بجوارها خصوصاً في منطقة زقاق البلاط. وتحولت «القشلة» تدريجاً الى اسم السرايا الكبيرة تمييزاً لها عن «السرايا الصغيرة» التي كانت قائمة شمال ساحة البرج وهدمت في العام ١٩٥١ وبقيت السرايا مقراً لمن تولوا حكم بيروت من المتصرفين والولاة حتى ١٩١٨ وتحولت مقراً رسمياً للمفوض السامي الفرنسي طوال مدة الانتداب وادخل الفرنسيون بعض الاضافات على واجهتها الشمالية.

في العام ١٩٢٦ في عهد رئيس الجمهورية شارل دباس اتخذت اول حكومة برئاسة اوغست اديب السرايا مقراً لها، وفي العام ١٩٤١ مارس سامي الصلح مهامه كرئيس وزراء منها، وفي العام ١٩٤٣ بعد الاستقلال اتخذ رئيس الوزراء رياض الصلح السرايا مركزاً للحكومة اللبنانية وبقيت مقراً لها حتى العام ١٩٨١ حين غادرها الرئيس شفيق الوزان وانتقل ودوائر رئاسة الحكومة الى مبنى الصنائع لتتحول السرايا مقراً لوزارة الداخلية في مراحل متقطعة. فموقع السرايا وان لم يكن ضمن خطوط التماس التي فرضتها الحرب اللبنانية في العام ١٩٧٥، كان على مرمى «رصاصة» منها وقد اتت الحرب على جزء كبير من المبنى.

لا يمكن الفصل بين موقع السرايا وضخامة المبنى ووظيفته فانبساط بيروت تحت اقدام البنيان مكّن الحاكم العثماني من ايصال رسالته الى الناس إذ ان الاطلالة عليهم من فوق ومخاطبتهم من عل حدد بوضوح موقعه منهم في حين ان فخامة المبنى وضخامته أريد لهما ان يوحيا للجمهور بالمهابة والعظمة لمن توليهم الدولة العثمانية مقاليد الأمور... لكن بيروت اليوم ليست كما كانت عليه بالأمس، واضافة طابق ثالث خلال عملية تجديد السرايا لا تعني مزاحمة الأبنية الشاهقة في المنطقة لتأكيد مهابة السلطة. فثمة أساليب عدة لممارستها في لبنان، إنما لحاجات جمالية ولوجستية كما ذكر فريق المهندسين الذي أشرف على التاهيل، وبتوجيه من الرئيس الحريري وباقتراح منه.

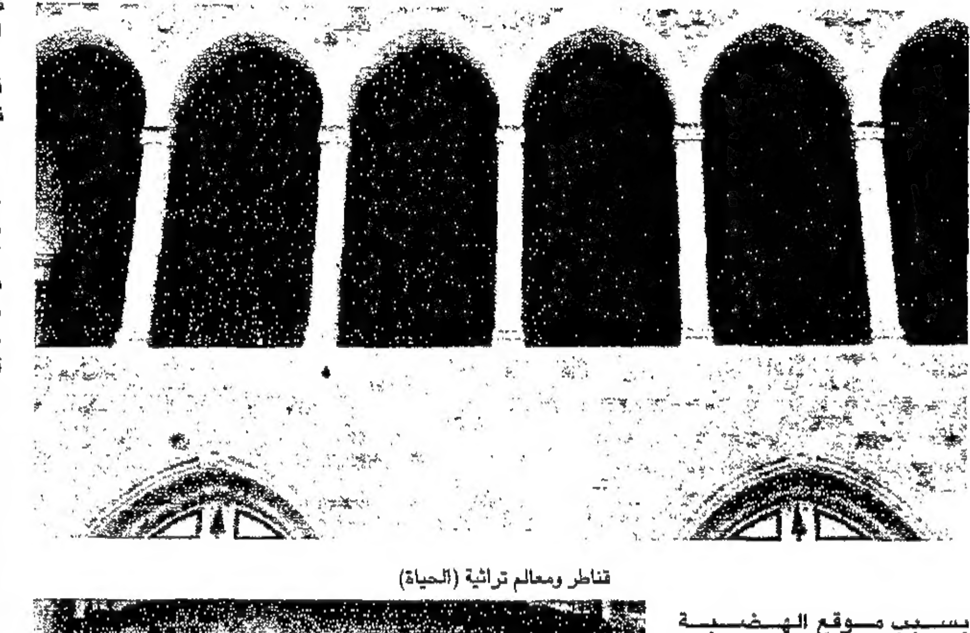
وراعت الدراسات التي اعدتها «اوجيه لبنان» بإشراف مديرها السابق منذر الحسيني ورئيس قسم الهندسة عبد الناصر برجاوي، والتي استمرت سنة، التصور الذي وضعه رئيس الحكومة والأمانة العامة لمجلس الوزراء والدوائر التابعة لرئاسة الحكومة لحاجاتهم بالحفاظ على الواجهات الأربع الخارجية المبنية من الحجر الرملي وتحديث الداخل مع الحفاظ على جماليات القديم، والتصور المطروح هو تضمين السرايا مقراً لإقامة رئيس الحكومة وبيتاً للضيافة الى جانب دوائر رئاسة الحكومة وقاعة مجلس الوزراء وقاعة للمؤتمرات الصحافية وأخرى لمراسلي المقر.

وتطلبت زيارة السرايا سلسلة اجراءات ادارية وامنية سمحت لـ«الحياة»، في النهاية من رؤية النذير وجمع ما هو مسموح من معلومات والتقاط ما هو مسموح به من صور اقتصرت على الأماكن الخارجية، لدواع امنية، وربما سياسية.

تقع السرايا على مساحة ٣٨ الف متر مربع كمساحة مبنية وهي عبارة عن اربعة مبان متلاصقة تشكل مستطيلاً وفي الداخلية تتوسطها بركة رخامية مزخرفة على الطراز الشرقي تعلوها نافورة تنساب منها المياه رقراقة في كل الاتجاهات وتتوزع حدائق صغيرة جوانب الساحة، اما أرضها فرصفت بحجارة الدبولفيريو، وهو حجر بركاني يشبه حجر «البازالت» الذي يمتاز بقدرته على تحمل تداعيات الزمن.

الدخول من بوابة الموظفين اي من الجهة الجنوبية للسرايا يعني عبور باب خشبي يزيد ارتفاعه عن ستة أمتار يستخدم ايضاً لدخول سيارة الضيف الى الساحة الداخلية، وحين يكون الباب مقفلاً يمكن فتح كوة في جزئه الأسفل لدخول الأفراد كان عبورهم لها في زمن السلطة العثمانية يتطلب الانحناء وزيد الآن ارتفاع الكوة الى مترين لتجنب هذه «العادة».

ويقول المهندس عبد القادر الشعار احد المشرفين على تنفيذ المشروع من ضمن فريق «أوجيه» (يراسها الآن الدكتور نزيه الحريري) أن «سماكة الحجر الرملي المؤلفة منه واجهات السرايا ٨٠ سنتم فهذه الجدران كانت بمثابة حيطان دعم وقد تمت المحافظة على هذه السماكة في الطابق الثالث أيضاً باستخدام الباطون بسماكة ٧٠ سنتم وحجر رملي بسماكة ١٠ سنتم استقدم من الوسط التجاري منعاً لحصول فارق في لون الحجر بين الطوابق».


قناطر ومعالم تراثية (الحياة)


«المندلون» (الحياة)

اكثر من ٤٠٠ نافذة تتوزع واجهات المبنى الخارجية والداخلية، وبين هذه النوافذ ما يعرف بـ«المندلون»، وهي عبارة عن نوافذ مقنطرة تمتد في اسفلها شرفة ترتفع على اظفار مزخرفة الى جانب الشرفات التي تزينها القناطر والأعمدة المكسوة بالحجارة المنقوشة بدقة متناهية في ما يشبه التطريز.

يلفحك الهواء المبرد وانت في وسط الساحة والمنبعث من مداخل الأبنية الأربعة فيغريك أكثر لدخول احداها لكن الأوامر تقضي فقط بدخول قاعتين او ثلاث. أنه المبنى المخصص لمقر رئيس الحكومة، وبيت الضيافة تدخله من بوابة مزخرفة بالرخام هي تقليد شبه حرفي لبوابات قصر بيت الدين، وقد حملت نقوش الباب أشكالاً هندسية تشكل نجوماً خماسية. مقتبسة من فن العمارة العربية والإسلامية تعود للقرن السادس عشر. ويقول السيد مروان خياط وهو متعهد الحجر والخشب في السرايا ان مؤسسته صنعت نحو مئة باب من خشب الأرز والجوز المستورد، ويتفاوت ارتفاع الأبواب بين مترين وستة أمتار.

وتزين الطبقة الأرضية من جناح رئيس الحكومة تزينه واجهات من الزجاج المصفح ضد الرصاص تغطيها المشربيات الخشبية ويقول خياط انه اعتمد في تخريمها على رسوم من العهد الفاطمي وهي عبارة عن أشكال أوراق الأشجار والنجوم.

ذلك الانبهار الذي يرافقك منذ لحظة دخول حرم السرايا يزداد مع دخول احدى القاعتين المتقابلتين اللتين خصصتا للاستقبال. لا يقل طول القاعة عن أربعين متراً أما عرضها فيصل الى ١٨ متراً ويرتفع سقفها ١٢ متراً وزينت جدرانها النقوش الرخامية بألوان غلب عليها الأخضر والقرميدي والأصفر غاية في الجمال وكست السقف مربعات خشبية محفورة يدوياً بالخيط العربي الأندلسي، تتداخل فيها الألوان لتتدلى الستائر من تحتها مضفية على جمال المكان المزيد.

أما القاعة المقابلة والتي هي في الحجم ذاته فهي «بانكويت» تتسع لـ٤٠٠ شخص تزينها القناطر في الجزء السفلي من الجدران لترتفع جدرانيات من الرخام المنقوش والموزاييك والزجاج الملون. ويقول متعهد الرخام في السرايا السيد نزيه نجم ان الرسوم التي استوحت منها النقوش المحفورة باليد مستوحاة من قصور لبنانية قديمة ابرزها بيت الدين وقد استغرق العمل بها سنتين، أما انواع الرخام المستخدمة في كسو الأرضية والجدران فهي من الشملاني والفرني الأصفر والرخام الأحمر اللبناني والكارارا الإيطالي والغرانيت السويسري ورخام اسباني، نفذها ٢٠٠ حرفي في المعامل و٥٠٠ في داخل السرايا.

ويرى نجم من خلال خبرته «ان الحريري لم يعتمد البذخ من أجل البذخ في عملية التجديد انما ما يوفر شرطي الحماية واظهار الجمال». ويقول: كان يمكن للحريري اختيار غرانيت «بلوبهيا» مثلاً وسعر المتر منه ألف دولار، الا انه فضّل الرخام الوطني. لا وجود للفانتازيا هنا. وإذا ذكرت لك ما نصنعه من حمامات لبعض القصور الموجودة في لبنان لوجدت اننا لم نفعل شيئاً في السرايا».

ما سُمح لنا بزيارته أيضاً الحمامات الرخامية المخصصة للضيوف فاحدها يتضمن ١٢ مغسلة مع مرايا تزنرها اطر خشبية محفورة بأشكال الزهور وحنفيات نحاسية مع ارضية غلب عليها اللونان القرميدي والأبيض.

وإذ منعنا من زيارة مكتب رئيس الحكومة وقاعة مجلس الوزراء وبيت الضيافة حاولنا الاستقصاء عنها من المتعهدين، ويتحدث خياط عن سقوف خشبية عجمية وزخرفات تغلب عليها الألوان الكحلي والذهبي والقرميدي، ويشير الى ان بعض العمل في القاعات استوحي من الجناح الشرقي في القصر الجمهوري في بعبدا ومن قصر فرعون (معوض حالياً) الى جانب قصور لبنانية اخرى.

وفي القسم المخصص للصحافة، قاعة للمؤتمرات الصحافية ستتضمن ترجمة فورية والى جانبها قاعة مجهزة بـ١٦ مكتب مزودة بشاشات الكومبيوتر «وهواتف منفصلة واجهزة فاكس وعلا اسقفها «العقد» ولكن من جقصين.

وفي الساحة الداخلية للسرايا ستثبت لوحة كتب عليها أسماء المؤسسات التي تعهدت عملية التجديد بعدما رست المناقصة عليها والتي اعتمدت فيها معايير الخبرة والحد الأدنى للأسعار، وأشار بعض المتعهدين الى ان حسومات طرأت في نهاية العمل على المبالغ المستحقة لهم اضافة الى مبالغ اخرى تبرعوا بها، ومن المتعهدين أيضاً «كوكش» للستائر والخشبيات وعرقجي للزجاج والألمنيوم وسويرة للحديد ودباس للإضاءة، وسترفع على مدخل السرايا لوحة كتب عليها: انجز تجديد السرايا الكبرى توسيعها في عهد الرئيس الياس الهراوي ورعاية واشراف رئيس الحكومة رفيق الحريري. مع لمحة تاريخية عن المبنى.

وعند مدخل جناح اقامة رئيس الحكومة سترتفع لوحة رخامية نقش عليها بالخط النسخي «لو دامت لغيرك ما اتصلت اليك» وبين الأمس واليوم حكام توالوا على السرايا منهم من هُزم، ومنهم من رحل، لكن السرايا بقيت أثراً معمارياً رائعاً، ستتمكن من العبور الى القرن الحادي والعشرين كما فعلت قبل مئة عام مع غيره. فالحريري، كما يقول المحيطون به حقق حلماً. لكنه لن يسكن في الجناح المخصص لإقامة رئيس الحكومة، حتى إذا بقي في منصبه، بل سيبقى في بيته في قريطم ليدع غيره من رؤساء الحكومة يقطن فيه.

حملتها مسؤولية أمنه وسلامته

"حماس" تشكك في فرار عوض الله وتحذر السلطة الفلسطينية من استهدافه

□ القدس المحتلة - سائدة حمد

■ أعلنت الشرطة الفلسطينية فرار أحد قياديي «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس)، المعتقل عماد عوض الله من أحد سجونها. وكانت السلطة الفلسطينية أمرت باعتقاله للاشتباه بتورطه في قتل المهندس الرقم ٢ في الحركة محيي الدين الشريف قبل أربعة أشهر. لكن «حماس» شككت في بيان أمس بهذه الرواية، محملة السلطة الفلسطينية «مسؤولية أمنه وسلامته».

وبدأت أجهزة الأمن الفلسطينية أمس حملة للبحث عن عوض الله فدققت في هويات الداخلين إلى مدن الضفة الغربية والمغادرين في المناطق الخاضعة للسيطرة الفلسطينية بما فيها مدينة أريحا حيث كان عوض الله معتقلاً في أحد سجون جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني الذي كان يتولى التحقيق معه في شأن عملية اغتيال الشريف التي نفذت بصورة غامضة في مدينة رام الله نهاية شهر آذار (مارس) الماضي.

وأعلن رئيس قوات الأمن الفلسطينية اسماعيل جبر (الحاج إسماعيل) تشكيل لجنة للتحقيق في ظروف فرار المعتقل عوض الله، وهو الخط الوحيد الذي يمكن أن يوصل أجهزة التحقيق الفلسطينية إلى تفاصيل عملية اغتيال الشريف الذي تؤكد السلطة انه قتل على يد عوض الله فيما تتهم حركة «حماس» إسرائيل بالضلوع في اغتياله وتوجه أصابع الاتهام لبعض أجهزة الأمن الفلسطينية.

وحسب مصادر الشرطة الفلسطينية، نجح عوض الله في الفرار من المعتقل بمساعدة أحد سجانيه مساء أول من امس قبل غروب الشمس بقليل اثناء تجواله في ساحة السجن ضمن «الفرصة» المسموح له خلالها بمغادرة زنزانته، فيما اشارت مصادر إعلامية إسرائيلية ان عوض الله استخدم سيارة تحمل لوحة إسرائيلية صفراء اللون كانت في انتظاره.

وكان حراس السجن المذكور افشلوا قبل نحو أسبوعين محاولة أخرى لفرار عوض الله الذي اعتقلته أجهزة الأمن الفلسطينية في غضون أيام قليلة من اغتيال الشريف بعد اعلانها عن قيام عوض الله بقتل رفيقه في حركة «حماس» بسبب نزاع داخلي على السلطة والنفوذ، معتمدة على اعتراف رفيق ثالث لهما هو غسان العدسي الذي أدلى باعترافين متناقضين اثناء التحقيق معه. ونفت «حماس» تورط أي من أعضائها في قتل الشريف الذي كان المطلوب الرقم واحد من قبل أجهزة الأمن الإسرائيلية والذي تنسب إليه سلسلة من العمليات الانتحارية التي نفذتها الحركة خلال العامين الماضيين وقتل خلالها العشرات من الإسرائيليين.

وحسب الرواية الفلسطينية، أمر عوض الله خبير المتفجرات رفيق العدسي بإعداد سيارة مفخخة كان يستقلها الشريف وتفجيرها عن بعد وذلك بعد مشاجرة كلامية حادة بين عوض الله والشريف في شأن سبل صرف أموال خصصت للحركة، وبعد رفض الشريف الإعداد لعملية انتحارية جديدة. وشككت «حماس» في هذه الرواية جملة وتفصيلاً.

وفشل المحققون الفلسطينيون في الحصول على اعتراف من عوض الله (٢٩ عاماً) شقيق المطلوب الرقم واحد الحالي لدى اجهزة الأمن الإسرائيلية عادل عوض الله الذي تطارده هذه الاجهزة منذ نحو ثلاثة أعوام. وأفادت عائلة عماد أنه التزم الصمت التام طوال الاشهر الأربعة الماضية التي قضاها في التحقيق، ولم يدل بأي اعترافات عن عملية اغتيال الشريف أو غيرها.

وفي غزة، أعرب زعيم حركة «حماس» الشيخ أحمد ياسين عن شكوكه في رواية السلطة الفلسطينية في شأن فرار عوض الله، مشيراً إلى إمكان لجوء السلطة إلى هذه الرواية لتبرير تصفيته لاحقاً. وحمل الشيخ ياسين السلطة الفلسطينية مسؤولية حياة عوض الله. وقال إنه إذا عرفت «حماس» أن عوض الله هرب، فلن تساعد السلطة في اعتقاله.

وأعرب النائب المقدسي حاتم عبدالقادر عن أسفه لفرار عوض الله الذي من شأنه أن يزيد في تعقيد قضية اغتيال الشريف التي ما تزال من دون حل.

وقال عبدالقادر في تصريح إلى «الحياة» إن مصير المعتقلين الآخرين من حركة «حماس» الذين اعتقلوا بسبب القضية ذاتها بات اكثر غموضاً، خصوصاً ان الدليل الوحيد الذي تعول السلطة عليه لتأكيد صحة روايتها بات خارج السجن. وحذر عبدالقادر في الوقت ذاته من الزيادة في احتمالات القضاء على عوض الله من قبل أجهزة الأمن الإسرائيلية خارج السجن، مشيراً إلى أن بقاءه داخله شكل حماية أمنية له.

واعتبرت «حماس» في بيان تلقت «الحياة» في لندن نسخة منه أمس ان ما أعلنته الشرطة الفلسطينية عن فرار عوض الله «تطور مقلق». وشككت في رواية الشرطة «نظراً لحجم الاجراءات الأمنية التي فرضتها أجهزة استخبارات الحكم الذاتي» على عوض الله، معتبرة أن «أمن المجاهد عوض الله وسلامته هي مسؤولية السلطة وأجهزة استخباراتها». كذلك شككت الحركة في «نيات السلطة الحقيقية» تجاهه، خصوصاً بعد فشل اجهزة الاستخبارات الفلسطينية في انتزاع معلومات منه عن مكان اختفاء شقيقه عادل، مثلما فشلت في مساومته للاعتراف بالتورط في جريمة اغتيال الشريف مقابل اطلاقه. وحذرت السلطة من أن يكون خبر فرار عوض «مقدمة لاستهدافه»، ودعتها إلى اطلاق جميع المعتقلين في سجون الحكم الذاتي.


عماد عوض الله في صورة غير مؤرخة من الارشيف. (ا ف ب)

مجلس الوزراء أكد انه كان يتحدث "باسمه الشخصي"

موردخاي: مستعد للذهاب الى دمشق ومدى الانسحاب رهن بضمانات الامن

■ القدس المحتلة، بون - ا ف ب - تعرض وزير الدفاع الاسرائيلي اسحق موردخاي امس لحملة انتقادات داخل الحكومة بعد اعلانه انه يؤيد انسحاباً اسرائيلياً من هضبة الجولان يتوقف مداه على الضمانات الامنية السورية. لكن وزيراً اسرائيلياً قال ان مجلس الوزراء اكد خلال اجتماعه امس ان موردخاي كان يتحدث «باسمه الشخصي».

ونقلت وسائل الاعلام في اسرائيل نص مقابلة اجراها موردخاي مع مجلة «فوكوس» الالمانية قال فيها «ان مدى الانسحاب يجب ان يرتبط بمدى الامن الذي يمكن ان تحصل عليه اسرائيل».

واضاف موردخاي: «ان محور اهتمام السوريين يتركز على الارض بينما ينصب اهتمامنا الاساسي على الامن. والامر بسيط: بقدر ما نحصل على امن بقدر ما نرد اراضي».

الا ان موردخاي رفض الافصاح بشكل واضح عن تأييده لانسحاب من الجولان تعتبر سورية انه الشرط الضروري لإقرار السلام مع اسرائيل.

واعرب موردخاي في الحديث نفسه عن استعداده لزيارة دمشق، وقال: «انني مستعد للتوجه الى دمشق اعتباراً من الغد للبحث مع الرئيس حافظ الاسد في الوسائل الكفيلة بالتوصل الى اتفاق سلام بين اسرائيل وسورية». واضاف: «سنقول للسوريين: تعالوا لنستأنف المفاوضات من دون شرط مسبق».

واحتج وزيرا الامن الداخلي افيغدور كهلاني والتعليم اسحق ليفي على هذه التصريحات، معتبرين انها تتناقض مع الموقف الرئيسي الحكومي المعارض لانسحاب من الجولان.

يذكر ان مفاوضات السلام على المسار السوري - الاسرائيلي مجمدة منذ شباط (فبراير) عام ١٩٩٦.

وتطالب دمشق باستعادة هضبة الجولان كاملة لعقد اتفاق سلام مع اسرائيل التي احتلت هذه الهضبة عام ١٩٦٧ وضمتها في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨١.

لكن ليفي عاد وصرح للاذاعة الاسرائيلية بعد انتهاء الجلسة الحكومية امس بان موردخاي «كان يتحدث باسمه الشخصي». واوضح ان تطمينات أعطيت خلال جلسة مجلس الوزراء بان موردخاي كان يتكلم باسمه الشخصي.

واشار الناطق باسم موردخاي افي بن ابياهو الى ان موقف وزير الدفاع «معروف حيال هذه المسألة، وسبق له ان اعرب عن وجهة نظره في مقابلات سابقة».

أشار إلى "فشل فصل وحدة المسارين"

الشرع يؤكد "العلاقة المصيرية" بين سورية ولبنان

□ دمشق - إبراهيم حميدي

■ أكد وزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع أهمية «العلاقة المصيرية» بين سورية ولبنان و«وحدة المسارين» السوري واللبناني، و«فشل» كل المحاولات الإسرائيلية لفصلهما.

وكان الشرع يتحدث في مقابلة طويلة مع محطة «إل. بي. سي» اللبنانية من المقرر أن تكون بثت ليل أمس. وقالت مصادر مطلعة لـ «الحياة» إن وزير الخارجية السوري «أوضح أسباب رفض الجانب السوري المقترحات الإسرائيلية الأخيرة والموقف السوري الذي يطالب باستئناف مفاوضات السلام من النقطة التي توقفت عندها» في بداية العام ١٩٩٦، و«وجوب» العودة إلى طاولة المفاوضات على أساس التزام حكومة بنيامين نتانياهو تعهدات الحكومة الإسرائيلية السابقة «الانسحاب الكامل» من الجولان إلى ما وراء خطوط الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧.

وأشارت إلى أن الشرع «ردّ» على تصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق موردخاي من أن «عمق الانسحاب مرتبط بعمق السلام» من الجولان.

وأضافت المصادر السورية ان الشرع أكد ضرورة التزام قرارات قمة القاهرة و«الموقف السوري من الدعوة إلى قمة عربية جديدة»، ذلك ان دمشق لا تريد «قمة إعلامية».

كما ان المسؤول السوري تناول «موضوع العلاقات السورية - العراقية والوضع في العراق والعلاقات الإيرانية - العربية»، إضافة إلى «الوضع» بين أنقرة والدول العربية في ضوء «التحالف» التركي - الإسرائيلي الذي «يهدد الأمن القومي العربي».

مواجهة جديدة بين نتانياهو وموردخاي

■ القدس المحتلة - أ ف ب - توترت العلاقات مجدداً بين رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو ووزير دفاعه اسحق موردخاي بسبب خلاف على تسمية مرشح تكتل «ليكود» لرئاسة بلدية طبرية في الانتخابات البلدية المقررة في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

ووقف موردخاي في وجه قرار اتخذه نتانياهو باستبعاد موتي موردخاي شقيق وزير الدفاع لمصلحة مرشح آخر.

وكان شقيق موردخاي جاء في المرتبة الثانية بفارق بسيط وراء صهيون بينيان في الانتخابات الحزبية داخل «ليكود» للفوز بالترشيح، لكن بينيان تخلى عن موقعه في اللائحة الحزبية لصالح مرشح يريده نتانياهو هو بيني كيرياتي.

واستناداً الى مصادر حزبية، علق موردخاي على الامر بقوله: «لن اسمح ان تتم داخل ليكود مناورات قذرة ومداخلات غير مقبولة»، مؤكداً ان انسحاب بينيان يعني ان موقعه يعود الى الثاني في اللائحة. ونفى الناطق باسم نتانياهو في تصريحات للاذاعة الاسرائيلية امس ان يكون رئيس الوزراء صادق على لائحة مرشحي «ليكود» لمنطقة طبرية، مؤكداً ان المسألة قيد البحث.

وكان نتانياهو وموردخاي تواجها الجمعة الماضي عندما قال كل منهما انه وراء اتخاذ قرار ارسال فريق اسرائيلي للمساعدة في عمليات الانقاذ في الانفجار الذي استهدف السفارة الاميركية في نيروبي.

وتشير الاستطلاعات الاخيرة الى ان موردخاي هو الشخصية التي تحظى باكبر قدر من الشعبية داخل «ليكود».

الحكومة الاسرائيلية نفت وجوده

"هآرتس": تقرير لرئاسة الوزراء يعتبر فلسطينيي الـ٤٨ تهديداً استراتيجياً

■ القدس المحتلة - ا ف ب - افادت صحيفة «معاريف» الاسرائيلية امس ان تقريراً صادراً عن رئاسة الوزراء الاسرائيلية، توصل الى نتيجة مفادها ان العرب الاسرائيليين (فلسطينيو المناطق المحتلة عام ١٩٤٨) الذين يبلغ عددهم نحو مليون نسمة، يشكلون «تهديداً استراتيجياً».

وقالت الصحيفة التي اكدت حصولها على قسم من التقرير ان النص البالغ خمسين صفحة بالاجمال وضع خلال الاسابيع الخمسة الاخيرة. واكد التقرير خصوصاً انه «قد تكون للعرب الاسرائيليين مطالب ثقافية وتربوية ومؤسساتية وقد يطالبون بحكم ذاتي سياسي».

واعتبر ايضاً ان «اقامة كيان فلسطيني بحكم ذاتي سيؤدي الى صدمة عاطفية لدى العرب الاسرائيليين وسيولد تطلعات انفصالية».

ونفى مستشار رئيس الوزراء لشؤون العرب الاسرائيليين موتي زاكن وجود التقرير. واعلن في تصريح للاذاعة الاسرائيلية «ان التقرير الذي تحدثت عنه معاريف لا وجود له. ان اي شخص لم يضع ولم يسلم ولم يقرأ مثل هذا النص. هناك حتماً مناقشات لا نهاية لها في الاوساط الجامعية. ولكنني اقول باسمي الشخصي وباسم رئيس الوزراء (بنيامين نتانياهو): العرب الاسرائيليون لا يشكلون تهديداً استراتيجياً. انهم اقلية نتعايش معها».

يذكر ان العرب الاسرائيليين يشكلون ١٨ في المئة من عدد السكان الاجمالي في اسرائيل البالغ نحو ٦ ملايين نسمة.

وفي ١٣ تموز (يوليو) الماضي اعلنت الاذاعة الاسرائيلية انه تم سراً تشكيل لجنة من سبعة وزراء برئاسة رئيس الحكومة مكلفة رسم «سياسة جديدة» حيال العرب الاسرائيليين، لمواجهة خطر محتمل يتمثل بتصاعد العنف الاصولي المعادي لاسرائيل.

تحذير فلسطيني من "آثار وخيمة" بسبب تعنت الحكومة الاسرائيلية

□ القاهرة - «الحياة»

■ اكدت مصادر فلسطينية ان الديبلوماسية المصرية «على وعي تام بالمناورات التي تقوم بها حكومة اسرائيل للتنصل من الالتزامات» التي تعهدت بها. وأكد السفير الفلسطيني في القاهرة زهدي القدرة أن استمرار تعنت هذه الحكومة وجمود عملية السلام «سينعكس شعوراً بالاحباط على الشعوب، مما ستكون له آثاره الوخيمة على المنطقة باسرها».

وأشار القدرة في تصريح صحافي امس إلى ان محادثات الرئيسين حسني مبارك وياسر عرفات غداً في الاسكندرية تأتي في اطار التنسيق والتشاور لإنقاذ العملية من الجمود الذي تواجهه من جراء سياسات الحكومة الإسرائيلية المتعنتة.

وأشار الى ان المحادثات ستتناول وضع عملية السلام وسبل الخروج من المأزق وآفاق التحرك في المرحلة المقبلة، خصوصاً في ضوء فشل كل المحاولات لإقناع اسرائيل بقبول المبادرة الاميركية الخاصة بتنفيذ إعادة الانتشار الثانية في الضفة الغربية، واستمرار حكومة ليكود في سياسة تهويد القدس وتوسيع الاستيطان ومصادرة الاراضي وهدم المنازل.

وأشاد القدرة بالتنسيق المصري المستمر مع السلطة الفلسطينية وكل الاطراف المعنية بعملية السلام وبالجهود المضنية التي يبذلها مبارك لدعم استعادة الحقوق الفلسطينية المشروعة وتذليل العقبات التي تعترض عملية السلام.

رئيس "موساد" السابق يعمل في مجال التجارة

■ القدس المحتلة - ا ف ب - أعلن الرئيس السابق لـ «جهاز الاستخبارات الإسرائيلية الخارجية» (موساد) داني ياتوم في مقابلة نشرت أمس أنه فتح مكتباً للاستشارات الاستراتيجية والأمنية والاقتصادية.

وأكد ياتوم لصحيفة «معاريف» ان مكتبه في تل ابيب يعتزم «اطلاق مشاريع اقتصادية كبيرة في الخارج في مجالات النفط والغاز والاغذية والزراعة».

يذكر أن ياتوم تخلى عن منصبه في رئاسة جهاز الامن الخارجي الاسرائيلي بعد المحاولة الفاشلة لاغتيال زعيم المكتب السياسي لـ «حركة المقاومة الإسلامية» في الاردن خالد مشعل.

وفي ما يتعلق بتغيير وضعه قال ياتوم ان «الاشرار يريدون تصنيفي كبائع اسلحة»، مع اعترافه بانه فتح أخيراً ملفاً في وزارة الدفاع الاسرائيلية كمصدر للأسلحة وللخبرات العسكرية.

واضاف ياتوم ان «منتقدي ربما كانوا اكثر سعادة لو أنشأت شبكة مطاعم أو محلات تجارية كبرى، لكن يجب ان اعيش في الأخير، وانا رجل متزن احترم القانون بدقة». وحسب القناة الخاصة في التلفزيون الاسرائيلي، فإن لدى ياتوم زبوناً كبيراً يتمثل في وزارة التسلح في كازاخستان، حيث ان ممثلاً عن الوزارة زار بصحبة ياتوم الشهر الماضي مصانع الأسلحة.

اسرائيل تستعد لطرد ألف عامل أجنبي تمهيداً لاستخدام فلسطينيين

■ القدس المحتلة - ا ف ب - اعلن هاغاي هرتزل مستشار وزير الامن الداخلي الاسرائيلي افيغدور كهلاني امس ان اسرائيل تستعد لطرد الف عامل اجنبي قبل نهاية شهر اب (اغسطس) الجاري.

ونقلت الاذاعة الاسرائيلية عن هرتزل قوله «اننا نواجه مأزقاً اخلاقياً عندما نرى ان هناك ٢٠٠ الف عامل اجنبي في اسرائيل وان هناك في الوقت نفسه ٢٠٠ الف عاطل عن العمل، ولذلك نريد ان نطرد الف عامل اجنبي يعملون بصورة غير قانونية قبل نهاية الشهر».

وذكر هرتزل ان وزارة المال رصدت مبلغ ٤٠٠ الف دولار لمكافحة العمل بصورة غير مشروعة في اسرائيل.

واوضح ان عدد تراخيص العمل الممنوحة للاجانب في الدولة العبرية سيخفض تدريجاً وان غرامات كبيرة ستفرض على ارباب العمل الذين يستخدمون اجانب بصورة غير قانونية.

واشار الى ان الدولة تعتزم اقامة مركز لإيواء العمال الأجانب قبل ابعادهم يكلف ايضا جمع المعلومات عن العمال الأجانب وشكاوى هؤلاء العمال.

وتشير الارقام الرسمية الى ان عدد العمال الأجانب الذين يعملون بصورة مشروعة في اسرائيل بلغ العام الماضي ٦٣ الف عامل مقابل ١٠٠ الف لعام ١٩٩٦.

ويعمل معظم الأجانب في اسرائيل وهم من رومانيا وتركيا وتايلاند والفيليبين وبلغاريا وجنوب لبنان في قطاع الزراعة والخدمات.

وقال منسق النشاطات الاسرائيلية في الضفة الغربية شلومو درور لوكالة «فرانس برس»: «اننا نسعى الى اقناع ارباب العمل الاسرائيليين باستخدام الفلسطينيين بدلاً من العمال الأجانب».

يذكر ان نحو ١٣٠ الى ١٤٠ الف فلسطيني يعملون يومياً في اسرائيل بينهم ٥٠ الفاً يعملون بصورة غير قانونية.

'بابل': واشنطن تسعى إلى تجنب التصعيد

مبعوث أنان يواصل محادثاته في بغداد

■ بغداد – رويترز، ا ف ب –علن ناطق باسم الامم المتحدة امس الاحد ان المبعوث الخاص لمنظمة الدولية أجرى مزيداً من المحادثات مع المسؤولين العراقيين لمحاولة حل الأزمة بين الحكومة العراقية ومفتشي الاسلحة الدوليين.

وقال الناطق: «عقد براكاش شاه مزيداً من اللقاءات مع السلطات العراقية والحوار مستمر».

واجتمع شاه المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان مع نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز الخميس وسلّمه رسالة من انان.

وقال عقب الاجتماع انه ابلغ عزيز ان العراق يجب ان يستأنف تعاونه مع لجنة الامم المتحدة الخاصة المكلفة إزالة اسلحة الدمار الشامل العراقية والوكالة الدولية للطاقة الذرية المسؤولة عن مراقبة البرنامج العراقي المزعوم لانتاج اسلحة نووية.

وذكر شاه انه سيبقى في العراق حسب ما يقتضي الأمر لمواصلة الحوار مع المسؤولين لحل الأزمة.

وحذرت وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت الجمعة من ان الولايات المتحدة مستعدة لضرب العراق اذا اقتضى الأمر لتجنب اي تهديد من بغداد.

وانتقد العراق اولبرايت واعتبر ان تصريحاتها «تهديدات اميركية جوفاء».

وأعلن العراق في الخامس من الشهر وقف التعاون مع لجنة التفتيش الدولية والوكالة الدولية للطاقة الذرية ما لم تتم اعادة هيكلة اللجنة في صورة جذرية وينقل مقرها من نيويورك الى جنيف للحد مما يعتبره نفوذاً اميركياً.

وأوقفت اللجنة الدولية تفتيش مواقع جديدة في العراق الاسبوع الماضي لكن خبراء الامم المتحدة سيواصلون مراقبة المواقع التي حددها بالفعل المفتشون الباحثون عن دليل على اسلحة العراق المحظورة.

الى ذلك رأت صحيفة عراقية أمس أن الولايات المتحدة تسعى إلى تجنب مواجهة عسكرية مع العراق بخلاف الأزمات الماضية. وكانت بغداد انتقدت واشنطن أول من أمس لتهديدها باستخدام القوة.

ولاحظت صحيفة «بابل» التي يشرف عليها عدي النجل الأكبر للرئيس العراقي «اختلاف تعامل واشنطن مع الأزمة وادارتها عما يعرف عنها من عدوانية واستهتار».

وقالت إن الإدارة الأميركية غيرت لهجتها بعد الانقسامات داخل مجلس الأمن الدولي حيال العراق والمواقف العربية والدولية الداعية الى رفع الحظر المفروض منذ ثمانية اعوام.

واعتبرت الصحيفة ان «الاميركيين لا يريدون الاستمرار في حلقة التصعيد العسكري ثم التراجع، فقد كلفهم هذا الامر في أزمة شباط (فبراير) الماضي اكثر من بليون دولار، يضاف الى تلك معارضة العرب لضرب العراق ومخاطر ذلك على المصالح الاميركية في المنطقة».

وعزت الصحيفة «الموقف الاميركي الى الموقف العراقي وعدالته وانفضاح دور واشنطن داخل اللجنة الخاصة» المكلفة نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية (اونسكوم).

وكانت صحيفة «واشنطن بوست» ذكرت الجمعة ان الولايات المتحدة تدخلت لدى مفتشي الأمم المتحدة كي لا يقوموا بحملة تفتيش مفاجئة قد تسبب أزمة جديدة مع بغداد، لكن «اونسكوم» نفت ذلك.

وكان العراق انتقد الولايات المتحدة لتهديدها باستخدام القوة ضده. وقال ناطق باسم وزارة الاعلام العراقية أول من أمس السبت ان التهديدات الاميركية «الجوفاء» سخيفة وستلقى معارضة وتنديداً من جانب الشعب الاميركي وشعوب العالم بأسره.

وقالت وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت الجمعة ان الولايات المتحدة ستستخدم القوة اذا دعت الضرورة لمواجهة اي تهديد من جانب العراق. وقال كين باكون الناطق باسم وزارة الدفاع الاميركية ان القوات الاميركية في الخليج مستعدة لحماية مصالح الولايات المتحدة.

واضاف الناطق العراقي ان المسؤولين ناقضا نفسيهما عندما هددا بالاعتداء على الشعب العراقي من اجل حماية المصالح الاميركية.

واضاف انهما قالا في الوقت نفسه إن الازمة الحالية هي بين العراق والأمم المتحدة.

في بيان أصدرته في أعقاب اجتماعاتها في القاهرة

المعارضة السودانية تؤكد العزم على استمرار العمل حتى اسقاط النظام

□ القاهرة – «الحياة»

■ انهت المعارضة السودانية مساء امس اجتماعاتها في القاهرة بالتشديد على وحدتها وعزمها الاستمرار في النضال السياسي والعسكري حتى اسقاط النظام في الخرطوم. وشكلت المعارضة التي تعقد اجتماعاتها المقبلة في اسمرا لجنة رباعية تضم رئيس التجمع الوطني الديموقراطي زعيم الحزب الاتحادي السيد محمد عثمان الميرغني وزعيم حزب الامة رئيس الوزراء السابق السيد الصادق المهدي ورئيس الحركة الشعبية لتحرير السودان الدكتور جون قرنق والناطق باسم «التجمع» فاروق ابو عيسى، وهم الاربعة الذين التقاهم الرئيس حسني مبارك في الاسكندرية الاربعاء الماضي.

وطلب رئيس قوات «التحالف» العميد عبدالعزيز خالد ورئيس التحالف الفيديرالي احمد ابراهيم دريج ورئيس مؤتمر البيجا الامين شنقراي الانضمام الى اللجنة الرباعية، لكنهم ابلغوا انه ينبغي اختيار اعضائها عبر التصويت، وهذا ما جرى.

ولوحظ ان رئيس «الحركة الشعبية» لم يشارك في الجلسة الصباحية لاجتماعات هيئة القيادة التي عقدت في مبنى وزارة الزراعة المصرية. وعزا الامين العام لـ «التجمع» السيد مبارك المهدي غيابه الى حضوره اجتماعاً استمر حتى الساعات الاولى من الصباح لانهاء الخلافات في مناطق التماس ما بين منطقة بحر الغزال ومنطقة غرب السودان.

كما لوحظ ايضا ان الاجتماعات تمت وسط اجراءات امنية اكثر تشدداً بعد الاحداث التي سببها اعتصام السيدة فاطمة احمد ابراهيم عضو قيادة الحزب الشيوعي السوداني اول من امس امام المبنى. ورفضت السلطات الامنية المصرية اي وجود صحافي حوله، فيما فضلت السيدة ابراهيم البقاء في منزلها امس استجابة للاتصالات التي تلقتها من قياديين في المعارضة السودانية الذين اعتبروا ان موقفها يعطي الحكومة السودانية اوراقاً ضد المعارضة.

وشارك في الاجتماعات امس، الى رئيس «التجمع» وزعيم حزب الامة وقائد قوات «التحالف»، ممثلو الفصائل الاخرى (عددهم ١٥ فصيلاً) ومن الحركة الشعبية بقان اموم ومنصور خالد المستشار السياسي لقرنق.

واصدر المجتمعون بياناً ختامياً، بعدما الغوا المؤتمر الصحافي المقرر، أشادوا فيه «بدور مصر في حل قضية السودان ونصرتها للشعب السوداني». وتحدث عن «اهمية الدور المصري والعلاقات بين شعبي وادي النيل»، شاكراً الحكومة المصرية على استضافتها لاجتماعات المعارضة بما «يمثل ذلك دعماً لقضيتها في استعادة الديموقراطية والحريات السياسية في السودان الموحد».

ورد البيان على ما تردد عن وجود خلافات بين صفوف المعارضة السودانية، واكد وحدتها والتزامها وكل القرارات التي اتخذها «التجمع» على الصعيدين السياسي والعسكري، مشدداً على «استمرار النضال ضد حكومة الخرطوم لاسقاطها»، وعلى «ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة المجاعة في جنوب السودان والتخفيف من اضرار الازمة التي يعانيها السودانيون في الشمال».

واعلن البيان نبذ الارهاب بكل صوره واشكاله، واكد إدانة المعارضة السودانية له، معرباً رغبتها في تحسين علاقات السودان بعد سقوط الحكومة الحالية مع كل دول الجوار وفتح صفحة جديدة تطوي صفحة الانقلاب».

وذكرت مصادر في المعارضة ان ثمة دعوة الى عقد مؤتمر مصالحة بين القبائل في مناطق التماس لإنهاء الخلافات بين القبائل العربية وقبيلة الدينكا التي ينتمي اليها الدكتور جون قرنق، لكن لم يتم تحديد أي موعد لهذا المؤتمر.

فيضان النيل يلحق اضراراً في ولايات سودانية

□ الخرطوم – «الحياة»

■ استمر منسوب النيل وروافده في الارتفاع في اجزاء واسعة من السودان مهدداً بحصول فيضانات في العديد من المناطق. وبلغ منسوب النيل الازرق في الخرطوم ١٦ متراً و٤٩ سنتيمتراً بانخفاض مقداره ١٣ سنتيمتراً عن منسوب العام ١٩٨٨، الذي يُعد الاعلى في تاريخ السودان الحديث. وبلغ منسوب النيل في دنقلا شمال السودان، ١٤,٩٦ متر بانخفاض قدره ٣٦ سنتيمتراً عن منسوب ١٩٨٨.

في غضون ذلك، حذرت ادارة الدفاع المدني ان الايام المقبلة ستشهد ارتفاعاً كبيراً في منسوب النيل، مشيرة الى ان الجهات المختصة وُضعت في حال استنفار دائم تحسباً لاي طارئ. ولفتت الى حصول اضرار في ممتلكات المواطنين في اجزاء من ولاية الخرطوم.

وقال مدير الادارة العامة لكهرباء الخرطوم ان الارتفاع المستمر لمنسوب النيل الازرق ادى الى انخفاض الطاقة الكهربائية من ٣٨ الى ٢٠ ميغاواطاً. واوضح ان هذا الارتفاع قد يؤدي الى انعدام التوليد المائي للطاقة نهائياً.

'رابطة المحامين الاسلاميين' في مصر تقرر معاودة نشاطها

الزيات: جماعات نقلت خلافاتها إلى الداخل ومهمتنا شرح وجهة نظر الاسلاميين

□ القاهرة – محمد صلاح

■ اعترف المحامي المصري منتصر الزيات الأمين العام لـ «رابطة المحامين الاسلاميين» التي تضم اعضاء هيئة الدفاع في قضايا العنف الديني في مصر بأن «الرابطة» شهدت في الماضي «نقل الخلافات بين الجماعات الاسلامية الى داخلها» مشدداً على أن مهمتها ليس الدفاع القضائي عن المتهمين بالعنف الديني فحسب وانما ايضاً «عقد الندوات والمؤتمرات لشرح وجهة نظر الاسلاميين».

جاء ذلك في اجتماع عقدته «الرابطة» أمس وقررت فيه معاودة نشاطها الذي أوقفته في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٤ احتجاجاً على اعتقال الزيات واثنين من العاملين في مكتبه وناشدت الرئيس حسني مبارك وقف تنفيذ أحكام الاعدام الصادرة في حق اسلاميين من محاكم استثنائية.

وكان اعضاء الرابطة فوضوا الامانة العامة اصدار بيانات باسم الرابطة في المواقف والمناسبات والاحداث التي تستدعي ذلك على رغم اطلاق الزيات وزميليه بعد نحو ٧ اشهر من اعتقالهم.

وشهد الاجتماع نقاشات تناولت جدوى عودة «الرابطة» الى ممارسة نشاطها. وتحدث المحامي علي اسماعيل لافتاً الى «ان الاوضاع التي تعانيها نقابة المحامين المصريين وفرض الحراسة عليها تتطلب بذل الجهد والبحث عن صيغة جديدة لتعاود بها النقابة مسيرتها». واعتبر ان الرابطة «تتمتع باحترام تام لدى التيارات السياسية المختلفة على رغم بعض التناقضات في المواقف السياسية». وطالب المحامي مشير احمد ان تخوض الرابطة الانتخابات النقابية المقبلة بقائمة خاصة بعيداً عن التيارات الأخرى. ورد عليه الزيات مشيراً إلى «ضرورة عدم تبعية الرابطة لأي جماعة من الجماعات الاسلامية وعدم انحيازها الى جماعة على حساب اخرى». ومعروف ان السلطات المصرية تقول ان «الرابطة» تضم محامين ينتمون الى جماعات اسلامية محظورة وان هؤلاء يمارسون اعمالا مخالفة للقانون تحت ستار مهنة المحاماة.

وقال الزيات خلال الاجتماع: «نحن نداقع عن الاسلاميين المضطهدين بسبب آرائهم ومعتقداتهم. ولكنني لا اجاوز الحقيقة اذا اعلنت بوضوح ان من اهم اسباب عرقلة عمل الرابطة في الماضي سعي البعض الى نقل الخلافات بين الجماعات الاسلامية الى داخل الرابطة مما دفع أجهزة الأمن الى اعتقال اكثر من سبعين محامياً نتيجة للخلط بين ولجباتنا كمحامين وانتماءات بعضنا».

ووجه الزيات حديثه الى المحامين قائلاً: «دعونا الى أن نتفق على ان هناك سقفاً واحداً يظلل رابطة المحامين الاسلاميين يتمثل في تقاربنا الفكري وانتمائنا لمدرسة عقائدية واحدة تقريباً. والاهم من ذلك ما ضمنته لائحتنا الداخلية عندما وضعناها للمرة الاولى في العام ٨٦ أن اهداف الرابطة تتمثل في تبني القضايا الاسلامية والدفاع عن المتهمين فيها وعن حرياتهم ومعتقداتهم التي يدينون بها وحُبسوا من أجلها. وذلك لا يشمل الاعمال القانونية فقط مثل حضور التحقيقات التي تجريها النيابة العامة أو الدفاع عنهم في المحاكم، بل وعقد الندوات والمؤتمرات لشرح وجهة نظر الاسلاميين والرد على الاتهامات الباطلة التي توجه الى المعتقلين الاسلاميين».

لجنة الاحزاب تحسم قريباً الصراع على رئاسة الاحرار

□ القاهرة – أحمد عبدالرحمن

■ تعقد لجنة شؤون الاحزاب في مجلس الشورى المصري اجتماعاً خلال أيام للنظر في الطلبين المقدمين من السيدين الحمزة دعبس وفريد زكريا اللذين يطلب كل منهما اعتباره رئيساً شرعياً لحزب الاحرار.

وشهدت سرادق العزاء برئيس الحزب السابق الراحل مصطفى كامل مراد فصلاً من النزاع بين الرجلين، اذ وقف دعبس في مقدم السرادق لتلقي العزاء والى جواره محمود، ابن مصطفى مراد ومعهما وقف ياسر رمضان ورجب حميده (نائبا رئيس الحزب) وحلمي سالم (الامين العام). في حين وقف فريد زكريا ومؤيدوه داخل السرادق.

وقال دعبس انه يعتبر نفسه رئيساً شرعياً للحزب إبتداء من امس بعدما اختارته لجنة حزبية بصفته اكبر الاعضاء سناً، حتى الدعوة الى اجراء انتخابات لاختيار رئيس للحزب خلال ٦٠ يوماً.

واضاف ان فريد زكريا «مفصول من الحزب منذ فترة طويلة وبالتالي ليس من حقه المطالبة برئاسة الاحرار»، مشيراً الى ان كل الاجراءات التي اتخذها في هذا الشأن غير قانونيه ولن تعترف بها لجنة شؤون الاحزاب.

اما فريد زكريا فقال: «إن دعبس واعوانه نموذج للفساد استغلوا اموال الحزب ومخصصاته في الاحتيال والاستيلاء على اموال البنوك، واستغلوا مؤسسات الحزب للدعوة الى الافكار الخمينية والتشدد والتطرف الاسلامي وتحويل حزب الاحرار من حزب سياسي الى حزب لنشر الافكار الهدامة». واضاف انه يرفض حتى الآن «التدخل بالقوة للسيطرة على مقر الحزب المركزي والمقرات في المحافظات»، مشيراً الى انه يفضل التعامل مع هذه الأزمة بـ «الاسلوب الديموقراطي»، وعن طريق لجنة شؤون الاحزاب التي ستنظر في طلبه باعتباره رئيساً للحزب.

وكشف زكريا أن أرصدة الحزب في البنوك «محجوز عليها لعدد من الجهات الدائنة بسبب التصرفات العشوائية للاشخاص الذين كانوا يشرفون عليه».

من جهة اخرى، علم ان السيد طلعت السادات، شقيق الرئيس الراحل انور السادات، طلب من دعبس تعيينه في موقع مهم في الحزب في الفترة الحالية معتمداً على قرار سابق اصدره مصطفى كامل مراد قبل وفاته. ويتردد ان السادات يطالب بتعيينه نائباً لرئيس الحزب.

فائزة رفسنجاني تدعو إلى قبول النساء في عضوية المجلس الدستوري

□ طهران – غسان بن جدو

■ دعت ابنة الرئيس الايراني السابق النائبة فائزة هاشمي رفسنجاني الى تمكين المرأة من عضوية مجلس خبراء القيادة الذي يتولى تعيين او عزل «ولي الفقيه» (مرشد الجمهورية الاسلامية)، وشددت على أن المرأة الايرانية «مؤهلة» لهذا المنصب في هذه المؤسسة المهمة، وطالبت من يملكن «معرفة دينية» أن يشاركن في انتخابات مجلس الخبراء المقررة في ٢٣ تشرين الأول (اكتوبر) المقبل.

وهذه الدعوة تطلق للمرة الأولى منذ قيام الثورة وتأسيس نظام الجمهورية الاسلامية من قبل مسؤول ايراني. ويعد مجلس الخبراء أعلى هيئة دينية دستورية تتمتع بصلاحيات انتخاب وعزل ومراقبة أعمال المرشد الأعلى، وتتألف من ٨٣ رجل دين، يشترط ان يكون كل واحد منهم حاملاً لدرجة «الاجتهاد» ويتوقع اضافة أعضاء جدد في المجلس بسبب انشاء مقاطعات جديدة في البلاد. ولذلك طالبت فائزة من «النساء اللائي يملكن معرفة دينية وافية» ان يخضن المنافسة الانتخابية ويدخلن ندوة الخبراء. واختارت فائزة البرلمان الذي يتمتع فيه المحافظون بغالبية نسبية لتوجه نداءها في اثناء جلسة نيابية علنية نقلتها الاذاعة الايرانية على الهواء وقالت «ان النساء يشكلن نصف شعبنا وادعوهن الى ترشيح انفسهن في انتخابات مجلس خبراء القيادة».

وتكتسب هذه الدعوة اهمية خاصة، ليس فقط لأنها الأولى منذ أول انتخابات لمجلس الخبراء قبل نحو عشرين عاماً، بل لأنها يمكن أن تثير جدلاً على الصعيدين الديني والسياسي، على غرار المناقشات التي فتحت وشغلت جزءاً من الطبقة السياسية والنخبة الثقافية قبل سنتين، عندما دافعت عن «حق» المرأة في ان تكون رئيسة للجمهورية الاسلامية الايرانية.

ومعلوم ان في ايران فقيهات، لكن عددهن قليل جداً ولسن بارزات ولا يعرفهن سوى بعض رواد الحوزة الدينية. ولا يوجد نص قانوني يمنع المرأة في ايران ان تكون عضواً في مجلس الخبراء، لكن ليس من المتعارف عليه بين أوساط رجال الدين ان تكون النساء جزءاً من «النظام» الخاص بهم واطرهم الضيقة، ناهيك عن أن يكن جزءاً من هيئات دستورية نظامية في الحكم. وليس بعيداً ان تثير دعوة فائزة بعض الجدل بين مؤيد ومعارض في الوسط الديني، لكن يتوقع أنها ستلقى تأييد الأوساط النسائية، سيما تلك التي تحتضن «قنابل» فائزة المتعددة وتتحمل مبادراتها «الجريئة جداً»، والتي يصفها البعض «استفزازية».

وتأتي هذه الدعوة الجديدة في خضم سجالات بين أجنحة وفعاليات النظام والطبقة السياسية الرئيسية حول الانتخابات المقبلة لأعضاء مجلس الخبراء، اذ ليس خافياً أن غالبية رجال دين المجلس الحالي الذي انتخب قبل ثماني سنوات توالي التيار المحافظ وينظر انصار الرئيس سيد محمد خاتمي الى الاستحقاق المرتقب على انه محطة ينبغي ان يؤكدوا خلالها حضورهم الشعبي «الواسع». وفي هذا الاطار، وجه «تجمع علماء الدين المجاهدين» (روحانيون) المحور الديني والسياسي لليسار الاسلامي الراديكالي المؤيد لخاتمي نداء الى «علماء الدين، وخصوصاً الشبان» كي يسجلوا اسماءهم في لوائح الترشيح، وحذر من خطورة والآثار السلبية، لعدم المشاركة بكثافة وفعالية بما يمكن أن يلغي طابع المنافسة وتثبط الناخبين عن الاقتراع. ولم يشر بيان «روحانيون» الى ما كان حذر منه في وقت سابق من احتمال إقدام «مجلس أمناء الدستور» على اقصاء مبكر لعدد من رجال الدين المرشحين المحسوبين على تيار انصار خاتمي، لكنه شدد على ضرورة ان «يتم كل شيء بشكل سليم» وحذر من أن عدم مشاركة الناخبين بكثافة في الاقتراع «ليس في مصلحة القائد (المرشد)» بما ان اعضاء مجلس الخبراء المنتخبين هم الذين يفترض ان يجددوا انتخاب المرشد. وإذا ما كانت نسبة المشاركة في انتخابات الخبراء ضعيفة فقد يفسرها البعض على انها بمثابة رسالة سياسية من الرأي العام.

وفي كل الأحوال، من الأكيد ان يجدد المجلس المقبل، اياً كانت هويته السياسية، انتخاب المرشد الحالي آية الله علي خامنئي الذي يظل الرجل الاقوى في النظام.

محكمة مصرية تنظر في دعوى أقامها ناشط إسلامي لاجئ في بريطانيا

□ القاهرة – «الحياة»

■ حددت محكمة مصرية ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل موعداً للنظر في دعوى قضائية اقامها ناشط إسلامي مصري مقيم في بريطانيا ضد صحيفة مصرية اتهم فيها رئيس تحرير الصحيفة واحد محرريها بالقذف والسب في حقه. وكانت صحيفة «الميدان» نشرت تقريراً في عددها الصادر الثلثاء الماضي تناولت فيه السيرة الذاتية للشيخ محمد مختار المقرئ الذي يدير في لندن «الرابطة الاسلامية للعاملين بالكتاب والسنة».

وكان المقرئ اتُّهم في قضية اغتيال الرئيس الراحل انور السادات وصدر ضده حكم بالسجن لمدة سبع سنوات قضاها في سجن طرة. وبعد سنوات من اطلاقه غادر مصر واتجه الى بريطانيا حيث حصل على حق اللجوء السياسي.

مقتل شرطي

على صعيد آخر، قتل احد افراد الحراسة في معسكر للامن في محافظة المنيا متأثراً باصابته اثر حادث اطلاق نار. وعلم أن احد افراد الحراسة المعينة على الأسوار الخارجية لمعسكر الامن في مركز ابو قرقاص اشتبه خطأ في وجود اشخاص داخل منطقة الزراعات المتاخمة للمعسكر مما دعاه وافراد الحراسة لاطلاق عيارات نارية مما ادى إلى اصابة مجند توفي متأثراً باصابته.

مقتل 'سفاح الحديدة' في اشتباك مع قوات الأمن

□ صنعاء – خالد السودي

■ نجحت قوات أمن يمنية امس في محافظة الحديدة غرب البلاد في التخلص من «سفاح الحديدة» الذي لقي حتفه بعد اشتباك مع تلك القوات في منطقة الجاح التي تخفى فيها لمدة ثلاثة ايام غير انه تمكن اثناء مطاردته من قتل نائب مدير أمن مديرية بيت الفقيه.

واكدت مصادر امنية لـ «الحياة» «ان السفاح عبدالله مخلص الهبل الذي قتل ١٣ شخصاً، اربعة منهم قبل ثلاثة ايام، هاجم قوات من الامن كانت تطارده في منطقة الجاح التابعة لمديرية بيت الفقيه في محافظة الحديدة وتمكن من قتل نائب مدير أمن المديرية النقيب حمادي القطاع الذي كان قائداً لحملة المطاردة لهذا السفاح الخطير».

واضافت المصادر الأمنية ان «عدداً من الجنود اصيبوا بعيارات نارية اثناء المطاردة لكن معظم تلك الاصابات ليست خطيرة». وكان حادث القتل الذي تعرض له نائب مدير أمن مديرية بيت الفقيه اثناء العملية لقي استهجاناً وحزناً في أوساط رجال الامن في المنطقة، خصوصاً وان النقيب القطاع كان مقرراً أن يبدأ اجازة لزيارة اهله بعد انتهاء عملية المطاردة. وقال عدد من زملائه الذين رافقوه في العملية لـ «الحياة» ان والدته اتصلت قبل بدء عملية المطاردة بنحو ساعتين وابدت رغبتها في رؤية ولدها الذي وعد بتلبية هذه الرغبة بعد انتهاء العملية.

وكان السفاح عبدالله مخلص الهبل قتل عمه وزوجته اثناء خلاف ثم قتل شخصين آخرين وفر الى منطقة الجاح المليئة بالأشجار والاكواخ المبنية من القصب التي تشتهر بها منطقة تهامة.

نقابة الصحافيين اليمنيين تنتقد 'تصعيد' سفير فلسطين ضد صحيفة 'صم بم'

□ صنعاء – مراد هاشم

■ اعلنت نقابة الصحافيين اليمنيين موقفها في شأن حملات الاتهام المتبادلة بين السفير الفلسطيني في صنعاء السيد يحيى رباح وصحيفة «صم بم» اليمنية، واكدت انها «ليست مع الاساءة لأي كان» وان المشكلة لا تمكن معالجتها إلا عبر الأعراف الصحافية والاحتكام الى القضاء.

وقالت النقابة في بيان صحافي «ان ما قام به السفير من محاولات لتصعيد الحملة ضد صحيفة صم بم لا يساعد على إرساء اسس ديموقراطية لاحترام الرأي والرأي الآخر وحرية النشر والرأي والتعبير». واضافت ان الاستعانة بقوة النفوذ الديبلوماسي للوصول الى اصدار تعميم من جهات تنفيذية في الدولة يمنع النشر حول السفارات الا بعد العودة اليها تعد مخالفة صريحة لقانون الصحافة وللقوانين النافذة. وينفي السفير الفلسطيني صحة ما نشرته «صم بم» في شأن تورطه في صفقة تهريب يورانيوم وزئبق احمر من اليمن الى اسرائيل. وعلمت «الحياة» من مصدر مطلع ان وسطاء في القضية تحدثوا الى نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية السيد عبدالقادر باجمال في شأن حملات الاتهام التي يشنها السفير ضد «صم بم»، لكنه رفض التدخل وقال ان «من له شكوى فليلجأ الى القضاء». وكان السفير الفلسطيني طالب وزارة الخارجية في رسالة قبل نحو اسبوعين باتخاذ الاجراءات اللازمة للتحقيق مع الصحيفة في شأن ما نشرته من اتهامات «تسيء الى القيادات الفلسطينية والقضية الفلسطينية»، لكن وزارة الخارجية لم تعلن حتى الآن عن اتخاذ اي اجراء ضد الصحيفة.

أنباء عن مقتل "أمير الأهوال" في تلمسان

الجزائر: "كتيبة الفرقان" تلتحق بالهدنة

□ الجزائر - «الحياة»

■ افادت مصادر اعلامية امس ان «كتيبة الفرقان» التي تنشط في ولايتي الشلف وعين الدفلى التحقت بالهدنة التي اعلنها مدني مزراق «امير الجيش الاسلامي للانقاذ» في تشرين الاول (اكتوبر) العام الماضي.

وذكرت صحف جزائرية ان ثمانية عناصر من هذه الجماعة سلّموا انفسهم للدرك الوطني في منطقة خميس مليانة، على ان يُسلّم الباقون انفسهم لاحقاً.

واشارت المصادر الى ان سبب التحاق هذه المجموعة المتكونة من ٣٠ عنصراً بالهدنة يعود الى استنكارها للمجازر التي وقعت الاسبوع الماضي في عين الدفلى.

وكانت «كتيبة الفرقان» تعمل ضمن «الكتيبة الخضراء» التي يقودها امير «الجماعة الاسلامية المسلحة» عنتر زوابري.

من جهة اخرى، اوردت صحف جزائرية امس ان أمير الجماعة المسلحة في منطقة رمشي (ولاية تلمسان) قُتل ليل الخميس - الجمعة.

وقالت ان «الأمير عبدالفتاح» واسمه بلخاتي رابح الياس كان في زيارة الى عائلته بمنطقة رمشي عندما نصبت قوات الامن له مكمناً وقضت عليه.

ويعتبر عبدالفتاح من العناصر الخطيرة في كتيبة «الاهوال» التي فقدت الاسبوع الماضي ١٢ عنصراً من افرادها في منطقة فلاوسن في ولاية تلمسان.

ويأتي تقرير قتل بلخاتي رابح بعد قتل حمو العويلمي وهو قائد آخر لـ «الجماعة الاسلامية المسلحة» الاسبوع الماضي في مدينة قسنطينة الشرقية. وكان العويلمي قائداً لـ «الجماعة» في ولايات قسنطينة وسكيكدة وقالمة. وصدر عليه حكم غيابي بالاعدام بعد ادانته بقتل العديد من المدنيين بما في ذلك ذبح أب وإبنه امام بقية أفراد الاسرة في شرق الجزائر.

وتعليقاً على ما نشرته «الحياة» في ١٣ الشهر الجاري عن لقاء زعيم «الجبهة الاسلامية للانقاذ» المحظورة الشيخ عباسي مدني ووفد من قيادة «الجيش الاسلامي للانقاذ» الذي يعتبر الجناح العسكري للجبهة بقيادة مدني مزراق، اعربت صحيفة «الخبر» الجزائرية المستقلة امس عن اعتقادها بان «ثمة طبخات في صدد التحضير وقد يعلن عنها لاحقاً». وقالت «ما دامت عودة الجبهة الاسلامية للانقاذ المنحلّة باتت مستحيلة، بعدما بتّ في امرها السلطات القضائية، وبعد ان ارتسمت خارطة سياسية جديدة في الجزائر، فانه لم يعد كما يرى المحللون مقلقاً ظهور حزب جديد على انقاض الجبهة الاسلامية للانقاذ يخضع لقانون الاحزاب الجديد ويساير حركية الاوضاع في البلاد. كما ان الهدنة المعلنة من طرف واحد، فانه من شانها، بحسب المتتبعين، عزل الجماعة الاسلامية المسلحة والصاق كل العمليات الارهابية بها، خاصة بعدما صنفت الجماعة المسلحة من بين اخطر العصابات الارهابية. مهما يكن فإن التحركات الاخيرة لزعيم الجبهة الاسلامية للانقاذ والسكوت المضروب على الاخبار المتداولة بشأن هذه القضية من طرف السلطة، يعتبرها البعض دلالة قاطعة على ان ثمة «طبخات» بصدد التحضير لها وقد يعلن عنها لاحقاً».

بن علي يبدأ اليوم زيارة "عمل وأخوة" لطرابلس

عشر سنوات من الاستقرار في العلاقات التونسية - الليبية

□ تونس - رشيد خشانة

■ تزامن الاعلان زيارة «العمل والاخوة» التي يقوم بها اليوم الرئيس زين العابدين بن علي لليبيا مع مرور عشرة اعوام على المصالحة التونسية - الليبية، بعد عقدين من العلاقات العاصفة في ظل حكم الرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة.

وتأتي زيارة بن علي لطرابلس، والتي وصفت في تونس بانها تندرج في اطار تعزيز علاقات «الاخوة والتعاون»، بعد محادثات في العاصمة الليبية اجراها رئيس الوزراء التونسي السيد حامد القروي مع نظيره الليبي السيد محمد أحمد المنقوش تناولت «متابعة» التعاون الثنائي.

وكانت الأزمات التي تكررت بين البلدين في السبعينات والثمانينات، تمحو في أيام قليلة خطوات التكامل الاقتصادي التي يبنيانها في سنوات الانسجام. اما اليوم فباتت المصالح الاقتصادية المتشابكة التي ترسخت في العقد الماضي تشكل اساساً موضوعياً للتقارب السياسي. فالعقوبات الدولية التي فرضها مجلس الأمن في ليبيا منذ ١٩٩٢، جعلت مطار جربة التونسي الرئة الرئيسية لطرابلس، مما ادى الى تكثيف الرحلات بينه وبين مطار تونس وفتح خطوط جديدة عدة ربطت جربة باهم المدن الاوروبية. في المقابل ساهم تبسيط اجراءات التنقل بين البلدين في تنشيط حركة التبادل التجاري، عبر القنوات الرسمية او غير الرسمية، مما رفع عدد المستفيدين من العلاقات الاقتصادية مع ليبيا الى نحو مليون تونسي طبقاً لتقديرات خبراء اقتصاديين.

لقاء جربة

ويمكن اعتبار زيارة العقيد معمر القذافي في ١٩٨٨ لجربة حيث التقى بن علي منطلق الصفحة الجديدة في العلاقات الثنائية. اذ وضعا الأسس لانهاء الخلاف السابق على ترسيم الحدود البحرية في منطقة الجرف القاري الغنية بالنفط واتفقا على انشاء مؤسسة مشتركة لاستثمار حقل البوري المتنازع عليه. وكان هذا النزاع سمم العلاقات الثنائية، وأدى الى القطيعة بين الحكومتين في اخر فترة من حكم بورقيبة، مما حملهما على الاحتكام الى محكمة العدل الدولية في لاهاي.

وشن البلدان الشهر الأول من الثمانينات باعنف أزمة شهدتها علاقاتهما، اذ هاجم كومندوس جاء من ليبيا مدينة قفصة جنوب غربي تونس واستولى عليها بفضل الأسلحة والتدريبات التي تلقاها في ليبيا. لكن وساطات عربية استطاعت التغلب على الأزمة وتكريس مصالحة توجت بزيارة قام بها القذافي لتونس في العام التالي، وتصالح خلالها مع بورقيبة الذي لم يكن اجتمع معه منذ الغاء مشروع الوحدة.

وبدا أن العلاقات الثنائية سائرة في طريق التطبيع وتكثيف التعاون في كل القطاعات خلال النصف الأول من الثمانينات، الى ان انبلعت ازمة جديدة في ١٩٨٥ كان منطلقها الخلاف على تقاسم ثروات الجرف، إلا انها ارتدت ابعاداً واسعة بترحيل الاف العمال التونسيين من ليبيا وقطع العلاقات الديبلوماسية والتي لم تستأنف الا بعد وصول بن علي الى الرئاسة في ١٩٨٧.

عناوين الاستقرار

وشكلت محافظة اللجنة المشتركة العليا، التي عاودت الاجتماع بعد المصالحة، على مواقيت اجتماعاتها أحد عناوين استقرار العلاقات الثنائية في العقد الماضي. بل ان الحكومتين اتفقتا على عقد اجتماع دوري لتقويم التقدم في تنفيذ الاتفاقات والمشاريع المشتركة بين دورتي اجتماعات اللجنة العليا. ويندرج اجتماع القروي والمنقوش في طرابلس الاسبوع الماضي في اطار لقاءات لجنة المتابعة العليا. ومن عناوين الانعطاف الذي شهدته العلاقات الثنائية في السنوات الأخيرة مضاعفة عدد المشاريع المشتركة، اذ ارتفع عددها من عشرة فقط في النصف الأول من التسعينات الى ٢٦ مشروعاً في العام الماضي. ويقدر حجم استثماراتها بـ ٢٤ مليون دولار، وهي تؤمن ١٣٥٠ فرصة عمل. وتقدمت ليبيا سريعاً الى الرتبة الأولى بين الشركاء العرب لتونس، اذ تستورد منها ما قيمته ٢٦٨ مليون دينار (نحو ٢٤٠ مليون دولار) وتصدر اليها ما قيمته ٢٨٤ مليون دينار (نحو ٢٦٠ مليون دولار). ويتوقع أن تتعزز هذه العلاقات بعد مد أنبوب لنقل الغاز الطبيعي من ليبيا الى الجنوب التونسي كان القذافي وعد باقامته في ختام زيارته الأخيرة لتونس.

دور "لوكربي"

ويعتقد مراقبون أن الموقف التونسي المساند لليبيا منذ فرض الحظر الجوي عليها والجهود الديبلوماسية التي يبذلها التونسيون لدى العواصم الغربية المعنية لتشجيعها على البحث عن تسوية سلمية لأزمة لوكربي لعبت دوراً مهماً في تعزيز جسور الثقة بين الليبيين والتونسيين. واللافت ان الرئيس التونسي لم يترك مناسبة إلا وشدد فيها على ضرورة انهاء العقوبات الدولية على ليبيا، فيما لوحظ أن القروي اكد في كلمة القاها في طرابلس الثلثاء الماضي أن «ما عبرت عنه ليبيا من استعداد للتعاون في الوصول الى حل لأزمة لوكربي لم يعد يترك مبرراً لاستمرار هذه الاجراءات الظالمة».

ويتوقع ان يستمر استقرار العلاقات الثنائية في ظل سعي الليبيين الى بناء تعاون واسع مع كل من تونس والمغرب.

من العالم العربي

تأكيد اعتقال اسلامي مصري في ألبانيا

● القاهرة - «الحياة» - أكد ناطق باسم «المرصد الإعلامي الإسلامي» مجدداً امس ان البانيا اعتقلت مصرياً محكوماً بالاعدام غيابياً في بلاده عام ١٩٩٤. وقال لـ «الحياة» في اتصال هاتفي ان أحمد اسماعيل عثمان أوقف الجمعة في تيرانا، داعياً الى بذل جهود لمنع ترحيله الى مصر التي حكمت باعدامه في قضية محاولة اغتيال رئيس الحكومة السابق الدكتور عاطف صدقي.

وكان ايلير كانو، نائب وزير الداخلية الالباني، نفى السبت لوكالة «فرانس برس» معلومات «المرصد» عن اعتقال الناشط المصري. لكن وكالة «اسوشيتد برس» نقلت عن «مصدر في الشرطة»، تحدث شرط عدم كشف اسمه، ان الاعتقال تم بالفعل على رغم النفي الرسمي. لكن المصدر رفض كشف أي معلومات إضافية، ولا تأكيد اذا كان رحل الى مصر.

وكانت البانيا اقرت قبل أيام انها أوقفت ناشطين مصريين في حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) الماضيين قبل تسليمهم الى أجهزة استخبارات أجنبية. ويقول اسلاميون ان هذه الأجهزة هي الاستخبارات الأميركية التي يتهمونها بأنها حققت مع اربعة من المعتقلين في تيرانا قبل ترحيلهم الى بلادهم. وباشرت السفارة الأميركية في تيرانا اخلاء الديبلوماسيين وعائلاتهم من البانيا خشية حصول اعتداء على السفارة والأميركيين في هذا البلد على يد مؤيدين للإسلاميين المرحلين منها.

ولفت ناطق باسم «المرصد الإسلامي» امس الى ان السلطات الالبانية كانت نفت اعتقال الاستخبارات الاميركية اسلاميين مصريين في الشهرين الماضيين في تيرانا قبل تسليمهم الى مصر «ثم عادت واعترفت بالواقعة لاحقاً».

وأوضح الناطق ان جهوداً تبذل للضغط على الحكومة الالبانية لعدم تسليم عثمان الى القاهرة، مشيراً الى ان «المرصد» قدم شكوى الى المفوضية العليا لشؤون اللاجئين ومنظمة العفو الدولية لمتابعة حال عثمان. ونقل عن زوجة الاخير، الألبانية الجنسية، ان رجالاً في الشرطة الالبانية اعتقلوا زوجها قبل ايام، وانها تناشد جمعيات حقوقية بذل جهود للإفراج عنه ومنع ترحيله.

بيغوفيتش يزور مصر في تشرين الاول

● القاهرة - «الحياة» - يزور الرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش القاهرة مطلع تشرين الاول (اكتوبر) المقبل تلبية لدعوة رسمية كان وجهها اليه الرئيس حسني مبارك.

وكان بيغوفيتش أرجأ الزيارة مرة أولى في أيار (مايو) العام الماضي لأسباب صحية، فيما تأجلت عن موعدها الثاني في ايلول (سبتمبر) الماضي من دون إبداء أسباب، ثم أرجئت ثالثة في آب (اغسطس) الجاري «لأسباب داخلية».

واعتبر مراقبون ان ارجاء الزيارة جاء بسبب تحفظات مصر عن التعاطي البوسني مع قضية «الافغان المصريين» الذين كانوا انتقلوا الى البوسنة ومنها الى دول اخرى، بعد اتفاق دايتون للسلام، من دون الالتفات الى طلبات تسليم بعض هذه العناصر المطلوبة للمثول امام العدالة.

وتتناول المحادثات المصرية - البوسنية البحث في دعم العلاقات الثنائية وتطورات الاوضاع في البوسنة والشرق الاوسط والبحر المتوسط وسيشهد الرئيسان المصري والبوسني توقيع ثلاث اتفاقات في المجالات الاقتصادية والتعليم والعلاقات الشبابية والرياضية.

محادثات سودانية - ايرلندية عن المجاعة في الجنوب

● الخرطوم - «الحياة» - اختتم وزير خارجية ايرلندا ديفيد اندرسون زيارة للسودان استغرقت يومين بحث خلالها مع نظيره السوداني الدكتور مصطفى عثمان اسماعيل الوضع في جنوب البلاد.

وقال اندرسون ان بلاده مهتمة بالوضع الانساني في السودان. واشار الى تجربة بلاده في تحقيق السلام بين الايرلنديين، داعياً حكومة الخرطوم الى «إسراع الخطى نحو السلام».

وقدم وزير خارجية السودان لنظيره الايرلندي عرضاً للتطورات السياسية والدستورية في بلاده، وجهود الخرطوم في تسهيل وصول الاغاثة الى الجنوب.

ونوّه الوزير الايرلندي بقرار الحكومة السودانية اعلان وقف شامل لاطلاق النار في جنوب البلاد.

"مجاهدين خلق" تتهم ايران بتجنيد أفارقة في "شبكة ارهابية"

● نيقوسيا - أ ف ب - اتهم «المجلس الوطني للمقاومة الايرانية» الجناح السياسي لحركة «مجاهدين خلق» المعارضة المسلحة أمس، السلطات الايرانية بتجنيد كينيين وتنزانيين في «شبكة ارهابية» مقرها السودان.

وقال «المجلس» في بيان ان ايران شكلت في ١٩٩٥ منظمة سرية في السودان باسم «فيلق الاسلام» تحت اشراف لجنة تدعى «قوة القدس».

واضاف ان «رعايا دول افريقية مختلفة من بينها تنزانيا وكينيا يتلقون في اطار «فيلق الاسلام» تدريباً للقيام بعمليات ارهابية». واتهم ايران بالضلوع في التفجيرين اللذين استهدفا السفارة الأميركية في كل من نيروبي ودار السلام.

التنظيم مرشح ليكون بين الأطراف الفاعلة في البلاد

موريتانيا: الحركة الوطنية الديموقراطية تنتخب هيئاتها القيادية

□ نواكشوط - الشيخ بكاي

■ انتخب «اتحاد القوى الديموقراطية»، جناح «الحركة الوطنية الديموقراطية، الماركسية (سابقاً)» قيادة جديدة برئاسة اليساري محمد ولد مولود خلال مؤتمر طارئ حضره اعضاء الحركة ومؤيدوها. وكانت المفاجأة احتفاظ القادة اليساريين بالترتيب القيادي الذي كان قائماً في الحركة التي أعلنت الأربعاء توقفها عن النشاط السري وسط استغراب الموريتانيين الذين اعتبروا أن العمل السري لم يعد قائماً منذ سمح بالتعددية الحزبية قبل سبعة أعوام.

وانتخب رئيس «الحركة الوطنية الديموقراطية» محمد ولد مولود رئيساً لـ «اتحاد القوى الديموقراطية» (الجناح المعارض لأحمد ولد داداه). وانتخب نائبه في التنظيم السري السابق بابكر موسى نائباً أول للرئيس وعضو اللجنة المركزية السابق الخليل ولد داداه نائباً ثانياً وعين أعضاء القيادة السرية السابقة الآخرون اعضاء في المكتب التنفيذي.

أما السياسي البارز المصطفى ولد بدر الدين الذي كان أحد مساعدي رئيس الحركة السرية فقد عين أميناً عاماً بينما كان يتوقع أن يكون في المنصب القيادي الأول. وظل ولد بدر الدين أهم رموز الماركسيين السابقين وهو الذي قاد الانشقاق على ولد داداه. وهو الأكثر حضوراً في الساحة السياسية «العلنية». وهو «رفيق» قديم كان من بين مؤسسي «حركة القوميين العرب» في موريتانيا التي عرفتها الخمسينات والستينات لكنه «ارتد» مثل قوميين عرب آخرين بعد نكسة ١٩٦٧ وبحث مثل غيره عن الخلاص في الماركسية - اللينينية. وظل من أبرز وجوه اليسار الماركسي (يرفضون صفة الماركسية في موريتانيا).

ويقول رفاق بدر الدين ان تعيينه أميناً عاماً لا يعني تهميشاً، إذ تعطي النصوص للأمين العام صلاحيات واسعة. لكن يقول لبعضهم ان «الرئيس هو الرئيس» لا سيما اذا كان بحجم ولد مولود الذي يعتبره المطلعون على شؤون «الحركة» أصلب العناصر واكثرها تعلقاً بالمبادئ ورفضاً للتخلي عنها تحت أي ظرف.

وبرغم ان «الحركة» اعلنت الأربعاء التخلي عن العمل السري واجراء مراجعة شاملة لاستراتيجيتها تنطلق من التحولات الجديدة في العالم فإن وقائع المؤتمر اثبتت أنها تظل متماسكة محتفظة بتراثها وخصوصياتها.

ومع ان هذه الحركة صغيرة الحجم فإن فاعلية أعضائها وتجربتهم الطويلة ترشح تشكيلتها الحزبية الجديدة لتكون أحد الأطراف الفاعلة في الساحة السياسية.

وللحركة قدرة فائقة على التكيف مع الأوضاع السياسية مهما كانت طبيعتها. وهذا ما جعلها تكون الحركة السرية الوحيدة التي لم تتلق اي ضربة خلال فترات الحكم العسكري. بل ان مناصريها ظلوا يحتلون مواقع جيدة في انظمة الحكم المتعاقبة من دون أن تتخلى عن خصوصياتها وأهدافها، على عكس ما شهدت جماعات مماثلة قدمت ثمناً غالياً لأي تقارب مع الأنظمة تمثل في تقييد يدها احياناً وتغلغل الاستخبارات في هياكلها السرية احياناً أخرى ووضع الخطط بالتالي لزرع الشكوك بين أعضائها وتفكيك بنيتها السرية. وعاني الناصريون والبعثيون من هذه الوضعية كثيراً.

وعلى الضفة الأخرى لـ «اتحاد القوى الديموقراطية» يقف ولد داداه الذي أعاد تشكيل حزبه فعينت هيئاته القيادية الناصريين وغيرهم من الوافدين الجدد في المواقع التي تركها الماركسيون (السابقون).

وقال ناطق باسم جناح ولد داداه لـ «الحياة» ان نتائج مؤتمر الحركة، مسألة «داخلية تخص أعضاء هذه الحركة الذين طردوا من الحزب ولم تعد لهم صلة به».

يذكر أن الماركسيين السابقين تذرعوا بقبول «اتحاد القوى» عضوية مجموعة ناصرية منسحبة من الحزب الحاكم. وقال هؤلاء انهم ليسوا على استعداد للبقاء في حزب يضم إلى جانبهم من هم متورطون في أعمال القمع التي طاولت السود خلال الفترة العسكرية وهو ما ينفيه الناصريون. غير ان مراقبين موريتانيين يعتبرون قرار الانسحاب مسألة مخطط لها سلفاً يريد منها الماركسيون (السابقون) المحافظة على خصوصياتهم وعدم الاستمرار في دعم شعارات ليبرالية تتناقض مع معتقداتهم.

للمرة الأولى منذ حظر "النهضة"

تونس: مجلة أكاديمية تنشر دراسة عن حركات الإسلام السياسي

□ تونس - «الحياة»

■ عرضت مجلة اكاديمية تونسية للمرة الأولى وقائع الانشقاق الذي هز حركة «النهضة» (المحظورة منذ ١٩٩١) لدى انطلاقها في السبعينات، مما أدى إلى ظهور تيار «الإسلاميين التقدميين». ونشرت «المجلة التاريخية المغاربية»، التي يديرها أستاذ التاريخ الحديث في الجامعة التونسية الدكتور عبدالجليل التميمي في عددها الأخير، دراسة أكاديمية عن بدايات «الجماعة الإسلامية» التي تأسست في ١٩٧٢ وغيرت اسمها لاحقاً إلى «حركة الاتجاه الإسلامي» (١٩٨١) لتطلب الترخيص لها ثم إلى «حركة النهضة» (١٩٨٩).

وافادت الدراسة أن راشد الغنوشي وأحميدة النيفر اتفقا في مطلع السبعينات بعدما انهيا دراسة الفلسفة في جامعة دمشق على تاسيس «الجماعة الإسلامية» التي كانت متأثرة بتجربة «الاخوان المسلمين»، إلا أن بذور الخلاف ظهرت لدى مناقشة العلاقة الفكرية بين الحركة الإسلامية التونسية وحركات «الاخوان» في المشرق، إذ شكلت مقالات النيفر في مجلة «المعرفة» الشهرية التي كانت تصدرها الحركة، مصدر ازعاج لقيادة «الجماعة» كونها شككت في مفاهيم أساسية تشترك فيها الحركات الاخوانية، مما حمل قيادة التنظيم على منع نشر مقال للنيفر في المجلة في ١٩٧٧. وفي أعقاب خروج النيفر وصلاح الدين الجورشي (الذي حل محله موقتاً في رئاسة تحرير المجلة)، غادر «الجماعة» عدد كبير من الكوادر في مقدمهم لجنة الطلاب وقيادة الحركة الاقليمية في العاصمة تونس ليشكلوا لاحقاً تيار «الإسلاميين التقدميين» خلال مؤتمر تاسيسي عقدوه في تموز (يوليو) ١٩٨٠ في بلدة منزل تميم.

لكن حصول التيار على امتياز اصدار مجلة «١٥-٢١» (في إشارة إلى القرنين الجديدين الهجري والميلادي) في ١٩٨٢، حملها على منح الأولوية للعمل الفكري، خصوصاً بعد المحاكمات التي تعرضت لها «حركة الاتجاه الإسلامي» في ١٩٨١. ومع ظهور خلافات عقائدية عميقة غادرت عناصر قيادية الحركة وتقرر تجميد الجسم التنظيمي إلى ان تم حله رسمياً في ١٩٨٤ بعد تكريس القطيعة بين الجورشي الذي شارك في وساطة بين الحكم و«حركة الاتجاه الإسلامي» أسفرت عن اطلاق قيادات الحركة المعتقلة. وانبثقت من «الإسلاميين التقدميين» حركة جديدة ضمت إليها كذلك عناصر انسلخت من «التيار الإسلامي» في اعقاب محاكمات ١٩٨١ أطلق عليها «الإسلاميون المستقلون» (١٩٨٥).

واعتبرت الدراسة أن حصول «الإسلاميين التقدميين» على اجازة انشاء «منتدى الجاحظ» في ١٩٨٨ طوى صفحة الهم السياسي وشجع على الانصراف إلى العمل الفكري.

وتعتبر هذه الدراسة الأولى التي تُنشر في تونس عن حركات الإسلام السياسي منذ مطلع التسعينات، خصوصاً انها تطرقت إلى أهم انشقاق تعرضت له الحركة الاصولية منذ نشوئها إلى حظرها في ١٩٩١.

كلينتون في أصعب أيامه

تتمة الصفحة الاولى

الى استقالة الرئيس ريتشارد نيكسون. وقال وودوارد، استناداً الى مصدر تحدث الى كلينتون ومحاميه على السواء، ان الرئيس قرر ان يغيّر روايته ويعترف بعمل أو باعمال جنسية مع لوينسكي. بالاضافة الى ذلك، ينفرد تقرير «واشنطن بوست» بالاشارة الى محاولة من جانب معسكر كلينتون لمناشدة المدعي المستقل ستار والسعي عملياً الى التماس الرأفة.

وأبلغ أحد المصادر وودوارد ان «ستار يفوز، ونامل بالاّ يشعر بحاجة الى ان يجر الجثة حول الميدان». كما افاد وودوارد ان الرئيس ومحاميه يأملون بأن يقبل ستار «تراجع كلينتون علناً» عن شهادته السابقة، ويتوقف عن الامعان في إذلال الرئيس بالولوج اكثر في تفاصيل علاقته الحميمة مع لوينسكي. ويرجع القرار كلياً الى ستار الذي يستطيع ان يوجه أي سؤال يشاء في اطار الاستجواب امام هيئة المحلفين العليا. ويتوقع ان يدقق ستار في مواقف الرئيس عندما ظهرت المزاعم في شأن علاقته الجنسية مع لوينسكي للمرة الاولى في كانون الثاني (يناير) الماضي. هل طلب منها ان تُنكر العلاقة قبل ان تدلي بشهادتها تحت القسم في قضية بولا جونز؟ هل رتّب إستعادة الهدايا التي كان قدمها اليها بواسطة سكرتيرته بيتي كاري؟ هل طلب من مستشاره فيرنون جوردان ان يجد لها وظيفة كوسيلة لإسكاتها؟ هل كان تعيين لوينسكي في البنتاغون وسيلة اخرى لابقاء العلاقة طي الكتمان؟

واذا اتضح ان هناك ادلة تدعم التهم بالكذب تحت القسم وحمل شخص آخر على الادلاء بشهادة كاذبة تحت القسم والتآمر لعرقلة مجرى العدالة، قد يُطلب من الكونغرس النظر في إقالة كلينتون من منصبه.

المثقفون الليبراليون

تتمة الصفحة الاولى

تعانيه الولايات المتحدة. أوليس من المدهش، كما يتساءل غور فيدال، ان يستطيع محقق، هو مبدئياً موظف عند رئيس الجمهورية، أن يفعل به ما يفعل: أن ينفق أربع سنوات وأربعة ملايين دولار مما دفعه المكلفون، للايقاع بالرئيس ثم استجوابه في قضية شخصية، علماً بان الرئيس هذا شعبي وناجح في أدائه الاقتصادي ومنتخب مرتين؟ وأما الذريعة البروتستانتية بأنه «كذب» و«يكذب»، فالرد عليها أن ٩٠ في المئة من الاميركان قالوا، في استقصاء أجري قبل سنوات قليلة، انهم «يكذبون بلا انقطاع».

لكن الأمور ليست بسيطة. فأميركا يعيش فيها ثلثا مجموع المحامين في العالم، وفيها أكبر شركات المحاماة التي تتقاضى ثروات طائلة ولا تتورع، في سبيل الأرباح، عن اتيان اي عمل، قانونياً كان أم غير قانوني. وكل من قرأ رواية جون غريشام «مكتب المحاماة» (The Firm) التي جعلتها السينما فيلماً، يدرك ذلك. وهذا ما غذّى شرايين ثقافة يومية تجعل الاميركان أكثر شعوب الكون لجوءاً الى التقاضي، إلا أن المثقفين اليساريين والليبراليين يقولون اليوم ان كينيث ستار، لا رئيس الجمهورية، هو الذي تنبغي مقاضاته. وغور فيدال مجرد صوت واحد من أصوات تدعو كلينتون الى عدم الامتثال. بيد أن مشكلة المثقفين هي، مرة أخرى، رغبة الناس: فهؤلاء بأكثريتهم يريدونه أن يمتثل وأن... تثبت براءته.

السودان "يطلع" المنظمة الافريقية

تتمة الصفحة الاولى

يستبعد «ان تقوم مصر بتقديم دعم للمعارضة استناداً لما اوردته قياداتها».

في موازاة ذلك واصلت الصحافة السودانية الهجوم المباشر وغير المباشر على الحكومة المصرية. ونسبت صحيفة «الانباء» الرسمية الى السيد يوسف والي نائب رئيس الوزراء المصري الامين العام للحزب الوطني الحاكم، قوله في الجلسة السرية التي عقدها التجمع الوطني المعارض «ان الجبهة الاسلامية ضالعة في انفجاري نيروبي ودار السلام اللذين استهدفا السفارة الاميركية. ونتوقع تصعيداً لهذه القضية من الولايات المتحدة، ونتوقع حصاراً اقتصادياً وسياسياً وديبلوماسياً قوياً جداً، يقابله دعم غير محدود للمعارضة».

إيران تحمل باكستان مسؤولية

تتمة الصفحة الاولى

بدعم حركة «طالبان» من أجل «خلق بؤرة توتر على الحدود الايرانية الشرقية والسيطرة على آسيا الوسطى ومنابع النفط في بحر قزوين».

وترافق ذلك مع الاعلان عن مناورات برية ضخمة قرر الحرس الثوري اجراءها في احدى المناطق المتاخمة للحدود مع افغانستان. ونقلت صحيفة «كيهان» المسائية عن الجنرال محمد جعفر اسدي، مساعد قائد القوات البرية في الحرس الثوري ان المناورات ستجرى «في ضوء المشاكل التي أصبحت تتعرض لها حدودنا».

واشار اسدي بشكل خاص الى «اختطاف» ١١ ديبلوماسياً ايرانياً في مزار الشريف واعتقال ٣٥ سائق شاحنة في شمال افغانستان. وكانت طهران اتهمت «طالبان» باعتقال هؤلاء فيما اعترفت الحركة باقتيادهم للتحقيق على أساس أنهم خبراء عسكريون يعملون لمصلحة التحالف المناهض لها.

وعقد مجلس الشورى الاسلامي (البرلمان) جلسة علنية أمس، وقرر بحث الأزمة الافغانية وما «ستفعله» طهران في قضية الديبلوماسيين المعتقلين لدى «طالبان». وسيعقد النواب جلسة مغلقة الثلثاء المقبل في حضور وزيري الخارجية كمال خرازي والاستخبارات حجة الاسلام قربان علي دري نجف أبادي. وفي جلسة امس، تحدث نائب رئيس البرلمان الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي حسن روحاني، وشدد على أن بلاده «تحتفظ بحقها في استخدام كل الطرق المشروعة» لاستعادة ديبلوماسييها ومعتقليها لدى «طالبان». واتهم روحاني الجيش الباكستاني بالتورط في التطورات الافغانية الأخيرة وفي عملية «اختطاف» الديبلوماسيين. وقال: «لدينا معلومات دقيقة تفيد أنه تم الإعداد لخطة اختطاف الأشخاص. وللأسف وضمن هذه الخطة، كان هناك تبادل للمعلومات وتعاون بين باكستان و«طالبان» وهذا سيسجل في تاريخ العلاقات الاقليمية».

الملك حسين

تتمة الصفحة الاولى

عمان وتزايد المطالبات باستقالة الحكومة.

وأعدّت لجنة نيابية تقريراً خلصت فيه الى ان تلوّث المياه نتج عن تغيير نوعية المياه الآتية من بحيرة طبريا وفق اتفاق مائي تمّ التوصل اليه بين الحكومتين الاردنية والاسرائيلية. واوضح التقرير ان المياه الآتية من اسرائيل تحمل مواد عضوية وطحالب بكميات كبيرة جداً لم تكن محطة التنقية الاردنية مؤهلة لمعالجتها. واضاف التقرير ان الجهات المسؤولة عن المياه «تعاملت مع هذه المشكلة بطريقة بعيدة عن المصداقية والشفافية».

باكستان تسلّم

تتمة الصفحة الاولى

الاجراءات اللازمة معه وفقاً لقانونها». ولم يذكر البيان متى أعيد الى كينيا او اي تفاصيل عن القبض عليه.

ونقلت وكالة «اسوشيتد برس»، امس عن مصدر حكومي باكستاني طلب عدم كشف هويته، ان هويدي أعيد الى نيروبي بعد اسبوع من اعتقاله في كراتشي. واضاف المصدر الحكومي ان هويدي أبلغ المحققين ان عدداً من المتآمرين الذين تركوا نيروبي في وقت سابق، نجحوا في الانتقال من باكستان الى افغانستان. واضاف انه ابلغ المحققين انه كان ينوي فعل الأمر نفسه. ونسبت الوكالة الى المصدر الباكستاني نفسه ان المحققين يشتبهون في وجود صلة بين هويدي واسامة بن لادن الذي يعيش في افغانستان.

كذلك نسبت الوكالة الى الناطق باسم وزارة الخارجية الباكستانية طارق الطاف ان مسؤولي الجمارك اكتشفوا ان جواز السفر اليمني الذي يحمله هويدي هو جواز مزوّر، وان التحقيق معه قام به مسؤولون باكستانيون. وأضاف: «بعد وصولنا الى اقتناع بتورطه في العملين الإرهابيين، أرسل الى نيروبي وسلّم الى السلطات الكينية» بطائرة خاصة. وكانت صحيفة «ذا نيوز» اليومية الناطقة بالانكليزية ذكرت ان المشتبه به (٣٢ عاماً) كان متجهاً إلى افغانستان عندما اعتُقل في كراتشي. ونقلت عن «مصادر حكومية» أن سلطات المطار اوقفته للاشتباه به إذ انه كان يسافر باوراق مزورة، وانه «اعترف بالتخطيط لتفجير» السفارتين، وانه حصل على «مساعدة في كينيا من متعاطفين لهم علاقة بجماعة الجهاد المصرية». ونقلت صحف أميركية هذه الرواية.

وفي القاهرة، كشفت مصادر مطلعة ان اتصالات جرت في الايام القليلة الماضية بين السلطات الاميركية والباكستانية من جهة والمصرية من جهة اخرى بهدف توثيق المعلومات حول شخصية هويدي. وقالت لـ «الحياة» إن الاتصالات هدفت الى معرفة هل لدى أجهزة الامن المصرية ملف باسم محمد صادق هويدي ضمن ملفات قادة أو اعضاء الجماعات الدينية المصرية الفارين للخارج، وانها تضمنت ايضاً فحص بصمات هويدي ومضاهاتها ببصمات عناصر مطلوب القبض عليها في مصر لتورطها في نشاطات «إرهابية». ورفضت كشف نتائج تلك الجهود.

ونفى المحامي منتصر الزيات، عضو هيئة الدفاع عن المتهمين في قضايا العنف الديني، ان يكون اسم هويدي ورد في اي قضية تتعلق بنشاط الجماعات الدينية او اعترافات المتهمين في القضايا التي نظرت فيها محاكم مصرية منذ قضية اغتيال الرئيس الراحل محمد انور السادات. ومعروف ان الناشطين الإسلاميين الفارين الى الخارج غالباً ما يتنقلون باسماء مزورة. وكانت السلطات في كل من مصر واثيوبيا ظلت تعتبر ان شخصاً يدعى عزت ياسين شارك في محاولة الاغتيال التي تعرض لها الرئيس حسني مبارك في اديس ابابا في حزيران (يونيو) العام ١٩٩٥. ثم ثبت ان اسمه الحقيقي هو إسلام الغمري وهو واحد من أبرز قادة الجناح العسكري لتنظيم «الجماعة الإسلامية».

وعلمت «الحياة» ان التنسيق بين السلطات في الدول الثلاث تركز على البحث في عناصر «جماعة الجهاد» التي يقودها الدكتور أيمن الظواهري، وكان التنظيم هدد قبل ثلاثة أيام من حادثي نيروبي ودار السلام بضرب المصالح الاميركية رداً على مزاعم بتورط الاستخبارات الاميركية في القبض على اعضاء في التنظيم اثناء وجودهم في تيرانا.

صعوبة في التعرف على ضحايا الاعتدا . . . وبلير يقطع اجازته في فرنسا ويتوجه إلى ايرلندا الشمالية

انفجار اوماه: اصابع الاتهام تتجه الى رجل أعمال مقيم في الجمهورية الايرلندية

■ اوما (ايرلندا الشمالية) - ا ف ب - ارتفعت أمس الاحد حصيلة ابشع اعتداء عرفته ايرلندا الشمالية في اوما الى ٢٨ قتيلا و٢٢٠ جريحا في حين اعلنت لندن ودبلن التعبئة لتنشيط الحوار الذي «لا غنى عنه من اجل تحقيق سلام دائم» في الاقليم.

وقطع رئيس الوزراء البريطاني توني بلير عطلته في فرنسا وتوجه الى بلفاست حيث نشط الاطباء لانقاذ عشرات الجرحى بينهم نحو ٢٠ طفلاً، في حال خطرة. واضطر الاطباء الى اجراء عمليات بتر كثيرة.

واصبح انفجار السيارة المفخخة أول من امس في اوما هذه المدينة الصغيرة الواقعة في وسط ايرلندا الشمالية، اكثر الاعتداءات دموية في النزاع المحلي الزاخر بالفظائع والذي اسفر منذ عام ١٩٦٩ عن مقتل ٣٥٠٠ شخص.

وحتى صباح امس، تم التعرف رسميا على خمسة فقط من الضحايا الـ ٢٨ وغالبيتهم من الكاثوليك، ما يعكس فداحة الاضرار التي خلفها انفجار السيارة المحشوة بـ ٢٥٠ كيلوغراماً من المتفجرات.

واكتفت المستشفيات بالقول ان ١٥ من الجثث عائدة الى نساء و١٠ الى رجال اما الجثث الثلاث المتبقية فلم تتمكن من تحديد جنسها. واوضح المصدر ذاته ان بين القتلى تسعة اطفال احدهم يبلغ السنة ونصف السنة من العمر وطفل اسباني كانت عائلته تمضي عطلة في هذه المنطقة.

ووجهت الشرطة في ايرلندا الشمالية وفي الجمهورية الايرلندية جنوباً اصابع الاتهام الى ما يعرف باسم «الجيش الجمهوري الايرلندي - الحقيقي» وهو فصيل انشق عن الجيش الجمهوري الخريف الماضي الاعتداء. واوضح رئيس الشرطة في ايرلندا الشمالية روني فلاناغان ان «من المرجح ان يكون هذا الفصيل ارتكب الاعتداء».

واشتبهت قوى الامن في ايرلندا الشمالية في ان رجل اعمال كاثوليكيا هو خبير المتفجرات السابق في الجيش الجمهوري وعضو في الفصيل المنشق، هو العقل المدبر للاعتداء.

واوضح مسؤول في قوى الامن طالباً عدم الكشف عن اسمه ان المشتبه به «نذل بلا رحمة ومتعصب مستعد للقتل باستمرار لنسف عملية السلام».

ولم يتم الكشف عن هوية المشتبه به لكن المصدر ذاته اشار الى ان اسمه معروف جداً كنشاطاته، موضحاً انه مطلق ويقيم في الجمهورية الايرلندية التي لجأ اليها مع رفيقته وهي من عائلة جمهورية من بلفاست تعارض بشدة عملية السلام. وكان هذا الرجل وراء انشقاق عشرات الناشطين عن الجيش الجمهوري الايرلندي ليشكلوا «الجيش الجمهوري الايرلندي - الحقيقي» لمواصلة الكفاح المسلح.

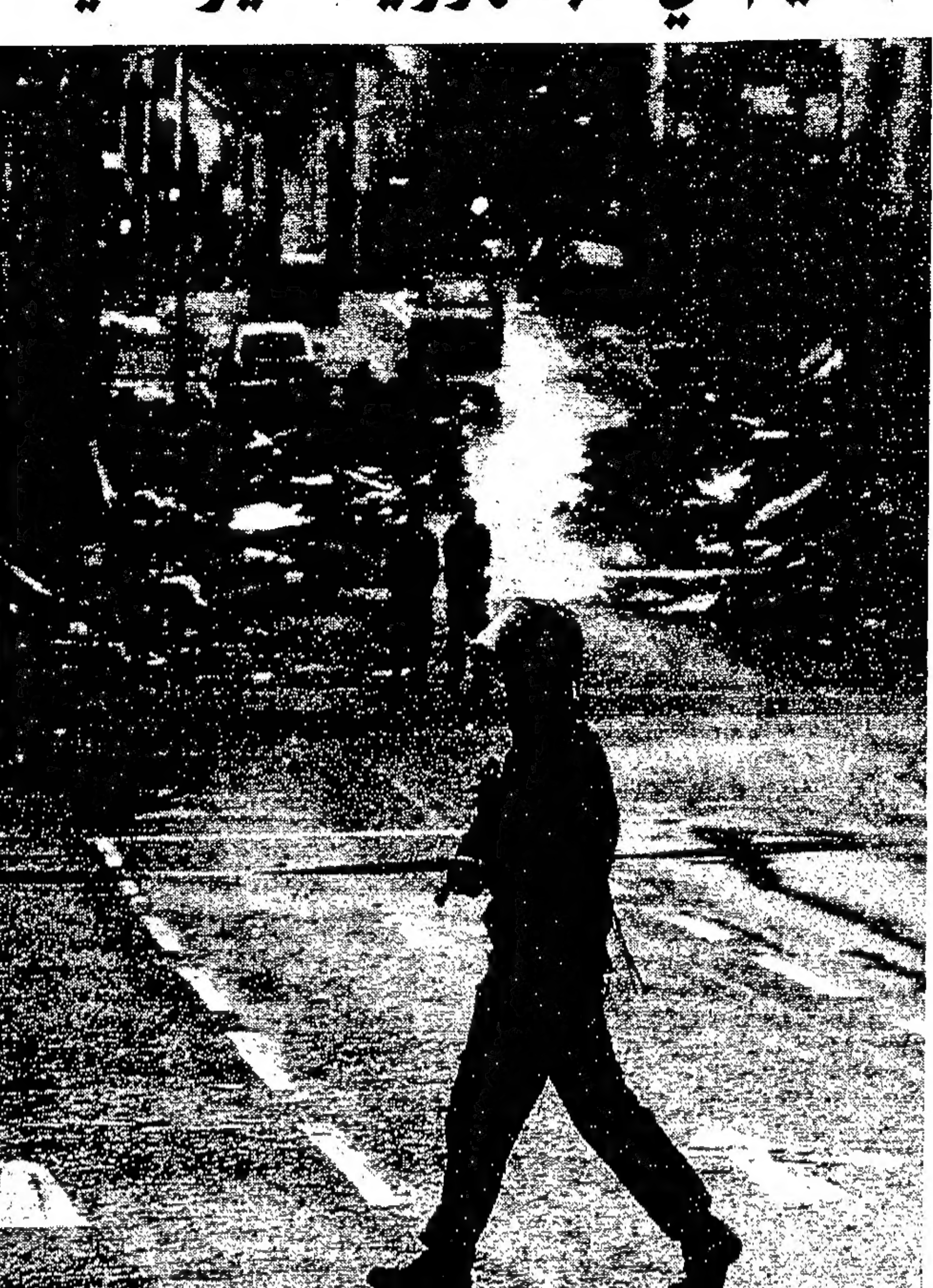
وقام شخص بتصوير فيلم عن الاعتداء الفظيع بواسطة كاميرا فيديو وعرضت شبكة «سكاي نيوز» الفيلم الذي يظهر اشخاصاً مصدومين وسط الدخان الاسود الكثيف، تكسو بعضهم الدماء في حين انتشرت اشلاء الضحايا على الرصيف.

واتهمت الشرطة منفذي الاعتداء بالسعي الى ارتكاب مجزرة كبيرة وايقاع الضحايا في مكمن قاتل اذ انهم اعلنوا في اتصال هاتفي قبل ٤٠ دقيقة من الانفجار انه سيحصل أمام المحكمة الواقعة على بعد ٣٥٠ مترا من المكان الذي انفجرت فيه السيارة المفخخة.

وتوجه نائب رئيس الوزراء البريطاني جون بريسكوت ووزيرة ايرلندا الشمالية في الحكومة البريطانية مو مولام الى مكان الحادث، فيما وصل بلير مساء الى بلفاست حيث أمضي ليلته في محادثات مع مسؤولي المجموعتين الكاثوليكية والبروتستانتية الذين كانوا وافقوا على تقاسم الحكم في اطار مؤسسات جديدة في هذا الاقليم الذي يتمتع بحكم ذاتي واسع، بموجب اتفاق السلام الذي ابرم قبل اربعة اشهر.

ودان جيري ادامز رئيس الشين فين (الجناح السياسي للجيش الجمهوري الايرلندي) بشدة، ومن دون اي تحفظ منفذي الاعتداء ووصفهم بانهم اعداء الديموقراطية. وجاء ذلك قبل لقائه بلير. ولم يصدر اي رد فعل بعد عن الميليشيات البروتستانتية الموالية للعرش البريطاني التي تحترم رسميا وقفا لاطلاق النار. وتامل السلطات في ان تواصل هذه الميليشيات احترام الهدنة التي اعلنتها وهي ضرورية جدا لتجنب ان تغرق ايرلندا الشمالية مجدداً في دوامة العنف.

وفي واشنطن، دان الرئيس الاميركي بيل كلينتون الاعتداء ووصفه بانه «هجوم وحشي» معرباً عن أمله في ألا يتسبب في نكسة جديدة للجهود المبذولة لاحلال السلام في الاقليم.


رجال امن في موقع الانفجار في ايرلندا الشمالية امس. (رويترز)

عمليات الجلاء مستمرة رغم عراقيل تضعها كينشاسا . . . واكثر من ٣٠٠ لبناني وصلوا إلى بيروت مستائين

فارون يؤكدون ضعف معنويات قوات كابيلا ومساعدوه يصفون الأجانب بـ"الفئران"

□ لندن، بيروت - «الحياة»

■ خلفت افادات الأجانب الفارين من الكونغو انطباعاً بأن القوات الموالية للرئيس لوران كابيلا لن تكون قادرة على التصدي للمتمردين التوتسي الذين تعهدوا القبض عليه وانذروه بوجوب التخلي عن الحكم.

ونقل مراسلون عن اجانب وصلوا إلى العاصمة الجنوب افريقية بريتوريا أن «قوات كابيلا تبدو ضعيفة وغير قادرة على القتال» وان ذلك «تجلى في التوتر الملحوظ في تصرفاتها ما يستدعي الحذر من جانب الأجانب» المقيمين في البلاد.

واكد دقة هذا الوصف تصريح لكبير مساعدي كابيلا عبدالله ييرونيا الذي نقل عنه التلفزيون قوله إن موجة فرار الاجانب من كينشاسا تشبه «هجرة الفئران المركب» قبل غرقه، ما عكس استياء متنامياً ازاء الاجانب لدى المحيطين بكابيلا.

وتجسد هذا الاستياء في عراقيل وضعها المسؤولون في نظام كابيلا امام ترحيل الأجانب في عبارات من كينشاسا إلى برازافيل عبر نهر الكونغو الفاصل بين العاصمتين.

واضطر مئات الأجانب الراغبين في المغادرة إلى التوجه إلى مطار كينشاسا حيث يتولى البلجيكيون تنظيم رحلات المغادرة. وأفيد أن ٧٠٠ أجنبي طلبوا السفر من كينشاسا تجاوباً مع نداءات حكوماتهم.

وبين الذين هجروا كينشاسا اكثر من ٣٠٠ لبناني وصلوا إلى بيروت أمس على متن طائرة نيجيرية، فيما اقلت طائرة جنوب افريقية عدداً من الاجانب إلى بريتوريا، ووصل ٨٧ فرنسياً و٨٠ أجنبياً آخرين إلى باريس على متن رحلة جوية قادمة من برازافيل. وتركزت الرحلات الفرنسية في مطار برازافيل بينما تولى البلجيكيون الترحيل من مطار كينشاسا.

وبدت العاصمة الكونغولية هادئة أمس، وشهدت تظاهرات مؤيدة لكابيلا الذي واصل إدارة الأزمة من معقله في لوبومباشي جنوب البلاد. واجتمع وفد افريقي ضم وزراء خارجية زيمبابوي وزامبيا وناميبيا وتنزانيا مع معاوني كابيلا في كينشاسا، فيما افيد ان معظم الوزراء موجودون في لوبومباشي مع الرئيس.

وتضاربت التصريحات حول سير المعارك، ففي وقت اكد وزير الاعلام ديديه مومنقي ان القوات الموالية لكابيلا بدأت تستعيد مناطق خسرتها، نقلت وكالة الانباء الرواندية عن قادة زعماء المتمردين أن قواتهم تتجه صوب كينشاسا. وأضافت الوكالة ان قادة المتمردين حضروا مهرجاناً حاشداً ضم أربعة آلاف شخص في مدينة بوكافو شرق البلاد، وكرروا مطالبهم بضرورة تنحي كابيلا عن الحكم.

وقال سوليفان مبوكي، وهو احد قادة التمرد في منطقة غوما في المهرجان مساء أول من أمس: «يجب أن يتنحى كابيلا أو سنعتقله حياً».

وأوضحت الوكالة ان الدعوة وجهت للسكان عبر الاذاعة المحلية لحضور المهرجان، وهو الاول منذ سقوط المدينة في أيدي المتمردين. وحضرت المهرجان شخصيات عسكرية وسياسية اخرى كبيرة من أعضاء «الحركة الكونغولية من أجل الديموقراطية» المناهضة لكابيلا.

وأضافت الوكالة ان مبوكي «بدا مقتنعاً بالمكاسب المهمة التي تحققت على جميع الجبهات...» وأعلن السيطرة على ماتادي وبونيا وبيني وواليكالي في كيفو الشمالية وباراكا في كيفو الجنوبية». واوضح مبوكي «نتجه الآن صوب كينشاسا» مضيفاً أن وقات المتمردين قطعت خطوط الكهرباء إلى المدينة بعدما سيطرت على محطة اينغا للطاقة.

ونفى المزاعم بان المتمردين قاموا بحملتهم لضم منطقة كيفو المجاورة لرواندا ورفض اتهامات كابيلا بأن قوات حكومة رواندا تساند المتمردين.

واستطرد: «لسنا بحاجة إلى أي مساعدة، إذ أن لدينا رجالاً وعتاداً كافياً» مشيراً إلى أن «المساحة الشاسعة» التي استولت عليها قوات المتمردين خلال اسبوعين دليل كاف على انهم ليسوا بحاجة إلى أي مساندة خارجية. وأوضحت الوكالة أيضاً أن بنيامين سيروكيزا حاكم اقليم كيفو الجنوبي أعلن فتح الحدود على الفور بين بوكافو وبلدة سيانغوغو الرواندية.

لبنانيون

وإلى بيروت، وصلت فجر امس طائرة نيجيرية على متنها ٣٥٠ لبنانياً معظمهم من النساء والاطفال غادروا الكونغو بسبب الاوضاع السائدة هناك فيما بقي حوالى ألف لبناني، معظمهم من رجال الأعمال وأصحاب المؤسسات والاشغال الخاصة.

وناشد العائدون المسؤولين الاهتمام باوضاع الجالية اللبنانية في الكونغو وتأمين ترحيلهم عنها.

واتهم العائدون وزارتي الخارجية والمغتربين والسفارة اللبنانية في كنشاسا بعدم الاهتمام بهم، مؤكدين انهم تحملوا وحدهم مشقة العودة ونفقاتها من دون ان يتصل بهم اي مسؤول في السفارة اللبنانية أو في الوزارتين.

من جهته، اعتبر المدير العام لوزارة المغتربين هيثم جمعة «ان الحكومة قامت بواجباتها على أكمل وجه حتى ولو تكفلت الجالية استئجار الطائرة ودفعت كل التكاليف قائلاً «المال متوفر لديهم فلماذا يمتنعون».




حول العالم

الادعاء التركي يدرس حظر "الفضيلة"

● أنقرة - رويترز - قالت وسائل الاعلام التركية أمس الاحد ان الادعاء العام يدرس بدء تحقيقات حول حزب الفضيلة (الاسلامي) في اجراء قد يؤدي إلى اغلاق الحزب الذي يحتل أكبر عدد من المقاعد في البرلمان. ونشرت صحيفة «صباح» ان النائب العام نوح متى يوكسيل يسعى إلى اثبات أن حزب الفضيلة هو الوريث الشرعي لحزب الرفاه الاسلامي الذي جرى حظره في وقت سابق من هذا العام لاتهامه بمحاولة تخريب الدستور العلماني للبلاد. وحظرت محكمة دستورية في كانون الثاني (يناير) الماضي حزب الرفاه بحجة أنه كان يحاول تغيير النظام العلماني واحلال نظام اسلامي خلال الاشهر الـ ١٢ التي قاد فيها الحزب ائتلافاً حكومياً برئاسة نجم الدين أربكان. ومعلوم أن معظم نواب الحزب المحظور انضموا على الفور إلى حزب الفضيلة الذي استعاد مركز حزب الرفاه كأكبر حزب في البرلمان التركي المؤلف من ٥٥٠ مقعداً. ولدى حظر الرفاه، قال المدعي العام الذي اقام الدعوى إن أي حزب يثبت انه بديل فوري لحزب الرفاه سيلقى المصير نفسه.

الخارجية البريطانية تعتمد البريد الالكتروني

● لندن - أ ف ب - قررت وزارة الخارجية البريطانية ان تستخدم البريد الالكتروني بدل البرقيات المتبعة منذ عام ١٨٥٢، للاتصال بسفاراتها في انحاء العالم.

وأمر وزير الخارجية روبين كوك باعتماد نظام البريد الالكتروني المحمي الذي يوفر الاتصال مع أي مكان في العالم خلال ثوان.

وسيتمكن الديبلوماسيون البريطانيون الذين يعملون في ٢٢١ بعثة منتشرة في انحاء العالم، من ارسال رسائلهم السرية وغير السرية عن طريق البريد الالكتروني اعتباراً من سنة ٢٠٠٠.

العمران أحد أسباب الفيضانات في الصين!

● واشنطن - أ ف ب - اعتبرت مجموعة «وورلد ووتش انستيتيوت» الاميركية للدفاع عن البيئة ان العوامل البشرية المتمثلة باجتثاث الغابات وتنامي الحركة العمرانية على ضفتي نهر يانغتسي، تعتبر أحد الأسباب الأساسية للفيضانات الكارثية التي تجتاح جنوب شرقي الصين.

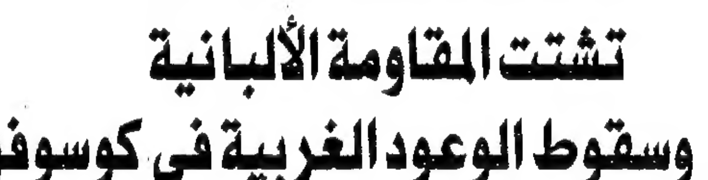
وقال ليستر براون رئيس المجموعة في بيان ان «يد الإنسان حاضرة ايضاً في فيضانات هذه السنة من خلال اجتثاث الغابات والنمو الكثيف لحركة البناء». واتهمت صحيفة «تشاينا دايلي» الرسمية الموظفين المحليين المسؤولين عن تسارع وتيرة اجتثاث الغابات في المناطق الكائنة قرب كبرى الانهار الصينية، بالتسبب جزئياً في حصول الفيضانات.

وذكرت «وورلد ووتش» ان حوض يانغتسي «فقد ٨٥ في المئة من غطائه الاصلي الذي كانت توفره الغابات». فقد كانت أشجار تلك الغابات تمتص جزءاً من الامطار التي باتت تصل الآن الى الأنهار.

واضاف ليستر براون ان الكثافة البشرية على ضفتي يانغتسي المقدرة بـ ٤٠٠ مليون نسمة، ما يعني ملايين المنازل ومئات الآلاف المنشآت التجارية والمصانع، تتسبب من جهتها في ارتفاع الحرارة وان الأشهر السبعة الاخيرة من السنة كانت الاكثر سخونة على الاطلاق.

لذلك فإن درجات الحرارة المرتفعة تعني مزيداً من التبخر وعواصف اعنف وتسارعاً لذوبان الجليد. وتساهم هذه العناصر الثلاثة في حصول فيضانات. وخلص رئيس «وورلد ووتش» الى القول إن «هذه الفيضانات قد تكون الاكثر مأسوية خلال ٤٤ عاماً، لكن يمكن ان نتوقع فيضانات أسوأ في السنوات المقبلة» اذا ما استمرت حركة العمران في حوض يانغتسي.

الاقليم نحو مرحلة جديدة شعارها: حرب العصابات



تشتت المقاومة الألبانية . . . وسقوط الوعود الغربية في كوسوفو

□ سكوبيا - جميل روفائيل

■ مع سيطرة القوات الصربية على آخر معاقل المقاومين الألبان أمس الأحد، وغداة اعلان جيش تحرير كوسوفو قيام جناح سياسي له وتهديده بإنهاء دور الزعيم المعتدل إبراهيم روغوفا، يتوقع أن يدخل الصراع في الاقليم مرحلة جديدة من العمل العسكري.

فقد عجزت البنادق والقنابل اليدوية التي يتسلح بها مقاتلو جيش تحرير كوسوفو وأنصارهم في الصمود أمام قذائف وصواريخ الدبابات والمدافع والطائرات العمودية الصربية.

وأصبح هذا الجيش، الذي برز فجأة قوة رئيسية على مسرح الأحداث، مشتتاً بين الجبال والغابات والقرى القصية ومتخفياً في المدن من دون ازياء عسكرية ورموز على اكتاف مقاتليه ومن دون موقع مهم يتباهى به بعد سقوط يونيك التي يعني اسمها «البطل الشجاع».

ومع التهام القنابل والنيران منازل سكان يونيك وضواحيها في غرب الاقليم القريب من الحدود مع الباتيا، انضم آلاف آخرون من المدنيين إلى طوابير الباحثين عن مخبأ أو ملجأ في داخل كوسوفو أو خارجها وتفاقمت المأساة الإنسانية التي تصاعد التحذير منها قولاً من دون حراك لوضع حد لها.

تنسيق مع اميركا؟

واللافت ان الصرب واصلوا تنفيذ مخططاتهم التي يتردد أنها وضعت بتنسيق بين الرئيس سلوبودان ميلوشيفيتش والوسيط الأميركي ريتشارد هولبروك، فيما اشتدت الخلافات بين القادة الألبان ووصلت حد الصراع الذي لم يخفه زعيم الحزب البرلماني آدم ديماتشي الذي قال بعد ان اختاره جيش تحرير كوسوفو رئيساً لجناحه السياسي: «لم يعد هناك مكاناً لروغوفا ولا لعهده لأن استمرار الهجوم الصربي يدل على أن لا بديل عن استقلال الاقليم».

وفي خضم هذه التطورات التي أدت إلى انحسار الزعامة المعتدلة القائمة في كوسوفو منذ سبع سنوات، وجد روغوفا أن من الصعب على الوفد الذي شكله ان يجلس على طاولة في مواجهة الصرب والتفاوض حول تسوية لمستقبل الاقليم، في إطار الاقتراحات التي وضعتها مجموعة الاتصال الدولية التي تستبعد جميعاً طموح الألبان في الاستقلال، وصرح روغوفا بأن «الهجوم الصربي دليل على أن لا طائل يرجى من مفاوضات للسلام مع بلغراد».

الأطلسي والذرائع

ولا يتوقع ألبان كوسوفو ان يحصل ما يفيدهم نتيجة مناورات حلف شمال الأطلسي التي تبدأ اليوم الاثنين في البانيا وتستمر حتى السبت المقبل وتشارك فيها قوات من ١٢ دولة عضوة في الحلف، إضافة إلى روسيا وغيرها من الدول المشاركة في برنامج الحلف للشراكة من أجل السلام.

وجاءت هذه المناورات في وقت يتواصل ترديد الذرائع التي تضعها دول الحلف لتجنب مشاركة قواتها في أي تدخل في مشكلة كوسوفو ومنها المانيا «المدافعة الأولى عن الألبان والعدوة التاريخية للصرب»، التي أفاد وزير دفاعها فولكر روي عشية المناورات بوجود ضرورة ملحة لتدخل الأطلسي من دون حاجة لانتظار موافقة روسيا أو مجلس الأمن، لكنه أكد أيضاً أن بلاده «ترفض المشاركة في أي عمليات عسكرية في كوسوفو».

الوعود الغربية

ولا تخفي تقويمات الألبان انهم خدعوا كثيراً في الاعتماد على وعود الدول الغربية التي روج لها روغوفا. ويبلغ الحال بالنائب المستقيل لرئيس حزبه «الاتحاد الديموقراطي لألبان كوسوفو» هدايت حسيني ان أبلغ «الحياة» من بريشتينا ان «روغوفا لا بد وأنه مسرور بسبب العمليات الصربية الواسعة على جيش تحرير كوسوفو ما دام مستعداً للتضحية باستقلال الاقليم من أجل الحفاظ على مركزه الشخصي».

وأشار الصحافي الألباني المطلع اغيم في حديثه مع «الحياة» إلى أن جيش تحرير كوسوفو «لن يرضخ للضغوط الصربية أو الدولية ويتوقف عن كفاحه، لأنه بالتأكيد سيتحول إلى ممارسة حرب العصابات بالاشكال التي يراها مناسبة».

وتوقع افيم «ألا تظهر النتيجة الحاسمة للصراع في كوسوفو قبل مضي عشر سنوات اعتماداً على المنظور الحالي لتطور الأحداث حيث يرفض الألبان البقاء تحت قيادة السلطات الصربية كما يمقتون القبول بتقسيم الاقليم».

ويتساءل الألبان وغيره عن مغزى ظهور روغوفا أخيراً إلى جانب السفير الأميركي في مقدونيا كريستوفر هيل في بريشتينا من دون طوق القماش «الشال» الذي اعتاد أن يحيط به عنقه «حتى تحرير كوسوفو»، حسبما كان يردد.

فهل تحرر اقليم كوسوفو فرفع روغوفا الطوق أم فعل ذلك بطلب من هيل!



قلق على وجه طفلة بين المصلين من اجل السلام في كينشاسا امس. (رويترز)

احمد بن سودة... صفحات من تاريخ المغرب: تأملات، خواطر وذكريات (٥)

كيف فكر المولى إدريس في الهجرة الى المغرب... وهل كان يحلم بتأسيس دولة للانتقام من العباسيين؟



لم يكن راشد مجرد مولى تمتع بصفات الاخلاص والوفاء، فالرجل كان بالاضافة الى ذلك على جانب كبير من الذكاء وبعد النظر والدهاء السياسي، وكان يتمتع باحترام أهله من المغاربة القادة منهم والناس العاديين، وهذا يحمل على الاعتقاد الجازم بانه كان من وجوه قومه، ففي مجتمع قبلي صارم في تقاليده الاجتماعية لايمكن أن يرقى إنسان عادي تلك الدرجة من الاحترام والتوقير إن لم تكن تسنده تراتبية اجتماعية واضحة ومؤكدة لا لمجرد أن يكون وفياً ومخلصاً ورفيق رحلة ورسالة لسبط الرسول صلى الله عليه وسلم.

نحن إذاً أمام رجل كان دوره بارزاً في قيام الدولة المغربية الاسلامية المستقلة، وفي تركيز دعائم هذه الدولة والتمكين لها، وهو دور يشبه الدور الذي لعبه أبو مسلم الخراساني في تاسيس الدولة العباسية مع الفارق الذي لايخفى في الوسيلة التي اتخذها كل منهما، فابو مسلم الخراساني كان قائد جيش، وكان يد قوة ضاربة، لأن العباسيين انتزعوا السلطة غلابا من الامويين وخاضوا من أجلها وفي سبيل تثبيتها معارك ضارية، أما راشد فلم يخض معركة، وإنما تجشم عناء رسالة تمثلت في مسيرة وحياة ودعوة مولاه إدريس الأول، رسالة لم تتخذ من القوة مطية لنشرها، ولا من المعارك أداة لتثبيتها.

ولم تتحدث المصادر التاريخية عن متى تعرف راشد على المولى إدريس، هل كان ذلك قبل موقعة فخ أم بعدها؟ وفي اعتقادي فإن معرفة ذلك تفتح المجال للتساؤل عن ظروف هجرة راشد من المغرب الى الحجاز، وهل إذا ما كانت هجرة عادية أم هجرة ذات طابع سياسي، ولماذا اختار المولى إدريس ليكون مولى له وانضم الى معسكر الأشراف الذي كان يخوض معركة مفتوحة ضد الحكم العباسي.

إن هذا التساؤل يكتسب مبرراته:

أولاً: من الدور الذي لعبه راشد في قيام الدولة الاسلامية المغربية المنفصلة عن الخلافة العباسية، وهو دور يثبت ان الرجل كان يتمتع بمكانة مرموقة في أوربة (١) التي استقبلت ادريس وبايعته ومنها انطلقت دعوته وعمت المغرب كله.

ثانياً: إن التجارب التي مر بها المغاربة مع ولاة الأمويين ومع زعامات الخوارج رسخت لديهم القناعة بان الوقت قد حان للبحث عن طريقة يدبرون بها امورهم ويحققون في ظلها استقلالهم في ظل الشرعية الاسلامية.

ثالثاً: ان المغاربة كانوا قد تشبعوا بالاسلام روحاً وعقيدة، ورأوا فيه الخلاص الروحي والسياسي لهم، فهو دين يرفض الظلم والاهانة ويساوي بين الناس في الحقوق والواجبات، وينبذ العصبية كيفما كان نوعها، لذلك فإنهم كانوا قد بلغوا درجة من الوعي بالاسلام وبروحه وعدالته ما جعلهم يتوقون الى قيام نظام في بلدهم يتفق ويتجاوب مع تطلعهم الى دولة إسلامية صالحة تحظى بإجماع المسلمين وتتفق والسنّة الصحيحة، وتلبي تلك الرغبة العميقة لديهم في الوحدة الوطنية بعيداً عن التيه في عالم من المذاهب والزعامات العصبية.

فهل كانت رحلة راشد الى الحجاز بهدف البحث عن سبيل للإنقاذ؟ وهل كان هذا الانقاذ الذي تطلع اليه راشد هو البحث عن رجل صالح يتفهم هذه الرغبة العميقة التي تشبع بها المغاربة، رجل من خارج دائرة الخلافة العباسية، أو انه كان يهدف الى جس نبض هذه الخلافة التي قامت على انقاض الخلافة الأموية لتتفهم طبيعة تلك الرغبة وتتجاوب معها وتستجيب لها بما يحقق استمرار سلطة الخلافة العباسية في ظل شكل من أشكال الاستقلال الذاتي للمغرب؟

إن المغاربة لم تكن لديهم نزعة للانفصال او التمرد على الخلافة كسلطة دينية، ولكن كانت لديهم ماخذ عليها كسلطة سياسية، وقد راوا أن النظام المركزي الذي اتبعته الخلافة الأموية وبعدها العباسية، لم يحقق ذلك الاستقلال الذاتي الذي يجدون في ظله الأمن والعدالة والوحدة الوطنية، بل انه اطلق يد الولاة الذين بسط بعضهم سلطة مطلقة تشبه الحكم الفردي، فيما عجز الآخرون عن صيانة الوحدة الفكرية ووضع حد لانتشار المذاهب التي كادت أن تجعل من المغرب «مجموعة دويلات» تدين كل واحدة منها بعصبية مذهبية او عنصرية.

لقد استطاع الاسلام بقوة خارقة أن يخلق ذلك الوعي الوحدوي العميق لدى المغاربة، وينتقل بهم من مرحلة الإحساس الجماعي بالخطر والدفاع المشترك عن الذات ضد كل طامع أو معتد، إلى مرحلة الوعي بالذات كهوية، وكانتماء، وكمسؤولية معبرة عن عقيدة وهدف ورسالة.

الإسلام الموّحد

ومن حيث وحد الاسلام روح المغاربة وصهرها في بوتقة العقيدة والرسالة والمسؤولية، كانت السلطة السياسية للخلافة الاموية وبعدها العباسية بعيدة أو غير شاغرة لتلك الروح، بل ان المغرب في ظل تلك السلطة كان مستهدفاً لتجريب سلطة الخلافة والمذاهب والصراعات التي كان الشرق منبتاً لها وتاسيس نواة «لدولة اسلامية» بدل «الدولة الإسلامية الواحدة».

نعود الى راشد دون أن يكون بإمكاننا الجزم القاطع بظروف واهداف هجرته الى الشرق والتقائه بالمولى إدريس، ولكن الشيء الذي لايتطرق اليه الشك أن راشداً قد ركب المخاطر حينما خاض مع مولاه تلك الرحلة المحفوفة بالأهوال من الجزيرة العربية الى مصر الى المغرب، ومن السذاجة الاعتقاد بأن الوفاء المجرد، الوفاء العاطفي هو وحده كاف ليتحمل المرء مشقة مغامرة خطيرة كتلك التي خاضها مع المولى إدريس، لابد أن يكون الرجل واعياً كل الوعي باهمية الرجل الذي وهب نفسه لحمايته ومرافقته، وكان يعرف أنه مرصود وان العيون تلاحقه في كل مكان، وكان يعرف أنه لو حدث واكتشف أمره فسيكون مصيره الموت حتماً.

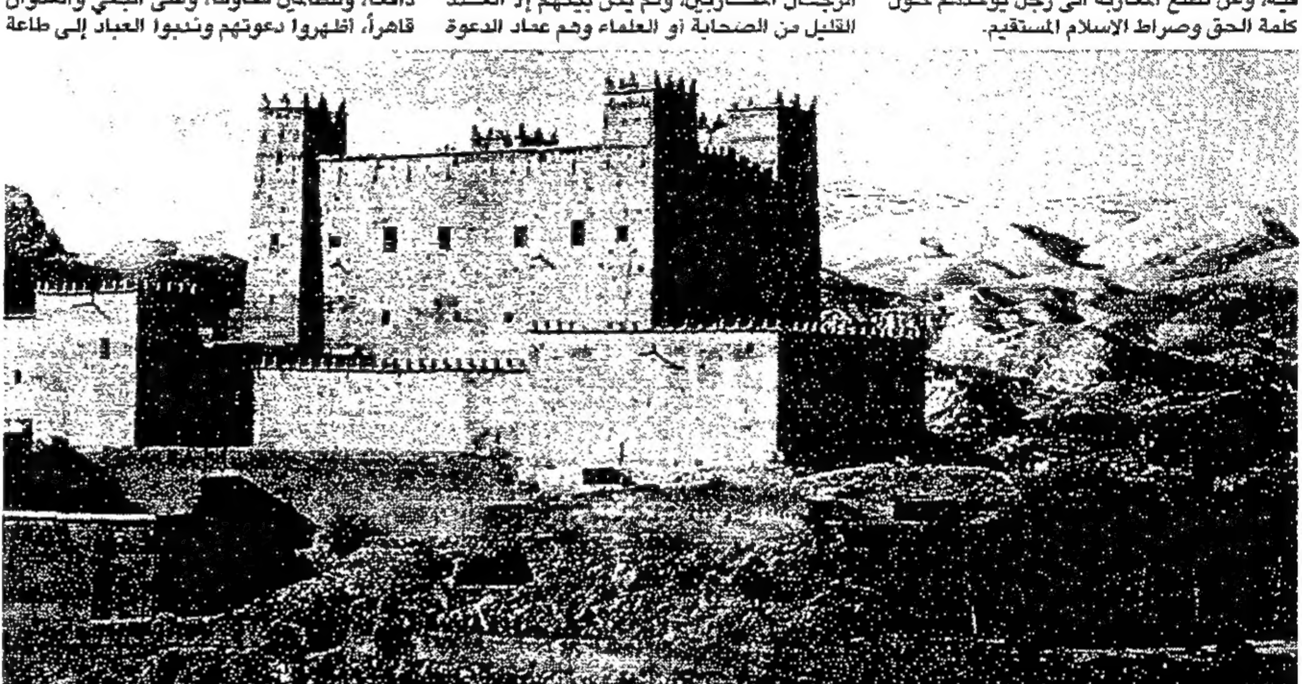
وفي أثناء الرحلة الطويلة كان راشد على خلوة دائمة مع مولاه، خلوة تفضي فيها النفس بلواعج وأحلام وذكريات. ولابد أن المولى ادريس وقد رأى من وفاء وولاء رفيقه ما رأى، قد أسر له بكوامن نفسه، وأفضى إليه بذكرياته وأحلامه.

ونعرف من قصة مرور المولى ادريس ومولاه راشد بمصر أن قرار التوجه الى مصر كان قد اتخذ لحظة الوصول الى مصر، أو قبلها عند الانطلاق عبر البحر الأحمر من الجزيرة الى الكنانة.

فكيف اتخذ هذا القرار؟

هل أوحى به راشد لادريس أم أن هذا الأخير كان قد قر عزمه عليه بعد موقعة فخ مباشرة، ولدى التقائه بذلك العدد من الحجاج المغاربة الذين رافقوا المولى ادريس في رحلته؟

ان المصادر التاريخية لاتشفي غليلنا مرة اخرى، لذلك لا مفر من استنطاق الأحداث واستكشاف دلالاتها الخفية. انني أرجح هنا أن يكون راشد وصحبه من المغاربة قد أشاروا على المولى ادريس بالتوجه معهم الى المغرب، فهو البلد الذي سيجد فيه الأمن من كل خطر، ولعلهم قالوا له: إن أهلنا بالمغرب سيرحبون بك وينزلونك عندهم منزلة الضيف الكريم المعزز، فأنت سبط الرسول صلى الله عليه وسلم، وآل البيت لهم بالمغرب مكانة رفيعة من المحبة والاعتزاز، وان المغاربة في حاجة الى رجل مثلك يرشدهم في دينهم ويعلمهم ويفقههم. ولعلهم أيضاً حدثوه طويلاً عن المغرب وعن الحالة التي يوجد عليها، وعن المذاهب والشيع التي تفشت فيه، وعن تطلع المغاربة الى رجل يوحدهم حول كلمة الحق وصراط الاسلام المستقيم.



ولاشك ان المولى إدريس وقد سمع هذا قد اطمأنت نفسه أكثر، ونزلت في قلبه السكينة، ورأى أن الله سبحانه وتعالى قد عوضه عن الحزن أملاً، وعن المحنة رجاء، فهو متوجه الى بلد أهله على فطرة الاسلام، وأرضه في مأمن من الخطر، فلا خوف عليه من سيوف بني العباس.

وباستثناء اللحظات الحرجة التي مرت بادريس ومولاه راشد ذات يوم في مدينة الفسطاط التي بناها عمرو بن العاص بمصر، فإن مراحل الرحلة كانت على ما يبدو خالية من الخطر، وخاصة بعد اجتياز الحدود المصرية الى برقة في ليبيا، وتتحدث الروايات عن محطة اخرى في الرحلة هي القيروان، حيث أقام المولى ادريس وراشد بعض الوقت دون أن يكتشف أمرهما، ثم تحدثنا الروايات عن المولى ادريس في مدينة طنجة.

المولى إدريس في المغرب

كانت مدينة طنجة أنذاك حاضرة سياسية ومدينة كبرى في المغرب، وكان صيتها قد ذاع مرتبطاً بطارق بن زياد فاتح الأندلس، ثم بعدد من الحوادث التي عرفها المغرب إبان حكم الخوارج، وكانت مدينة سبتة (٢) الى جانب طنجة تشكل هي الأخرى مركزاً هاماً لأحداث سياسية في فترة الحكم الاسلامي الأموي قبل مجيء المولى ادريس. والواقع ان شمال المغرب كله في الفترة من دخول الاسلام الى قيام الدولة الادريسية كان مركز الاستقطاب، الى جانب سجلماسة في الجنوب، ولكن منطقة الشمال بصفة خاصة كانت سباقة الى لعب دور أساسي في التاريخ الأول للاسلام بالمغرب حيث انتشر الدين الاسلامي بهذه المنطقة اكثر مما انتشر في مناطق أخرى، حتى أن مدينة «غساسة» الواقعة غرب مدينة مليلة (٣) والتي اندثرت آثارها، تعتبر أول مدينة بنيت في عهد الاسلام بالمغرب، مما يدل على استتباب الاسلام بمنطقة الشمال، فالعمران علامة من علامات الاستقرار.

وكما سبق وقلنا فإن ثلاث سنوات هي الفترة الفاصلة بين وقعة فخ ومبايعة المولى ادريس بوليلي، وقدرنا أن تكون الرحلة قد استغرقت ستة أشهر، وستة أشهر أخرى قضاها المولى إدريس في ضيافة اسحاق زعيم أوربة، إذاً يمكننا القول ان المولى ادريس اقام بمدينة طنجة سنتين متصلتين.

فماذا فعل ادريس خلال هاتين السنتين بالمدينة، وأي أثر خلفه بها؟

إن الأثر الذي بقي واضحاً وجلياً في نظري ولحد الآن يتمثل في ثلاث ظواهر:

أولهما: ان شمال المغرب، وبالأخص القبائل المتناثرة على الجبال من طنجة الى الشاون شرقاً، ومنها عبر سواحل البحر المتوسط الى سبتة، ثم الى حدود الريف، إن هذه القبائل قد توارثت جيلاً بعد جيل، حفظ واستظهار القرآن الكريم، وأصبحت تشكل مدرسة ومقصداً لحفظة الذكر الحكيم، وهو أمر لانجد نظيراً له في باقي أنحاء المغرب، ومع القرآن الكريم ازدهرت في هذه المناطق علوم اللغة وادابها، كما ازدهرت علوم الشريعة، ولا أجد لهذه الظاهرة تفسيراً إلا أن يكون المولى ادريس بطنجة، والتفاف الناس حوله هو السبب الرئيسي، فالمولى ادريس سبط الرسول صلى الله عليه وسلم، وخريج مدرسة القرآن والحديث بالمدينة المنورة، والمتفقه في الدين كتاباً وسنّة، هو الذي نشر هذه الدعوة الى حفظ القرآن واستظهاره، فجميع الروايات تجمع على أن المولى ادريس عند مقامه بطنجة قد تفرغ لدعوة الناس وارشادهم وتعليمهم، فتالفت القلوب حوله، وشاع ذكر صلاحه وشرفه بين الناس فقصدوه وعكفوا على مجالسه، ولربما قام برحلات هنا وهناك في المناطق القريبة من المدينة.

والظاهرة الثانية: تتجلى في أن مقام المولى ادريس بطنجة لمدة سنتين واعتكافه على تعليم الناس وارشادهم ودعوتهم الى الاسلام السني، قد وضع اللبنات الأولى والبذرة الخيرة لانتشار وشيوع اللغة العربية بين الناس، ذلك ان استظهار القرآن الكريم هو بحد ذاته المدرسة الأكثر تأثيراً في تعلم اللغة العربية والتشبع ببلاغتها. وقد كان المغاربة قبل مجيء المولى ادريس لازالوا يتكلمون لهجاتهم البربرية فهي وسيلتهم في التعامل والتخاطب، وظلت اللغة العربية في ذلك الحين محصورة في أوساط فئات معينة خاصة بين العرب القادمين وجمهور محدود من الفقهاء والمتعلمين وبعض القادة المحليين، وكان هذا النقص الملحوظ في انعزال اللغة العربية أحد الظواهر التي دلت على التقصير غير المتعمد من طرف الولاة الأمويين الذين انصرف أغلبهم في المغرب الى تأمين سلطتهم لدى دولة الخلافة أكثر من اهتمامهم بتثبيت إحدى ركائز الدعوة الاسلامية الا وهي لغة القرآن، وكذلك فإن من وصل الى المغرب مع الفتح الاسلامي كان ينتمي الى الجيل الثاني من الرجال المحاربين، ولم يكن بينهم إلا العدد القليل من الصحابة أو العلماء وهم عماد الدعوة دينا ولغة وثقافة وتربية.

> إن التجارب التي مر بها المغاربة مع الولاة الأمويين ومع زعامات الخوارج رسخت لديهم القناعة بأن الوقت قد حان للبحث عن طريقة يدبرون بها أمورهم ويحققون في ظلها استقلالهم في ظل الشرعية الاسلامية. وكان المغاربة قد تشبعوا بالاسلام روحاً وعقيدة. ورأوا فيه الخلاص الروحي والسياسي لهم، فهو دين يرفض الظلم والاهانة ويساوي بين الناس.

وهكذا تتوالى إشراقات المولى ادريس - الظاهرة، منذ اللحظة التي نجا فيها من الموت المحقق في فخ، الى مراحل رحلته المحفوفة بالأخطار، الى مقامه بين الموطنين المغاربة في مدينة طنجة.

والظاهرة الثالثة: تتجلى في أن شمال المملكة كان مركز الاشعاع الصوفي بالمغرب، ويكفي أن نتذكر أئمة الصوفية لنعرف أنهم من تلك المنطقة، فهذا الصوفي العظيم مولانا عبدالسلام بن مشيش، وهذا تلميذه ذائع الصيت الإمام الشاذلي، وتلك عشرات من قباب الصالحين والمتصوفين تزين ربى تلك الجبال وبساط تلك السهول، وان ذلك أيضاً لابد أن يكون من أثر تأثير الدعوة الادريسية التي شع نورها في تلك المناطق.

أول منشور سياسي

اما الأثر الآخر فيتجلى في تلك الوثيقة الهامة التي كشف النقاب عنها العلامة المجاهد الاستاذ علال الفاسي رحمه الله، وهي عبارة عن رسالة كتبها المولى ادريس لتوزع وتقرأ على الناس، وأحسب أن هذه أول منشور سياسي في تاريخ الاسلام كله، والراجح آن المولى ادريس رأى نفسه مضطراً لتدبيج هذه الرسالة، ليس بدافع الرغبة في الدعاية أو حشد الأنصار حوله، بل لتلبية رغبات الآلاف من الذين كانوا يتوقون الى رؤيته وسماعه والاستفادة منه ولم يكن باستطاعته تلبية رغبتهم بالانتقال اليهم، فوجه اليهم رسالة ضمنها توجيهاته، كما بث في ثناياها آلامه، وعبر عن مبتغى ما يتوق اليه وقد رأى تطلع الناس الى هديه وقيادته وتوجيهه.

وجاء في تلك الرسالة مايلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل النصر لمن اطاعه، وعاقبة السوء لمن عند عنه، ولا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية، الدال على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته، ولطف تدبيره، الذي لايدرك إلا أعلامه.

وصلى الله على محمد عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، احبه واصطفاه، واختاره وارتضاه، صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين.

أما بعد، فإني:

١ - أدعوكم الى كتاب الله وسُنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

٢ - والى العدل في الرعية والقسم بالسوية، ورفع المظالم والأخذ بيد المظلوم.

٣ - وإحياء السنّة وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد.

٤ - واذكروا الله في ملوك غيروا، وللأمان خفروا، وعهود الله وميثاقه نقضوا، ولبني بيته قتلوا.

٥ - واذكروا الله في أرامل احتقرت، وحدود عطلت، وفي دمه بغير حق سفكت.

٦ - فقد نبذوا الكتاب والاسلام، فلم يبق من الاسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه.

٧ - واعلموا عباد الله مما أوجب الله على أهل طاعته.. المجاهرة لأهل عداوته ومعصيته، باليد وباللسان.

أ - فباللسان الدعاء الى الله بالموعظة الحسنة، والنصيحة والحض على طاعة الله، والتوبة عن الذنوب بعد الإنابة والإقلاع، والنزوع عما يكرهه الله، والتواصي بالحق والصدق، والصبر، والرحمة والرفق، والتناهي عن معاصي الله كلها، والتعليم والتقديم لمن استجاب لله ورسوله، حتى تنفذ بصائرهم وتكمل، وتجتمع كلمتهم وتنتظم.

ب - فإذا اجتمع منهم من يكون للفاسد دافعاً، وللظالمين مقاوماً، وعلى البغي والعدوان قاهراً، اظهروا دعوتهم ونبذوا العباد إلى طاعة ربهم، ودفعوا أهل الجور الى ارتكاب ما حرم الله عليهم، وحالوا بين اهل المعاصي وبين العمل بها، فإن في معصية الله تلفاً لمن ركبها، وإهلاكاً لمن عمل بها.

ج - ولايؤيسنكم من علو الحق واضطهاده، قلة انصاره، فإن فيما بدا من وحدة النبي صلى الله عليه وسلم، والأنبياء الداعين الى الله قبله، وتكثيره إياهم بعد القلة، واعزازهم بعد الذلة، دليلاً بيناً، وبرهاناً واضحاً، قال الله عز وجل: «ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة»، وقال تعالى: «ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز»، فنصر الله نبيه وكثّر جنده وأظهر حزبه، وانجز وعده، جزاء من الله سبحانه، وثواباً لفضله وصبره وإيثاره طاعة ربه، ورأفته بعباده، ورحمته وحسن قيامه بالعدل والقسط في تربية ومجاهدة أعدائهم، وزهده فيما زهد فيهم، ورغبته فيما يريده الله ومواساته أصحابه، وسعة اخلاقه كما أدبه الله، وأمر العباد باتباعه وسلوك سبيله، والاقتداء بهدايته، واقتفاء أثره، فإذا فعلوا ذلك أنجز لهم ما وعدهم، كما قال عز وجل: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم». قال تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، وقال: «إن الله يامر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي».

وكما مدحهم واثنى عليهم كما يقول: «كنتم خير امة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»، وقال عز وجل: «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض».

د - وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأضافه الى الايمان والإقرار بمعرفته، وأمر بالجهاد عليه، والدعاء إليه، قال تعالى: «قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولايدينون دين الحق».

وفرض الله قتال المعاندين على الحق، والمعتدين عليه وعلى من آمن به، صدق بكتابه، حتى يعود إليه ويفيء، كما فرض قتال من كفر به، وصد عنه، حتى يؤمن به، ويعترف بشرائعه. قال تعالى: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين».

هـ - فهذا عهد الله إليكم، وميثاقه عليكم بالتعاون على البر والتقوى، ولاتعاونوا على الإثم والعدوان، فرضاً من الله واجباً وحكماً لازماً، فأين عن الله تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟».

و - وقد خانت جبابرة في الآفاق شرقاً وغرباً، وأظهروا الفساد وامتلأت الأرض ظلماً وجوراً، فليس للناس ملجأ، ولا لهم عند أعدائهم حسن رجاء.

فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من البربر، اليد الحاصدة للظلم والجور، وأنصار الكتاب والسنّة، القائمين بحق المظلومين، من ذرية النبيئين، فكونوا عند الله بمنزلة من جاهد من المرسلين، ونصر الله مع النبيئين.

٨ - واعلموا معاشر البربر أني أتيتكم، وأنا المظلوم الملهوف الطريد الشريد، الخائف الموتور الذي كثر واتره، وقل ناصره وقتل إخوته، وأبوه وجده وأهله، فاجيبوا داعي الله فقد دعاكم إلى الله، فإن الله عز وجل يقول: «ومن لايجيب داعي الله فليس بمعجز في الأرض، وليس من دونه أولياء» أعاننا الله وإياكم من الضلال وهدانا وإياكم الى سبيل الرشاد.

٩ - وأنا إدريس بن عبدالله، بن الحسن، بن الحسين، بن علي ابن أبي طالب، وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة عماي، وخديجة الصديقة وفاطمة بنت أسد الشفيقة جدتاي، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت الحسين سيد ذراري النبيئين أماي، والحسن والحسين ابناء رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواي، ومحمد وابراهيم ابناء عبدالله المهدي والزاكي أخواي.

١٠ - هذه دعوتي العادلة غير الجائرة، فمن أجابني فله ما لي وعليه ما علي، ومن أبى فحظه أخطأ، وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة اني لم أسفك له دما، ولا استحللت محرماً ولا مالاً، واستشهدك يا أكبر الشاهدين، وأستشهد جبريل وميكائيل أني أول من أجاب وأناب.

فلبيك اللهم لبيك، مزجي السحاب، وهازم الأحزاب، مصير الجبال سرابا، بعد أن كانت صماً صلابا.

أسالك النصر لولدك من نبيك، إنك على كل شيء قدير، وصلى الله على محمد وآله وسلم».

الأمل المنشود

لقد سبق للأستاذ المجاهد علال الفاسي رحمه الله أن ناقش محتوى هذه الوثيقة من الوجهة المذهبية ليخلص إلى القول أن المولى ادريس كان سنياً ولم يكن متشيعاً. وناقش علال الفاسي بعض مؤرخينا المحدثين واختلفوا جزئياً أو كلياً معه، ولا أريد هنا أن أدلو بدلوي في ذلك النقاش، وإنما أريد أن أقف امام هذه الوثيقة وقفة تأمل مختلفة.. وفي اعتقادي فإن هذه الرسالة الادريسية قد لقيت رواجاً كبيراً بين الناس، ولعلها وجدت مع ذلك الرواج من يتحمس ويدعو لصاحبها، إنها إذاً أول إعلان تلقاه الناس وحللوه تحليلاً سياسياً، وقد يكون هذا ما هدف إليه المولى ادريس، وإن كان ذلك هو لب الحقيقة كما يذهب بعض المؤرخين، فإن ذلك يعني أن المولى ادريس قد أنس من تجاوب الناس والتفافهم حوله رغبة عبروا عنها في أن يخرج من عزلته واستنكافه للظهور السياسي، ووثق أن هذا الشعب الذي رحب به وأكرم وفادته هو في حاجة إليه لتحقيق مطامحه ورغباته، وان مقام سنتين بين ظهرانيه قد مكنته من معرفة دقيقة بأحوال المغرب، وساعدته على التعمق في فهم الذهنية المغربية، وهي ذهنية لم يتوفق من سبقوه الى استكناه أبعادها، فهذه الذهنية مجبولة على صفاء الرؤيا والابتعاد عن التعقيد والمغامرة، واتخاذ القرار بعد رؤية واحتراز، والنفاذ الى جوهر الحقائق بعفوية الطبيعة قبل جدلية المنطق والتحليل، لذلك تحتوي الرسالة الادريسية على ذلك القدر من الوضوح والبساطة والتعبير المباشر عن الأهداف والأفكار، ولذلك فهم المغاربة مدلولها ورأوا فيها وفي صاحبها الأمل المنشود.

ويبقى مع ذلك القول بأن المولى ادريس اثناء مقامه بطنجة كان يخطط وينتظر الفرصة المناسبة للاعلان عن هدفه السياسي. يبقى ذلك التحليل الذي ارتكز عليه بعض المؤرخين في رسم صورة للرجل الثائر المصمم على الثأر لإخوته وآل بيته وارداً وغير مستبعد، خاصة وان الرجل بعد مقدمه للمغرب قد وجد الجو المناسب لذلك، ولايمكن أن نستبعد طموحه وإرادته السياسية الثابتة. ولكن يجب القول ان الهدف الذي يكون قد رسمه المولى ادريس لنفسه، لم يمتط لبلوغه صهوة المغامرة، ولا عمد إلى إقناع الناس به عن طريق ما هو مألوف في سيرة باقي الزعماء السياسيين، أي ممارسة أساليب «غسل الدماغ» والدعاية، وحشد المؤيدين بالإغراء. فالمولى ادريس عاش في مدينة طنجة كإنسان عادي، لم يحط نفسه بحاشية ولا بمظاهر الإمارة او الزعامة، لم يكسب مالاً ولا صرف ثروة للدعاية لنفسه. ولكنه كان ذا معنوية فولاذية، وإيمان قوي راسخ وشجاعة فكرية وإنسانية مثالية، فكان تأثيره بذلك أبلغ من تأثير من يركب مراكب الدعاية والحماسة المصطنعة، لقد ملك قلوب الناس وملأها حباً فيه وفي دعوته.

وملاحظة أخرى تستوقفني في الرسالة الادريسية، وهي تلك الروح الفياضة، روح الدعوة الى كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإحياء السنّة وإماتة البدعة، ورفع المظالم والأخذ بيد المظلوم. إن هذه المبادىء التي استهل بها المولى ادريس رسالته تدل دلالة قاطعة على وعيه ومعرفته بالأحوال السائدة في المغرب آنذاك، فلقد كانت البدع كثيرة، والمذاهب شتى، إنها إذاً الخطوط الأساسية للدعوة الادريسية، دعوة الى توحيد القلوب والصفوف ونفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد، لقد مس بهذه الدعوة وتراً حساساً فيما كان يرى المغاربة حالهم عليه، وهم التواقون الى الوحدة في ظل شريعة الإسلام ودولة الإسلام.

أما ما كان من إشارته إلى ما حل بأهل بيته من نكبات، وما لحقهم من ظلم، فذلك شيء طبيعي من رجل قاتل من أجل رسالة آمن بها واستشهد من أجلها إخوته وأعمامه، إنها إفضاء صريح ومباشر بما في نفسه من ألم، والتماس من شعب المغرب أن يتضامن معه فيما يعتبره حقاً وشرعاً.

لقد كانت الرسالة واضحة والدعوة صريحة والالتزام بيّنا لا غبار عليه.

الهوامش

(١) مدينة في جبال الأطلس، تحول اسمها وموقعها إلى مدينة وزان الحالية.

(٢) محتلة حتى الآن من طرف الاسبان

(٣) محتلة حتى الآن من طرف الاسبان

* تنشر المذكرات، بالاشتراك مع صحيفة «الاتحاد» الظبيانية، على حلقات اربع مرات في الاسبوع: الاثنين، الثلاثاء، الخميس، والسبت.

ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في آن. وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها، وتعتذر عن عدم رد الرسائل التي لا تنشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى اي من مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في اسفل صفحة الرأي.

أصل الغجر، و«برخت»

كتب مهدي السعيد، نقلاً عن «علماء التاريخ، ان الغجر هاجروا على دفعات من الهند»، وحلّوا «في بلدان أوروبا منذ ما يزيد على الاربعة قرون» («الحياة»، ٩٨/٦/٢٤)! فسارع عدنان التاكيد على ان «أصل الغجر يعود الى المصريين الذين جاؤوا من اثيوبيا قبل ١٥ الف عام»، و«صحح» الرشيد معلومات السعيد قائلاً على نحو جازم ان «أصل الغجر لا يعود الى سكان الهند لان الهنود سود البشرة ونزوح الهنود الى اوروبا تم عام ١٠ آلاف قبل الميلاد، وكان من شمال الهند. وسكان شمال الهند بيض... ومنهم قبائل الفرس وقبائل الاكراد. لذلك لا يوجد اناس لهم بشرة سمراء في ايران أو كردستان (كذا)... واشكال الغجر تشبه اشكال المصريين الذين هم من اصل اثيوبي (كذا). والاثيوبيون سمر» («الحياة»، «بريد»، ٩٨/٦/٢٧). ويخصص الرشيد - وهو «استاذ الادب الالماني في جامعة الملك سعود سابقاً»، وليس «أنثروبولوجياً» - سبعة أسطر بعرض عمودين، ليشرح لنا مسالة انخفاض منسوب نهر النيل، ومعاناة المصريين كما صورها المؤرخ المقريزي، الخ. (!). ويختتم رسالته ناصحاً، ومؤنباً برفق: «ما يقوله علماء التاريخ ليس صحيحاً دائماً فعلى المرء ان يغوص في اعماق المخطوطات القديمة ليستنتج الحقائق».

تُعرّف موسوعة البريتانكا (الاميركية) الغجر بانهم من الشعوب «البدوية» الذين تجدهم في كل قارة، مع ان معظمهم في أوروبا؛ ويعرفون باسماء عدة «لا يكشف اي منها موطنهم الاصلي». صحيح، كما ذكر الرشيد، ان كلمة GYPSY أي «غجر»، مشتقة من اسم مصر بالانكليزية: EGYPT ومثلها «جيتان» بالفرنسية، و«خيتانوس» بالاسبانية، لكنّ الغجر معروفون فرنسياً بالبوهيميين، واسبانياً بالفلمنكيين (الجرمان)، وسويدياً بالتتار، وهولندياً (والمانياً، الى حدّ ما) بالوثنيين. وتذكر البريتانكا ان من الممكن ارجاع تاريخهم، ولغتهم المحكية، الى الهند... وهي، على الارجح الاعم، موطنهم الاصلي. «لا يعرف متى - أو لماذا - هاجروا»، ومن المحتمل انهم فعلوا ذلك في بضع مناسبات، ولأسباب مختلفة. و«المقبول عموماً، انهم كانوا في بلاد فارس بحلول الألف الميلادي ثم انقسموا الى فريقين: ذهب احدهما جنوباً وغرباً عبر مصر وشمال افريقيا، وذهب الثاني عبر الطريق الشمالي الى اوروبا، فوصل الى شمالها الغربي في القرنين ١٥ و١٦ للميلاد».

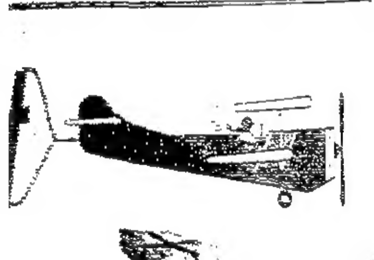
يشير الغجر الى انفسهم باسم يدلّ على الجنس الاحيائي: «رُم» ROM، اي الرجل، أو الانسان؛ ومنه اشتقّ إسم لغتهم: «روماني» (ROMANY)، وهي مرتبطة بلغات الشمال الهندي: «إنديك» INDIC. وتضيف موسوعة البريتانكا ان الناطقين بهذه اللغة هم أكثر من ثلاثة ملايين غجري... «يعتبرهم علماء الانثروبولوجيا الطبيعية من اصل هندي». ويتّضح من الادلة التي يوفرها علم اللسانيات المقارن ان «روماني» انفصلت في نحو عام الف للميلاد عن لغات... «الهند الشمالية، القريبة منها».

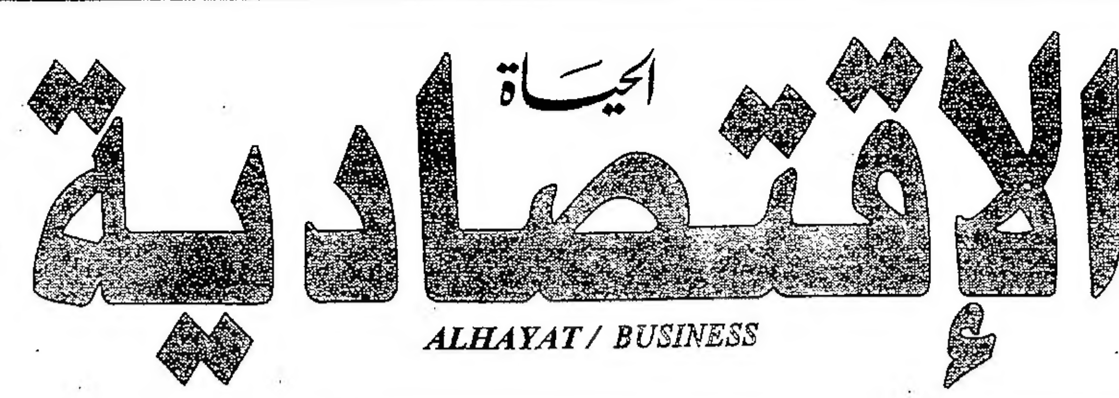
في ١٩٧٠، صدر عن المؤسسة الجغرافية ذات الشهرة العالمية، «ناشونال جيوغرافك»، كتاب عنوانه «المتطوّفون (أو الهائمون) في العالم»، ذُكر في تقديمه ان المؤلف، بارت ماكدوال، سافر «الى... الهند، موطن الغجر». ويقول ماكدوال، وهو من كبار الكتّاب والباحثين في مجلة «ناشونال جيوغرافك»، ان الغجر «خرجوا من شمال غرب الهند قبل الف سنة»، مضيفاً ان ثمة سجلات تبيّن انهم كانوا في «كريت، وكورفو، والبلقان... قبل العام ١٣٥٠ للميلاد».

ويبدو من «التصحيح» المتسرّع ان الاستاذ الرشيد غاص في اعماق مخطوطة قديمة، وتخيّل الحصى التي خرج بها... درراً!

واتساءل: كيف لي ان اثق بالمعلومات التاريخية والإنسية، لاستاذ الادب الالماني، وهو الذي يضرب خبط عشواء حتى في... الالمانية! نقد كتب الرشيد رسالة الى المحرر، علّق فيها على مقال زميل دراسته نامق كامل، «بريخت - صنع المسرح على مثاله...» («الحياة»، «آفاق»، ٩٧/١٢/١٥)، بالقول: «في المقال خطأ في العنوان واقصد اسم الكاتب اذ ان اسمه يلفظ بالالمانية برشت وليس بريخت لان (ECHT) تلفظ في الالمانية (ش) في العربية، والسيد نامق كامل يعلم ذلك لانه درس معي في المانيا عام ١٩٥٨، فحبذا لو يتم تصحيح ذلك في المستقبل» («برشت وليس بريخت»، «الحياة»، ٩٨/١/١٧).

بيروت - غسان غصن

















تطرح اليوم في الأسواق بأسعار المنتج المحلي

الأردن يستورد مليون عبوة مياه معدنية من السعودية

□ عمان – صلاح حزين

■ تبدأ وزارة التموين الاردنية توزيع عبوات من المياه المعدنية المستوردة من السعودية على الجمعيات الاستهلاكية في العاصمة عمان بالاسعار نفسها للمنتج المحلي، مساهمة منها في حل مشكلة المياه في البلاد. واكدت مصادر في وزارة التموين ان واردات المياه المعدنية من السعودية التي وصلت البلاد اول من امس خضعت لفحوصات النوعية كإجراء روتيني، وانها ستوزع على المراكز التجارية الحكومية من الجمعيات الاستهلاكية لبيعها للمواطنين الذين تأثروا من ازمة المياه الملوثة في عمان الغربية ولم يتمكنوا من الحصول على مياه معدنية محلية بسبب الطلب المتزايد عليها.

وقالت ان فقدان المياه المعدنية الوطنية من الاسواق دعا وزارة التموين الى استيراد نحو مليون عبوة مياه معدنية من السعودية للتعويض عن النقص، مشيرة الى ان الحكومة لم تسمح للقطاع الخاص باستيراد هذه السلعة. واضافت المصادر ان عملية الاستيراد موقتة وتتم لتلبية النقص الحاصل في المياه المعدنية وان الحكومة ستتوقف عن استيرادها حالما تنتهي الازمة. ولاحظت «الحياة» ان التاكيد على الطابع الموقت للازمة قصد به تطمين اصحاب مصانع شركات المياه المعدنية في الاردن والتي يبلغ مجموع استثماراتهم في هذا القطاع نحو ١٥ مليون دينار.

وتوجد في الاردن خمس مصانع لانتاج المياه المعدنية تنتج خمسة اصناف هي «غدير» و«فرات» و«السبيل» و«حياة» و«الكوثر».

وتنتج المصانع الاردنية الخمسة في الايام العادية نحو ١٥٠ الف عبوة يومياً.

وعلى رغم ان المصانع ضاعفت انتاجها لتلبية الطلب المتزايد عليها منذ بدء ازمة المياه الملوثة قبل نحو خمسة اسابيع، لكن الانتاج بقي اقل من امكانات الطاقة القصوى للمصانع وهي ٥٠٠ الف عبوة في اليوم. وتتمتع هذه الصناعة بحماية اغلاقية، اذ تمنع الحكومة استيراد المياه المعدنية دعماً للصناعة الوطنية. غير ان منظمة التجارة الدولية طلبت من الاردن رفع الحماية على هذه الصناعة، في الجولة الاخيرة من مفاوضات الاردن مع المنظمة الدولية والتي جرت في واشنطن الشهر الماضي. وقالت المصادر ان الوزارة حددت سعر العبوة الواحدة من المياه المعدنية السعودية بنحو ٢٩٠ فلساً، اي بما يقل بعشرة فلوس عن سعر المياه المعدنية الاردنية المحددة بـ ٣٠٠ فلس. وبطرح العبوات بهذا السعر فان الحكومة تكون تحملت عبء الرسوم وضريبة المبيعات التي تفرض على السلع المستوردة.

الى ذلك، قالت وكالة الانباء الاردنية الرسمية (بترا) ان محطة «زي» وهي المحطة التي تتم فيها تنقية المياه من بحيرة طبريا الملوثة، أوقفت عن العمل لانها «لا تزال تتعرض لأحمال عضوية كبيرة ممثلة بزيادة اعداد الطحالب في محطة «الماخذ» في قناة الملك عبدالله جراء الظروف السائدة».

وكانت المحطة التي اتضح انها لا تصلح لتنقية المياه الراكدة أوقفت عن العمل بعد تفاقم ازمة المياه الملوثة بامر من وزير المياه والري المستقيل المهندس منذر حدادين، ما ادى الى استقالته، فاوقف الضخ منها ثم أعيد العمل فيها بنصف طاقتها قبل ان يوقف الضخ منها مجدداً.

نحو ٤٨ مليون دولار قيمة المشاريع المنفذة في المملكة حالياً

الدار السعودية للخدمات الاستشارية تدعو الى الاستثمار في صناعة الشاي

□ الرياض – «الحياة»

■ دعت الدار السعودية للخدمات الاستشارية – مؤسسة حكومية عامة – الى قيام المزيد من مصانع تعبئة وخلط الشاي في السعودية بسبب زيادة الاقبال على هذه السلعة التي تستهلك منها البلاد ما يزيد على تسعة الاف طن سنوياً فيما تراوح الطاقة الانتاجية المرخصة لمصانع الخلط والتعبئة السعودية عند حدود الفي طن فقط.

وقالت الدار في دراسة اعدتها اخيراً ان رؤوس الاموال السعودية المستثمرة في صناعة الشاي بلغت ١٨٢ مليون ريال (٤٨,٥ مليون دولار) موزعة على ستة مصانع في الرياض وجدة والدمام يعمل بها ٤٣٢ فرداً اضافة الى ترخيص صناعي لم ينفذ بعد في جده تبلغ طاقته الانتاجية ٥٠٠ طن سنوياً.

وبدأ الاهتمام بصناعة خلط وتعبئة الشاي في السعودية عام ١٩٧٢ بصدور اول ترخيص للمؤسسة السعودية لتصنيع وتعبئة الشاي في مدينة الخبر (شرق السعودية) بطاقة انتاجية تعادل ١٢٠ طن سنوياً، ثم صدر ترخيص آخر عام ١٩٧٧ لـ «الشركة الوطنية لتصنيع وتعبئة الشاي» في الرياض بطاقة ٣٢٠ طن سنوياً. وتستورد السعودية الشاي من الدول المنتجة مثل سيرلانكا والهند والصين وكينيا، ومن الدول المصدرة مثل انكلترا والولايات المتحدة.

وتستحوذ سيرلانكا على الحصة الاكبر من واردات الشاي السعودية بنسبة ٧٠ في المئة من الواردات، والهند على نسبة ١٤ في المئة. وتتوزع النسبة الباقية على بقية الدول.

وتوقعت «الدار السعودية» ان يصل حجم الواردات السعودية من الشاي الى نحو ١٠,٩ الف طن بحلول عام ٢٠٠٠ على اساس معدل نمو قدره اربعة في المئة.

واوضحت ان هناك امكانية لإعادة تصدير الشاي الى الخارج عبر الاستفادة من اجور الشحن المنخفضة خصوصا للسفن القادمة من اوروبا والولايات المتحدة الاميركية والتي تعود شبه فارغة بعد تفريغ حمولتها من البضائع.

ويشار الى ان آسيا المركز الرئيسي الدولي لتصدير الشاي اذ تصدّر ما يزيد على ٦٠ في المئة من اجمالي صادرات الشاي في السعودية.

سورية تبدأ الشهر المقبل خفض الرسوم الجمركية على المنتجات العربية

□ دمشق – سمر ازمشلي

■ تبدأ سورية بداية الشهر المقبل خفض نسبة ١٠ في المئة على الرسوم الجمركية والضرائب ذات الاثر المماثل على البضائع العربية المنشأ الواردة الى سورية من أي دولة عربية منضمة الى اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية، وانشاء منطقة التجارة العربية الحرة الكبرى، وصولاً الى ازالة الحواجز الجمركية في المنطقة بعد عشر سنين. واصدر وزيرا الاقتصاد والتجارة الخارجية الدكتور محمد العمادي والمال الدكتور محمد خالد المهايني أخيراً قراراً مشتركاً تضمن البنود الواجب تطبيقها لسريان مفعول قرار خفض الرسوم منها باستثناء رسم الترخيص على الاستيراد والتصدير من الخفض، وان تكون البضائع المضمنة بالخفض مستوردة مباشرة الى سورية من بلد منشئها ومصحوبة بشهادة منشأ صادرة من الجهة المختصة وفق النموذج المعتمد في اطار جامعة الدول العربية المقر من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي. واستثنى القرار المواد الزراعية المدرجة بالروزنامة الزراعية من التخفيض، والبضائع من السوق الحرة. وكانت سورية قررت في وقت لاحق فتح اسواقها أمام البضائع العربية لتعامل معاملة البضائع الوطنية، تنفيذاً لقرارات قمة القاهرة لعام ١٩٩٦، وفي اطار مشروع اقامة سوق حرة بين الدول العربية. وسمحت سورية باستيراد المنتجات العربية المنشأ، استثناء من أحكام منع الاستيراد، شريطة ان يتم سداد قيم تلك المنتجات من حصيلة القطع الأجنبي الناجم من التصدير، واحتساب الدولار الجمركي بسعر القطع في البلدان المجاورة (خمسين ليرة الى الدولار).

"كنيديان أوكسي" توسّع عملياتها النفطية في اليمن

□ صنعاء – ابراهيم محمود

■ يتوقع ان يصل الى العاصمة اليمنية اليوم وفد رفيع المستوى من شركة «كنيديان اوكسي» الكندية برئاسة المدير الاقليمي للشركة لمنطقة الشرق الاوسط السيد لاري مورفي.

وقال وزير النفط والثروات المعدنية محمد الخادم الوجيه في تصريحات لـ «الحياة» ان الوفد الكندي سيجري محادثات نهائية في شأن توسيع عمليات الشركة في اليمن على ان يتم في نهاية الزيارة التوقيع على مذكرة تفاهم. واضاف ان «اوكسي» ترغب في الحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في اربعة قطاعات جديدة في حضرموت والمهرة.

وبدأت «اوكسي» انتاج النفط من حقول المسيلة في حضرموت عام ١٩٩٢ ويقدر الانتاج اليومي لها حالياً بنحو ٢٠٠ الف برميل.

ومن المقرر ان يقوم الرئيس اليمني علي عبدالله صالح بزيارة رسمية الى كندا في ٢٥ الشهر الجاري، وكان صرّح في وقت سابق ان الزيارة تحمل تطمينات الى الشركة الكندية العاملة في اليمن في قطاع النفط والبحث عن المعادن. واوضح الوجيه ان ١٠٠ شركة عالمية وافقت على المشاركة في المؤتمر الاول للنفط والغاز المزمع عقده في صنعاء آخر ايلول (سبتمبر) المقبل.

وقال «نامل ان يسهم المؤتمر في فتح ابواب الاستثمارات في اليمن على مصراعيها، وان نتمكن من عقد اتفاقات عدة مع الشركات الكبرى». وكشف وزير النفط اليمني ان ايرادات النفط ستتضرر من الخفض في اسعاره والذي تتراوح نسبته بين ٣٥ و٤٠ في المئة مشيراً الى ان الايرادات ربما لم تتجاوز ٦٥٠ مليون دولار بنهاية السنة الجارية بعد ان كانت تجاوزت بليون دولار العام الماضي. وذكر الوجيه ان شركة «كلايد» البريطانية حققت كشفاً تجارياً في حضرموت وحفرت بئراً ينتج ما بين ٣٥٠٠ و٤٧٠٠ برميل يومياً لافتاً الى ان «كلايد» تبحث عن تمويل لتطوير الحقل وحفر آبار جديدة.

واوضح ان استعدادات اقامة مشروع تصدير الغاز الطبيعي جاهزة وتجرى مفاوضات حالياً مع شركة «بريتيش غاز» البريطانية – التي تتعاون مع حكومة الهند في بناء محطة للكهرباء – على شراء كمية من الغاز اليمني.

الاصلاحات الاقتصادية في الخليج "مؤلمة" للمواطنين في المدى القصير

□ لندن – نديم كعوش

■ تزايدت قناعة دول الخليج في الفترة الاخيرة بضرورة تطبيق برامج اصلاح اقتصادية شاملة للخروج من مأزق تذبذب اسعار النفط لكن هذه البرامج قد تسبب الالم للمواطنين على المدى القصير بعد عقود من الرفاهية.

وقال محللون اقتصاديون في الخليج ان المواطنين الخليجيين انفسهم باتوا يدركون ان عليهم تقديم تضحيات لتمكين حكوماتهم من المضي قدما في الاصلاحات التي قد تشمل ازالة الدعم كليا ورفع الاسعار وتخفيض الانفاق على مشاريع التنمية والخدمات.

دفع رسوم

وقال الخبير الاقتصادي الكويتي جاسم السعدون في اتصال مع «الحياة» ان «ما نتحدث عنه ليس فرض ضرائب الآن، بل دفع رسوم ورفع الدعم على بعض الخدمات والسلع وهذا شيء طبيعي يحدث في كل الدول».

واضاف «هذا سيسهم الى حد كبير في دعم ايرادات الدولة وتخليصها عن المراهنة على رفع اسعار النفط من دون جدوى، وان ذلك قد يكون مؤلما في البداية لكن عندما تنظر الى مدى سخاء الحكومات الخليجية في السابق، تُدرك انه آن الأوان لها لقطف بعض الثمار التي غرستها».

وبدأت بعض دول مجلس التعاون الخليجي ازالة الدعم ورفع اسعار بعض الخدمات في شكل تدرجي، وفق الاصلاحات الهادفة الى انعاش الاقتصاد وتخفيف الاعتماد على صادرات النفط وتنمية الايرادات غير النفطية.

برامج

وتشمل هذه البرامج تشجيع الاستثمار الاجنبي وتخصيص المؤسسات الحكومية التي ارهقت الموازنات الحكومية بسبب الدعم وضخامة تكاليف التشغيل والصيانة لتلك المؤسسات.

وتوقع اقتصاديون ان تُدر عمليات التخصيص المعلن عنها اكثر من ١٠٠ بليون دولار على حكومات دول مجلس التعاون الخليجي (السعودية والكويت والامارات والبحرين وقطر وعمان) الى جانب توفير بلايين الدولارات الموجهة لعمليات تشغيل وصيانة المنشآت بعد نقلها الى القطاع الخاص.

وقال الاقتصادي السعودي احسان ابو حليقة ان بيع المؤسسات الحكومية الى القطاع الخاص «سيرفع اسعار الخدمات ولكن ليس كثيرا، لان الدولة لن تسمح بذلك».

وزاد «حان الوقت لان يسهم القطاع الخاص في دعم موازنة الدولة لرفع حصيلتها من العملة الصعبة و سيستفيد القطاع الخاص والمواطنون في شكل عام من هذا التوجه لانه سيمكن الحكومة من التركيز اكثر على التنمية الاقتصادية والاجتماعية وايجاد وظائف للمواطنين في المدى البعيد».

ويعتمد القطاع الخاص بشدة على الانفاق الحكومي في مجلس التعاون الخليجي لا سيما وتلك الدول كرست استثمارات ضخمة في انشاء البنية التحتية وصيانتها واقامة مشاريع كبيرة في مجالات متعددة.

وقدر مصرفيون اجمالي الانفاق على مشاريع التنمية في دول المجلس باكثر من ٥٠٠ بليون دولار في العقدين الماضيين، فيما انفقت هذه الحكومات عشرات البلايين من الدولارات على دعم الخدمات والسلع وتقديم الاعانات للمواطنين ما اتاح لهم ان يتمتعوا بحياة مرفهة ومستوى دخل عال للأفراد.

انحسار الانفاق

لكن نسبة الانفاق التنموي بدأت بالانحسار في الآونة الاخيرة نتيجة انخفاض اسعار النفط واكتمال البنية التحتية وارتفاع معدلات النمو السكاني وتزايد الالتزامات الاخرى، خاصة في المجال الدفاعي.

فبعد ان تجاوز دخل دول المجلس ١٥٠ بليون دولار خلال الفورة النفطية نهاية السبعينات وبداية الثمانينات، وصل حاليا الى نحو ٧٠ بليون دولار سنويا بالاسعار الحالية واقل من ٣٠ بليون دولار باسعار عام ١٩٧٣ في الوقت الذي تضاعف فيه عدد السكان وقفز الانفاق العسكري اكثر من خمس مرات بسبب مشتريات السلاح الضخمة وارتفاع عدد القوات المسلحة في الدول الاعضاء.

واشار خبراء نفطيون الى ان دول المجلس ستواجه بمرحلة صعبة في الاعوام القليلة المقبلة بسبب التوقعات ببقاء اسعار النفط ضعيفة ما قد يدفعها الى تكثيف برامج الاصلاح، خاصة بيع مؤسسات الدولة الى القطاع الخاص وجذب الاستثمار الاجنبي للحصول على التكنولوجيا وتخفيف الاعتماد على النفط.

لكن الخبراء توقعوا ان تعاود دول الخليج الدخول في مرحلة ازدهار نفطي في المدى البعيد نظرا لضخامة احتياطها من الخام والانحسار التدريجي للانتاج والاحتياط في المناطق الاخرى من العالم.

وقال محلل نفطي «هناك تقديرات بان الدول المنتجة في منطقة الخليج ستسيطر على اكثر من نصف الامدادات العالمية من الخام بعد نحو ربع قرن ما سيجعلها القوة الرئيسية المؤثرة في الاسعار ويعيد المجد الذي تمتعت به دول المنطقة ايام الفورة النفطية قبل ٢٠ عاما».

سورية توقع برنامج "ميدا" الأوروبي

□ دمشق – «الحياة»

■ وقع وزير التخطيط السوري الدكتور عبدالرحيم السبيعي والسفير الاوروبي في دمشق آلان وادمس اول من أمس اتفاقاً لتنفيذ التعاون المالي والفني في اطار برنامج «ميدا» الاوروبي، بهدف وضع الاطار العام للهبات والقروض التي تقدمها المؤسسات الاوروبية و«البنك الاوروبي للاستثمار» الى سورية.

وكان السفير وادمس قال لـ «الحياة» ان توقيع البروتوكول سيوفر لسورية هبات بقيمة ٦٥ مليون دولار أميركي. وزاد ان «البنك الاوروبي للاستثمار» سيوقع وسورية في أيلول (سبتمبر) المقبل اتفاقاً يمنحها بموجبه قرضاً بقيمة ٢٢٥ مليون دولار اضافة الى المساعدات التي ستقدم في اطار البروتوكول الفني مع سورية وتبلغ قيمته ٢٠٠ مليون دولار اميركي.



١.٢ بليون دولار حصيلة التدفقات من الخارج في ١٩٩٧

التخصيص وتشجيع الاستثمار الأجنبي ركيزتان للإصلاح في المغرب

د. عمر عبدالله كامل*

يواصل المغرب مسيرته الاقتصادية بخطى ثابتة منتهجاً سياسات الاصلاح الاقتصادي وتطبيق برامج التخصيص التي مكنته من تحقيق توازن على المستوى الكلي للاقتصاد «ماكرو»، انعكس في استقطاب تدفقات استثمارية تجاوزت الأجنبية منها في ١٩٩٧ نحو ١.٢ بليون دولار.

وعلى رغم ان المغرب يعاني من ارتفاع العجز في الموازنة الحكومية منذ بداية التسعينات عندما واجه المغرب اربع سنوات جفاف صعبة، فإن الاقتصاد المغربي سجل في ١٩٩٦ معدلاً مرتفعاً للنمو بلغ ١٢ في المئة مقابل معدل سالب بلغ سبعة في المئة عام ١٩٩٥.

ويكمن سر الزيادة في النمو الاقتصادي ارتفاع الاداء للقطاع الزراعي في صورة ملحوظة، إذ نما بمعدل ٧٩ في المئة مقابل انكماش نسبته ٤٤ في المئة عام ١٩٩٥ بسبب الجفاف الذي تعرضت له البلاد في ذلك العام. ونما قطاع التشييد بنسبة ٤.٤ في المئة. اما القطاع الصناعي فتراجع نموه إلى ٢.٦ في المئة عام ١٩٩٦ مقابل ٢.٧ في المئة في ١٩٩٥.

وفي عام ١٩٩٧ أعلنت وزارة المالية المغربية ان الاقتصاد المغربي سجل انكماشاً في معدل النمو الاقتصادي بلغ ٢.٢ في المئة بسبب انخفاض القيمة المضافة للقطاع الزراعي بنسبة ٢٣.٧ في المئة، إذ تدهور محصول الحبوب لموسم ١٩٩٧/٩٦ نتيجة الجفاف إلى ٤.٢ مليون طن من ١٠ ملايين طن في موسم عام ١٩٩٦/٩٥، أي بنقص نسبته ٦٦ في المئة. اما مساهمة القطاعات الأخرى في اجمالي الناتج المحلي فلم تتجاوز ٣.١ في المئة.

وفي ما يتعلق بالسنة الجارية، من المتوقع في ضوء تحسن مساهمة القطاع الزراعي، ان يزيد النمو الاقتصادي المغربي بنسبة ٦.٥ في المئة.

السياسة المالية

تهدف السياسة الانكماشية التي اتبعها المغرب في السنوات الماضية إلى تخفيض النفقات وزيادة الايرادات بهدف التحكم في عجز الموازنة.

ففي النصف الأول من العام المالي ١٩٩٧/١٩٩٦ وفي ضوء الازدهار الاقتصادي المغربي، زادت موارد الموازنة في صورة ملحوظة نتيجة زيادة الضرائب المباشرة بنسبة ١٢.٦ في المئة نتيجة ارتفاع الضريبة على الشركات والضريبة على الدخل اللتين تشكلان ٣٠ في المئة و٤٣ في المئة على التوالي من اجمالي الضرائب المباشرة، وكذلك بسبب زيادة الضريبة غير المباشرة بنسبة ١٢.٩ في المئة نتيجة رفع الضريبة على القيمة المضافة.

ولكن بحدوث التدهور في محصول موسم ١٩٩٦ - ١٩٩٧ تبنت الحكومة المغربية موازنة معدلة للسنة المالية ١٩٩٨/١٩٩٧ ترفع مستوى الانفاق بنسبة ٨.١ في المئة، بينما تتزايد الايرادات بنسبة ١.٦ في المئة، ما يؤدي إلى اتساع الفجوة في الموازنة بنسبة ٣٠.٥ في المئة لتصل إلى ١.٣ بليون دولار.

ومن المتوقع تضييق هذه الفجوة قليلاً في موازنة ١٩٩٩/٩٨ الى ١.٢ بليون دولار في ظل إستعادة النمو الاقتصادي.

وعلى رغم ذلك، فإن نسبة العجز في الموازنة لاجمالي الناتج المحلي لن تقل عن ٣ في المئة قبل حلول سنة ٢٠٠٢ في ضوء استمرار التزام الدولة استحداث وظائف جديدة وتقديم الدعم للمستهلكين.

وبهدف تحسين موارد البلد، يخطط المغرب للتخلص من جزء كبير من الشركات المملوكة للدولة المتكبدة خسائر او المعروف عنها ضعف الاداء، بهدف توفير ٣.٩ مليون دولار سنوياً.

التخصيص

شهد برنامج التخصيص الذي تتبناه الحكومة المغربية دفعة قوية في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٧ عندما قامت الأخيرة بعرض حصتها في «شركة الصلب الوطنية» البالغة ٦٢ في المئة على مجموعة من الشركات الاسبانية والمؤسسات المالية المحلية على ان يتعهد المستثمرون الجدد بتحديث وتوسيع الشركة المشتراة.

وحصلت الشركة الاسبانية «مارسيالي يوسين» على حصة قدرها ٨.٥ في المئة مقابل قيامها توفير إدارة جديدة للشركة والخبراء اللازمين للتشغيل، فيما حصلت «الشركة الوطنية للاستثمار» على الحصة الأكبر من «الصلب الوطنية» والتي بلغت ٢٠ في المئة.

وأشارت الحكومة المغربية إلى ان الخطوة الكبيرة المقبلة ستكون تخصيص قطاع الاتصالات، إذ أعربت الشركة الإسبانية «تيليفونيكا» في كانون الأول (ديسمبر) الماضي عن عزمها الحصول على حصة في «شركة الاتصالات الوطنية» في المغرب، كما أعربت شركات فرنسية وهولندية عدة عن رغبتها ايضاً الدخول في هذا المجال.

وفي مجال صناعة السكر، أعلنت وزارة التخصيص المغربية في تشرين أول (اكتوبر) الماضي عزمها تخصيص القطاع.

وكانت شركات السكر المحلية الثلاث تم دمجها في شركة واحدة كخطوة لجعل الشركة الجديدة أكثر جاذبية للمستثمرين عند طرحها للبيع.

ويذكر ان حصيلة التخصيص في المغرب، كما أعلنها وزير الاقتصاد والمالية المغربي، بلغت ٣,٦ مليون دولار فيما الحصيلة المتوقعة كانت ٤١٢ مليون دولار.

بورصة الدار البيضاء.

السياسة النقدية

تستهدف السياسة النقدية مواكبة الانتعاش الاقتصادي من خلال ضبط معدل توسع الكتلة النقدية في حدود المستوى الذي يحقق التوازنات الأساسية وخاصة التحكم في التضخم والحفاظ على سعر صرف العملة المحلية.

وتذبذب معدل التضخم في المغرب صعوداً وهبوطاً في السنوات الأربع الماضية، فبعد أن سجل ٥,٣ في المئة عام ١٩٩٣ انخفض الى ٥,١ في المئة في ١٩٩٤ ثم ارتفع الى ٦,٣ في المئة في عام ١٩٩٥ ليعاود انخفاضه في ١٩٩٦ الى ٣ في المئة. وقدر لمعدل التضخم أن يواصل انخفاضه في ١٩٩٧ ليسجل ١ في المئة فقط يعكس الركود الذي حدث في المغرب العام الماضي عقب تدهور القطاع الزراعي.

ومن المتوقع أن يرتفع معدل التضخم الى ٣,١ في المئة السنة الجارية في ضوء انتعاش الاستهلاك وزيادة الأجور وإعادة هيكلة وكالة الائتمان الزراعي.

اما بالنسبة لسنة ١٩٩٩ فإن السياسة النقدية المقيدة حالياً ستدفع بمعدل النمو الاقتصادي نحو الهبوط ليسجل ٢,٨ في المئة او أقل وبالتالي يتوقع أن يسجل معدل التضخم ٢,٥ في المئة.

وادى ارتفاع سعر صرف الدولار الأميركي خلال ١٩٩٧ الى خفض سعر صرف الدرهم المغربي من ٨,٨ درهم لكل دولار في بداية ١٩٩٧ إلى ٩,٧ درهم للدولار في كانون أول (ديسمبر) الماضي. ومن المتوقع أن يستمر هذا المعدل خلال السنة الجارية.

اما في السنة المقبلة فيتوقع ان يسجل متوسط سعر صرف الدرهم المغربي ٩,٤٥ للدولار الأميركي.

وسيسهل تداول العملة الأوروبية الموحدة «يورو»، في ضوء التجارة المغربية المميزة مع دول المجموعة الأوروبية من سياسة سعر الصرف المغربية إذ سينخفض عدد العملات الداخلة في السلة التي تقابل الدرهم المغربي.

سوق الأوراق المالية

تجنبت السوق المالية في المغرب العواصف التي أطاحت بعدد كبير من بورصات العالم بسبب التحكم الكبير لصناديق الاستثمار المحلية في السوق، فلم ينخفض مؤشر The Upline Securities Index الا بنسبة ٠,٩ في المئة خلال شهري أيلول (سبتمبر) وتشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٩٧، وصاحب ذلك ادراج مؤشر سوق المال في المغرب ضمن المؤشر الذي تصدره مؤسسة التمويل الدولية (اي اف سي).

وسجل مؤشر السوق خلال ١٩٩٧ زيادة ملحوظة تجاوزت نسبتها ٥٣ في المئة بالعملة المحلية ونسبة ٣٧ في المئة بالدولار الأميركي. ومن المتوقع ان يسجل المؤشر ارتفاعاً في ١٩٩٨ بنسبة ١٦,٣ في المئة بالعملة المحلية في ضوء توقع اكتساب السوق المغربية للعمق في اطار الاصدارات الجديدة والتوسع في برنامج التخصيص.

التجارة الخارجية

شهد العام الماضي استمرار العجز في الميزان التجاري المغربي، ففي خلال الأشهر التسعة الأولى من العام ارتفعت الصادرات بنسبة ٩ في المئة مقارنة بالفترة نفسها من ١٩٩٦ لتبلغ ٤٧ بليون درهم فيما زادت الواردات بنسبة ٦,٦ في المئة لتسجل ٢٥ بليون درهم. إلا ان ارتفاع سعر صرف الدولار الأميركي خلال ١٩٩٧ أدى الى ضيق الفجوة في الميزان التجاري (عند تقويمه بالدولار) بنسبة ٧,٧ في المئة. كما أظهرت البيانات أيضاً تدهور ميزان العمليات غير المنظورة خلال التسعة اشهر الأولى من ١٩٩٧ نتيجة انخفاض كل من حصيلة السياحة بنسبة ٢,٧ في المئة، لتسجل ٩٠٠ مليون دولار، وتحويلات العاملين بالخارج بنسبة ٤,٩ في المئة والتي سجلت ١,٤ بليون دولار.

اما تدفقات الاستثمار الأجنبي فسجلت رقما قياسيا خلال الفترة نفسها اذ سجلت ١,٤ بليون دولار اميركي بسبب سياسة التخصيص التي شملت ٤٩ وحدة انتاجية تدخل فيها الفنادق.

ومن المتوقع ان يكون مستوى الاستثمارات الأجنبية المباشرة في المغرب خلال الفترة ١٩٩٨ - ١٩٩٩ نحو ٥٠٠ إلى ٦٠٠ مليون دولار.

وكانت شركة «دايو» الكورية أكدت ان استثماراتها المخططة للسنوات الخمس المقبلة والتي حددتها بنحو ٥٠٠ مليون دولار لن تتأثر بسبب الأزمة الآسيوية.

وفي ما يتعلق بالميزان التجاري عن عام ١٩٩٧ باكمله فيقدر ان يبلغ العجز نحو ٢,٣ بليون دولار وان يرتفع الى ٥,٤ بليون دولار في عام ١٩٩٨.

وقدرت وزارة المالية المغربية ان يستقر العجز في ميزان المدفوعات كنسبة من اجمالي الناتج المحلي عند ٢ في المئة خلال ١٩٩٧، وكانت هذه النسبة بلغت ١,٨ في المئة عام ١٩٩٦ نحو ٤,٦ في المئة في ١٩٩٥ (عام الجفاف). كما تشير التوقعات الى أن نسبة العجز في ميزان المدفوعات كنسبة من الناتج المحلي ستبلغ ٢,٩ في المئة السنة الجارية ونحو ٢,٣ في المئة سنة ١٩٩٩.

اما بالنسبة للسنة الجارية والمقبلة، تشير التوقعات الى نمو الصادرات المغربية بنسبة تراوح بين ٦ و٧ في المئة سنوياً فيما تتزايد الواردات بنسبة ٤ إلى ٥ في المئة ما سيترتب عليه تضييق الفجوة في العجز التجاري ليبلغ ١,٧ بليون دولار بحلول سنة ١٩٩٩. وبالاضافة الى ذلك سينتعش ميزان الخدمات نتيجة لتصاعد الدخل السياحي الى ١,٣ بليون دولار في ١٩٩٨ والى ١,٤ بليون دولار في ١٩٩٩.

ويشار الى أن دول الاتحاد الأوروبي تعتبر من أهم الشركاء التجاريين للمغرب إذ تبلغ نسبة المعاملات التجارية مع المجموعة ٤٥ في المئة من اجمالي التجارة المغربية ويتوقع زيادتها خلال السنة الجارية.

الديون الخارجية

يعكس هيكل الديون الخارجية للمغرب نظرة تفاؤلية، فالديون قصيرة الأجل لا تشكل الا نسبة ضئيلة، اما معظم الديون فهي مستحقة لمؤسسات حكومية.

وعلى رغم ذلك ما زال معدل خدمة الدين مرتفعاً وان كانت الحكومة المغربية تسعى نحو اعادة جدولة الديون.

وتشير الاحصاءات الى انه من المتوقع انخفاض الديون الخارجية للمغرب من ٢١,٨ بليون دولار في ١٩٩٧ إلى ٢١,٤ بليون في ١٩٩٩ بسبب الاتفاقات التي عقدها المغرب مع الدول الدائنة خاصة فرنسا واسبانيا وايطاليا والتي بموجبها سيتم مقايضة بعض الديون باستثمارات في مشاريع محلية. اما في ما يتعلق بنسبة الديون الخارجية للناتج المحلي الاجمالي فيتوقع ان تنخفض من ٦٦ في المئة في ١٩٩٧ الى ٥٤ في المئة في ١٩٩٩. وكان النسبة بلغت ٦٠ في المئة عام ١٩٩٦. وتخطط الحكومة المغربية لخفض النسبة الى ٤٠ في المئة من الناتج بحلول سنة ٢٠٠١، اما معدل خدمة الديون فمن المتوقع انخفاضه الى ٢٧,٦ في المئة سنة ١٩٩٨ مقابل ٣٠,٨ في المئة عام ١٩٩٧.

ويذكر ان المغرب لجأ الى سوق الاقراض الدولي في كانون الاول (ديسمبر) الماضي بعد غياب استمر ١٦ عاماً، اذ قام «كومرتس بنك» بالنمسا، و«سوموتومو بنك» في اليابان بترتيب قرض له مدته خمس سنوات بقيمة اجمالية قدرها ٢٠٠ مليون دولار.

صندوق النقد الدولي

يعتبر المغرب من رواد الدول التي تنتهج برامج الاصلاح الاقتصادي بالتعاون مع صندوق النقد الدولي. وكان الصندوق اصدر في ايار (مايو) ١٩٩٨ تقريراً شرح الخطوات التي انجزها المغرب ضمن برامج الاصلاح. واقترح الصندوق في اطار معالجة العجز في الموازنة العامة للدولة تجميد الاجور التي تستنزف نحو ٧ في المئة من الناتج الاجمالي المحلي ورفع كاهل الدولة عن الالتزام بتعيين الخريجين وكذلك تقليص الدعم الموجه للسلع الاساسية والذي تبلغ نسبته ١,٦ في المئة من الناتج المحلي وزيادة ضريبة القيمة المضافة من ٧ في المئة الى ١٠,٨ في المئة وتخصيص بعض القطاعات الخدمية مثل قطاع التعليم العالي. كما بلغت مطالب الصندوق تحرير الدرهم المغربي، وهي في مجملها مقترحات تشكل تحدياً حقيقياً امام الحكومة المغربية.

* اقتصادي سعودي.



مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية *

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٣٠٧٢	,٤٩٩٢	٥,٨٢٤	٤٧١,٩	١٩,٥٢	٤,٨٥٥
الريال السعودي	٣,٧٥٠	٦,٠٩٣	,٤٧٧٣	٣٨,٦٦	١,٦٠٠	,٣٩٧٨
درهم الامارات	٣,٦٧٧	٥,٩٦٦	,٤٨٧٣	٣٩,٤٨	١,٦٣٣٩	,٤٠٦٢
الدينار البحريني	,٣٧٦٩	,٦١٢٤	٤,٧٤٨	٣٨٤,٧	١٥,٩١	٣,٩٥٧
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٦٢٥٣	٤,٦٤٩	٣٧٦,٧	١٥,٥٨	٣,٨٧٥
الريال القطري	٣,٦٣٩	٥,٩١٢	,٤٩١٨	٣٩,٨٤	١,٦٤٨٩	,٤٠٩٩
الليرة اللبنانية	١٥١٨	٢٤٦٦,١	٨٤٨,٠	١٠,٤٦	٢٥٣,٨	١٠١٧,٤
الجنيه المصري	٣,٤٢٢	٥,٥٥٩	,٥٢٣١	٤٢,٣٨	١,٧٥٣	,٤٣٦
الدينار الأردني	,٧٠٨	١,١٥٠	٢,٥٢٨	٢٠٤,٨	٨,٤٧٦	٢,١٠٧
الدينار العراقي	١٢٠٠	١٩٤٩,٥	,٠٠١٤	,١٢٠٨	,٠٠٥٠	,٠٠١٢

* اسعار صرف الدولار و الجنيه الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦١٥٥	–	,٣٤٣٨	,٠٠٤٢	,١٠٢٦	,٤١٢٥
الدولار الاميركي	–	١,٦٢٤٦	,٥٥٨٦	,٠٠٦٩	,١٦٦٦	,٦٧٠٢
الين الياباني	١٤٥,٠٣	٢٣٥,٦	٨١,٠٣	–	٢٤,١٧	٩٧,٢٠
المارك الالماني	١,٧٨٩٩	٢,٩٠٧٩	–	,٠١٢٣	,٢٩٨٢	١,١٩٩
الفرنك الفرنسي	٦,٠٠١	٩,٧٤٩	٣,٣٥٢	,٠٤١٣	–	٤,٠٢٢
الفرنك السويسري	١,٤٩٢	٢,٤٢٣٩	,٨٣٣٥	,٠١٠٢	,٢٤٨٦	–
الليرة الايطالية	١٧٦٥,٢	٢٨٦٧,٧	٩٨٦,٢	١٢,١٧	٢٩٤,١	١١٨٣,١

اسعار الفائدة على العملات العربية

العملة / الاجل	دينار كويتي		ريال سعودي		درهم الامارات		الريال القطري		الدينار البحريني	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
لشهر واحد	٦,٥٦	٦,٨١	٦,٣٧	٦,٦٢	٥,٤٣	٥,٦٢	–	–	٥	٥,٣٧
لـ ٣ اشهر	٦,٨٧	٧,١٢	٦,٥٦	٦,٦٨	٥,٢٥	٥,٦٢	–	–	٥,٠٦	٥,٤٣
لـ ٦ اشهر	٧,١٢	٧,٣١	٦,٥٦	٦,٦٨	٥,٥٠	٥,٧٥	–	–	٥,١٢	٥,٥٠
لـ ١٢ شهرا	٧,٢٥	٧,٥٠	٦,٥٠	٦,٧٥	٥,٥٦	٥,٧٥	–	–	٥,١٢	٥,٥٠

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام		شهر		ثلاثة اشهر		ستة اشهر		سنة	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
الدولار الاميركي	٥,٥٠	٥,٥٦	٥,٥٠	٥,٦٢	٥,٥٦	٥,٦٨	٥,٦٢	٥,٦٨	٥,٦٨	٥,٧٥
الجنيه الاسترليني	٧,٥٦	٧,٦٨	٧,٦٢	٧,٦٨	٧,٦٢	٧,٦٨	٧,٥٦	٧,٦٢	٧,٥٠	٧,٥٦
الين الياباني	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٣٧	٠,٥٠
المارك الالماني	٣,٣١	٣,٤٣	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٥٦	٣,٦٨	٣,٦٢	٣,٧٥
الفرنك الفرنسي	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٦٢	٣,٧٥	٣,٤٣	٣,٥٦	٣,٥٠	٣,٦٢	٣,٦٢	٣,٧٥
الفرنك السويسري	١,٥٠	١,٦٢	١,٥٦	١,٦٨	١,٦٢	١,٧٥	١,٧٥	١,٨٧	١,٩٣	٢
الليرة الايطالية	٤,٩٣	٥	٤,٨٧	٥	٤,٨١	٤,٩٣	٤,٥٠	٤,٥٦	٤,١٨	٤,٢٥

المعادن الثمينة (دولار-اونصة)*

المعدن	١٩٩٨ ٨/١٤	٨/١٣	٨/١٢	٨/١١	٨/١٠	اعلى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)
ذهب	٢٨٤,٤٠	٢٨٣,٤٠	٢٨٥,٠٥	٢٨٤,٨٠	٢٨٥,٦٠	٤١٤,٨٠	٢٧٨,٧٠
فضة	٥,١٣	٥,٠٩	٥,٢٤	٥,١٩	٥,٢٨	٧,٥٨	٣,٥٦
بلاتين	٣٧٢	٣٦٩,٥٠	٣٧٦	٣٧٤	٣٧٧	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

* سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن (بالطن)

السعر / المعدن	١٩٩٨ (تسليم فوري) ٨/١٤	٨/١٣	٨/١٢	٨/١١	٨/١٠	تسليم ٣ اشهر ٨/١٤	٨/١٣	٨/١٢	٨/١١	٨/١٠
نحاس (دولار)	١٦٠٨	١٦٠٢,٥	١٦١١	١٥٩٩	١٦١٦	١٦٢٧	١٦٢٢	١٦٣٣	١٦١٩	١٦٣٧
الومنيوم (دولار)	١٣٠٨	١٣٠٤	١٣٠٨	١٢٩٠,٥	١٣٠٨	١٣٢٦	١٣٢٣	١٣٢٧,٥	١٣١٥,٥	١٣٣١,٥
زنك (دولار)	١٠٣٠	١٠٢٤	١٠٢٢	١٠٢٠	١٠٤٣	١٠٥٠	١٠٤٣	١٠٤١,٥	١٠٤٠	١٠٦٢,٥
نيكل (دولار)	٤١٠٠	٤١٠٠	٤٠٥٥	٤٠١٥	٤١٠٠	٤١٦٠	٤١٦٥	٤١١٥	٤٠٧٠	٤١٥٥

النفط (دولار-برميل)*

* تسليم ايلول (سبتمبر) ١٩٩٨

الخام	١٩٩٨ ٨/١٤	٨/١٣	٨/١٢	٨/١١	٨/١٠	اعلى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	التاريخ	ادنى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	التاريخ
دبي	١٢,٥٥	١٢,٢٠	١١,٦٠	١١,٣٠	١٢,٠٥	٢٢,٨٠	٩٧/١/٦	٩,٩٠	٩٨/٣/١٧
مزيج برنت	١٢,٠٥	١٢,٢٥	١١,٨٠	١١,٧٠	١٢,٥٠	٢٤,٩٠	٩٦/١٠/١٦	١١,٧٠	٩٨/٨/١١
غرب تكساس	١٣,٢٥	١٣,٢٥	١٢,٨٥	١٢,٧٠	١٣,٥٠	٢٦,٤٥	٩٧/١/٩	١٢,٢٥	٩٨/٦/١٥

الفائدة بين المصارف البريطانية (ليبور لندن)

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٦٨٧٥	٥,٧١٨٨

فائدة سندات الخزينة الاميركية

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	١٠٠,٧٥	٩٩,٣٤	١٠١,٣١	٩٨,٤٠
العائد	٥,٣٢	٥,٤٠	٥,٤٥	٥,٦١

السلع (بالطن) — سوق السلع اللندنية

السعر / السلعة	١٩٩٨ ٨/١٤	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٢٤٩,٢	٢٤٨,٥	تشرين-١
بن (دولار)	١٦٢١	١٦١٠	ايلول
كاكاو (جنيه)	١٠٤٩	١٠٤٩	ايلول
قمح (جنيه)	٧١,١	٧١	ايلول
شعير (جنيه)	٧٠	٧٣	ايلول
صويا (دولار)	١٣٦,٢	١٣٨	ايلول
بطاطا (جنيه)	١٧٤	١٦٧	نيسان

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.
●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).
●●● اسعار النفط من شركة «بتروليوم اكونوميكس» (لندن).

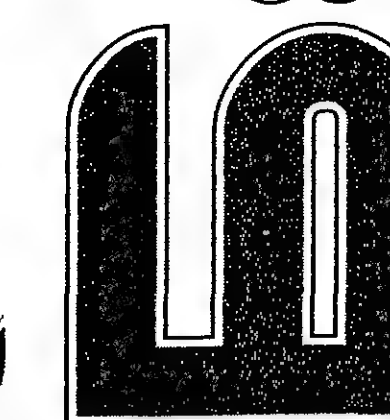
اسعار صرف عملات متفرقة *

الدولة	العملة	٨/١٤	٨/١٣
سورية	ليرة	٤٠	٤٠
اليمن	ريال	١٣٠,٩٩	١٣٠,٩٩
ليبيا	دينار	,٣٨٥٧	,٣٨٥٧
تونس	دينار	١,١٤٩٤	١,١٤٩٤
الجزائر	دينار	٥٨,٨٤	٥٨,٨٤
المغرب	درهم	٩,٦٦٤٨	٩,٦٦٤٨
موريتانيا	اوقية	٢٠٢,٠٧	٢٠٢,٠٧
السودان	دينار	١٨٢,٦٠	١٨٢,٦٠
جيبوتي	فرنك	١٧٧,٧٢	١٧٧,٧٢
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٤٩٠	٧,٧٤٩٠
باكستان	روبية	٤٩,١٥	٤٩,١٥
الفيليبين	بيسو	٤٣,٣٥	٤٣,٣٥
سنغافورة	دولار	١,٧٥٧٠	١,٧٥٧٠
تايوان	دولار	٣٤,٣٧	٣٤,٣٧
تايلاند	بات	٤١,٩٢	٤١,٩٢
العملة الاوروبية	ايكو	,٩٠٧٢	,٩٠٧٢
اليونان	دراخما	٣٠٠,٧٦	٣٠٠,٧٦
اسبانيا	بيزيتا	١٥١,٦٥	١٥١,٦٥
الفرنك الافريقي	–	٥٩٤,٢٠	٥٩٤,٢٠
نيجيريا	نيرة-رسمي	٢١,٨٨٦	٢١,٨٨٦
سيراليون	ليون	١٥٥٠	١٥٥٠
غابون	فرنك	٥٩٤,٢٠	٥٩٤,٢٠
استراليا	دولار	١,٦٨٢٠	١,٦٨٢٠
كندا	دولار	١,٥١٩٥	١,٥١٦٥
حقوق السحب	وحدة	,٧٥٢٧	,٧٥٢٧
قبرص	جنيه	,٥٢٤٠	,٥٢٤٠

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

أسعار الأسهم في بورصة بيروت

اسم الشركة	سعر التثبيت السابق $	سعر التثبيت $	سعر التثبيت ل.ل.	عدد الاسهم المعروضة	عدد الاسهم المتداولة	تاريخ اخر تثبيت
سوليدير فئة «أ» – التثبيت الأول	١٠.٥	١٠.٥	١٥٨٨٧	٣٣٣٦١١٣	٤٤٨٢	١٩٩٨-٠٨-١٣
سوليدير فئة «ب» – التثبيت الأول	١٠.٥	١٠.٧٥	١٦٢٦٥	١٨٦٢٣٥	١١٥٧٠	١٩٩٨-٠٨-١٣
سوليدير فئة «أ» – التثبيت الثاني	١٠.٨٧	١٠.٥	١٥٨٨٧	٢٤٢٥٩٧٧	٤٠٤٥	١٩٩٨-٠٨-١٣
سوليدير فئة «ب» – التثبيت الثاني	١١	١١	١٦٦٤٣	٤٣٦٥	٤٣٦٥	١٩٩٨-٠٨-١٣
البنك اللبناني للتجارة «ج»	١٦.١٢	–	٢٤٩٣٧	–	–	١٩٩٨-٠٨-١٠
بنك عودة «ج»	٢٨.٣٧	٢٨.٣٧	٤٢٩٣١	٩٩٠٠	٩٩٠٠	١٩٩٨-٠٨-١٣
بنك بيروت «ج»	٧.١٢	٧.١٢	١٠٧٨٠	١٨٣٦٠	١٥٠٠٠	١٩٩٨-٠٨-١٣
بنك بيبلوس	٣	٣	٤٥٣٩	٩٦٥٩٤	٧٤٩١٣	١٩٩٨-٠٨-١٣
شركة رسامني يونس	٣.٢٥	–	٤٥٣٩	٤٢٠٧٤	–	١٩٩٨-٠٨-٠٧
شركة الترابة اللبنانية	٠.٩٣	٠.٩٣	١٤١٨	٤١٦٧٠	٣٥٠٦٧	١٩٩٨-٠٧-١٣
شركة الإسمنت الأبيض (إسمي)	١.٥٦	–	٢٣٦٤	٥٠٠٠	–	١٩٩٨-٠٨-١٥
شركة الإسمنت الأبيض (الحامله)	١.٦٢	١.٦٢	٢٤٥٩	٨٤٤٥	٣٤٤٥	١٩٩٨-٠٨-٠٥
شركة اترنيت	١.١٥	١.٠٦	١٦٠٨	١٥٢٠٠	١٢٨٠٠	١٩٩٨-٠٨-٠٣
يونيسراميك (الحامله)	١.٦٢	١.٩٣	٢٩٣١	[illegible]	١٠٠٠٠	١٩٩٨-٠٨-١٣
يونيسراميك (إسمي) (١)	١.٦٢	[illegible]	٢٤٥٩	[illegible]	١٢٠٠٠	١٩٩٨-٠٨-٠٣









ملحق اسبوعي يعنى بشؤون الثقافة والتراث

الاثنين ١٧ آب (اغسطس) ١٩٩٨ الموافق ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٤٩
AL HAYAT MONDAY 17, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12949

قراءة مفتوحة في كتاب «حول الزمن»

تاريخية لقاء الغرب بالفلسفة الشرقية

لؤي عبدالخالق

■ يتناول هذا الكتاب موضوع الزمن، وما يرتبط به من طقوس وأعياد تتكرر كل عام، عصر التنوير، وما اعقبه من ثورة صناعية، حددت عبر ثلاثة قرون حساسية خاصة تجاه الزمن. هذا التنوع الواسع في الموضوعات والافكار حول الكتاب الى معرض مترامي الاطراف، يضم بين اروقته نتاجات شتى، يجمعها عنصر اساسي هو الزمن، من وجهة نظر نخبة من الباحثين والكتّاب الغربيين، مثل الناقد الفني جون بيرغر، واستاذ الفيزياء الحديثة ديفيد بوهم والشاعر بيتر ريدغريف.

يقول محرر الكتاب كريستوفر رولينس في تقديمه: «تتميز الحضارة الغربية بكونها فصلت بين الجسد والعقل، وهذا يرجع على الاقل الى عصر التنوير وديكارت. املنا هنا ان نجد الوسائل التي تمكننا من التحدث عن الزمن الذي يبني جسراً بين الاثنين، اي توحيد عالم الافكار مع عالم البيولوجيا، العالم الشعوري مع العالم الروحي».

لذلك نجد ان على كل المشاركين في هذا الكتاب وضعوا مناقشاتهم حول الزمن مستندة الى الحقيقة الانسانية، بصيغة اخرى: وضع التجربة المعاشة حول الزمن قبل التفكير الفلسفي المجرد.

يقيم جون بيرغر في فرنسا، منذ فترة طويلة، ومن كتبه المهمة في حقل النقد الفني «طريق الرؤية» و«نجاح وفشل بيكاسو»، اضافة الى اصداره روايات ومجموعات قصصية. وفي هذا الكتاب، يشارك بفصل كبير يحتوي على حكايتين ومقاطع تاملية تدور كلها حول الزمن: «ان يولد المرء يعني ان يدفع الى الزمكان. مع ذلك فنحن نختبر الامتداد الزمني قبل الامتداد المكاني. الرضيع يعيش الدقائق قبل ان يعيش الامتار. الطفل يحسب الغياب الوقتي للام بوحدة قياسية زمنية خاصة به. دورات الزمن: الجوع، الرضاعة، الاستيقاظ، النوم، تصبح مالوفة للطفل، كوسائط للحركة». يمرّ معظم الاطفال بتجربة الضياع في الزمن قبل المرور بتجربة الضياع في المكان. «الغضب والبكاء اولاً ثم المكافآت التي يجلبها الزمن للطفل الرضيع، تحدث قبل ان يقوم المكان بتقديم مكافآته.

على العكس من ذلك نجد الامر بالنسبة الى الحيوان، اذ انه حال ولادته يبدأ بكسب المكان، وهذا يحدث خصوصاً للحيوانات المجترة. فالكسب المكاني يستمر طيلة حياتها، في حين يظل الطفل لفترة طويلة نسبياً معتمداً على الآخرين جسدياً، في الوقت نفسه، يكون خلال هذه الفترة اكثر حرية حيث يضع الاسبقية اثناءها للزمان قبل المكان.

«الوضع البشري مرتبط بنمو الارادة المبكرة. الارادة تنمو ببطء، مع تطور القدرة على الوقوف والتحدث وتسمية الاشياء التي يرغبها الطفل. اثناء الطفولة المبكرة تختار الارادة اشياء قليلة جداً من الاشياء الغريبة المعروضة امامها. هذه الاشياء القليلة المعزولة عن بعضها تكون مرتبطة بالرغبة او بالخوف، وهذه الاشياء بدورها ستخلق شعوراً بالتوقع. وبذلك تدخل الى عالم الزمن».

يضيف جون برغر، خاتماً مقالته ان الحياة المعاشة هي موضوع للروي بطرائق مختلفة، ومتكررة، عبر الدين والشعر، والامثال الشعبية، والاسطورة، والتاويل الفلسفي والعلمي، لكن ما حدث في القرن التاسع عشر ان الفكر البرغماتي صادر كل طرائق الروي وحصرها بطريقة احادية مستندة الى قوانين الطبيعة الميكانيكية. لكن الحالة هذه شهدت تحولات جذرية حالياً، اذ اصبح البحث العلمي في العقود الاخيرة يتجه الى دعم فرضية ان الكون وفاعلياته الكثيرة تشبه فاعليات الدماغ اكثر مما هي آلة». في فيزياء الكم، على سبيل المثال، يصبح الذاتي عنصراً متداخلاً في ما هو موضوعي، ففي مستوى معين، تبدأ مراقبة الالكترون، نفسها، بالتاثير على حركته ايضاً.

من جانبه يطرح ديفيد بوهم استاذ الفيزياء النظرية في كلية بيربك، تصوره عن الوحدة التي تجمع الاشياء، اللحظات ببعضها، وفق مبدأ قريب من مبدأ وحدة الوجود عند ابن عربي: «انا ابدأ من وجهة النظر التي تاخذ الكون ككل مقسم بشكل نسبي الى كليات جزئية، والكل جزئي الاولي هو اللحظة، لكن هذه اللحظة قد تكون ذات نوعية مختلفة من حالة الى اخرى: اذ قد تكون سيمفونية مكوّنة من حركات عدة وكل حركة هي لحظة ايضاً. او قد تكون اللحظة في التاريخ عمرها مئة عام، بينما نجد ان اللحظة بالنسبة الى جسيم ذري قصير جداً. اللحظات اشياء نسبية، وكلها مرتبطة بعلاقة مع بعضها، اضافة الى ان كل لحظة محتوة في لحظات اخرى، وهي بدورها تحتوي لحظات غيرها. اللحظة الحاضرة على سبيل المثال تحتوي او تتضمن كل لحظات الماضي».

يطرح دافيد بوهم في كتابه «النظام المترابط» (Implicated Order) رؤية للوجود مستندة الى فيزياء الكمّ، ونظرية النسبية، معمماً النتائج العلمية التي تحققت في هذين الحقلين على ميادين اوسع: «تحكم التفكير النيوتوني - المحدد بمبدأ السبب والنتيجة او مبدأ العلة - بالعلم والتكنولوجيا في الغرب لمدة ثلاثة قرون، مستهلماً الفلسفة الديكارتية كحجر اساس للفيزياء، لتنتقل الى الكيمياء والبيولوجيا والسيكولوجيا وحقول اخرى. وهذا قاد الى ان يسيطر هذا التفكير على الثقافة الغربية ككل لكن هذا القرن شهد ثورتين في الفيزياء، ادتا الى اقصاء هذه السطوة وجعلها محددة ضمن مجالات معينة. نظريات اينشتاين في النسبية، رفضت الطبيعة المطلقة للزمن الخطي، في الوقت نفسه افترضت نظرية الكمّ كوناً آخر لا يكون فيه لمبدأ العلية السطوة المطلقة».

يقول احد الحكماء البوذيين: «في سماء اندرا هناك شبكة من اللآلئ مرتبطة بطريقة، تجعل من ينظر الى واحدة منها قادراً على رؤية الكل منعكساً فيها، وبالطريقة نفسها، كل شيء في الوجود، ليس قائماً وحده بل هو يتضمن كل ما في الوجود». وعلى اصداء هذه الفكرة يقول بوهم في كتابه «النظام المترابط»: «كل شخص يتضمن شيئاً ما من روح الآخر في وعيه».

يعتبر بوهم الزمن هيئة حلزونية، كل لحظة من الحاضر تتضمن كل لحظات الماضي، وكل لحظة في المستقبل ستتضمن الماضي والحاضر. في حين يعتبر نيوتن الزمن سلسلة عمليات في خط واحد، كل لحظة تعقبها اخرى، وكل لحظة هي نفسها لكل الكون.

«افترض ان (الآن) هي اللحظة نفسها بالنسبة اليك والي والى شخص آخر في استراليا، مع ذلك

> نحن في بداية ثورة هائلة في مجال الاتصالات، ولا بد ان القرن المقبل سيكون الميدان الذي تهضم فيه افكار القرن العشرين. الشيء الاساسي الذي نجده اليوم هو الشك العميق الذي يسود الاوساط العلمية بما ترسخ من قناعات في الكثير من الحقول خلال القرن التاسع عشر، اضافة الى ما نشاهده اليوم من انفتاح واسع على ثقافات الشرق.

فان تجربتنا للزمن نسبية. في لحظة ما يكون صعباً ان نحدد ما نعنيه بـ (الآن) اذا كنت مستغرقاً كلياً بشيء ما. (الآن) قد تستمر دقيقة واحدة قبل ان تدرك ان وقتاً ما مضى، وفي الاحلام، زمن طويل الى ثوان. سلسلة الزمن تبدو كانها متداخلة مع بعضها. الماضي يبدو كانه الحاضر».

يعمم ديفيد بوهم نظرية «عدم اليقين» المأخوذة عن فيزياء الكم ليجعلها شاملة للتجربة الانسانية. هذا المبدأ يحدد باننا لا نستطيع ان نعرف سرعة الالكترون داخل الذرة وموقعه في آن واحد. بصيغة اخرى، عندما نتمكن من تحديد سرعة الالكترون، نعجز عن تحديد موقعه، بالعكس اذا عرفنا موقعه فلن نستطيع تحديد سرعته.

«اذا حاولت ان تتابع فكر ما في ذهنك، فانها تذهب الى مكان آخر، واذا حاولت تحديد موقع تلك الفكرة فانها تغيّر زخمها». وكان المراقبة نفسها لها تاثير ايضاً على ما تراقبه. وهذه الفكرة تبدو مماثلة لما هو مطروح في فلسفة الشينتو اليابانية: في اللحظة التي افكر بنفسي يفلت العالم من اصابعي، وبالقدر الذي افكر بالعالم تختفي الأنا عني.

يقول ديفيد بوهم: وصلنا الى فكرة الترابط بين الاشياء من خلال الفيزياء الحديثة، مع ذلك فان هذه الفكرة تشكل عنصراً اساسياً لفلسفة الثقافات الشرقية وبياناتها لآلاف السنوات. فيزياء الكمّ جعلتنا اكثر تحسساً للشرق، وانا اظن ان التصوف والحكمة الشرقية بدأ يتسربان الى الحضارة الغربية من خلال باب الفيزياء: سيكون من المبالغ فيه القول ان الفلسفة الشرقية وفيزياء الكم متماثلتان، لكن الاحساس بالوقت وسلسلة العمليات والعلاقات متماثلة».

ولا يقتصر التغير في التعامل مع الزمن على ميكانيكا الكمّ، بل هي تتعداها الى نظرية النسبية، اذ لم تمض سوى ثلاثة قرون وخمس وعشرين سنة، منذ ان بدأ نيوتن ادخال الزمن في معادلاته التي تصف حركة الاجسام. قبل نيوتن كان المكان وحده موضوعاً للمعادلات. فالاغريق انشأوا هندسة بزوايا ومسافات ومقاييس، ووضعوا معادلاتهم من دون ان يكون للزمن اي حضور.

مع نيوتن اصبح الزمن ذا خصائص نوعية، وكانه شيء قائم هناك خارج عنا. بتجريد الزمن عن التجربة الشخصية، وايجاد الطرائق التي تحوله الى عنصر قابل للاستخدام في المختبرات يكون نيوتن قد صاغ الزمن المطلق الحقيقي والرياضي، ومع نشوء الراسمالية وتطور الصناعة، اصبح للزمن النيوتوني المحدد باللحظات المتماثلة المتلاحقة في خط ثابت معناه وحضوره في الحياة اليومية للماكنة وللعامل وللراسمالي على حد سواء.

يعرّف بول ديفز، استاذ الفيزياء الكاتب العلمي، الزمن المطلق بهذا المثل: «تصور ان هناك ساعات مثالية معلقة في مواقع مختلفة من الكون فانها ستقرأ الوقت نفسه في كل لحظة. الآن نعرف ان ذلك خطأ.

اذ مع نظرية النسبية التي وضعها اينشتاين في بداية هذا القرن، اصبح الزمن ذا طابع شخصي، بمعنى ان الزمن محدد بسرعة الشخص نفسه، وبالتالي فالساعات المعلّقة في مواقع مختلفة من الكون ستقرأ اوقاتاً مختلفة على رغم ضبطها على وقت واحد في البداية».

«الزمن النيوتوني يعمل بشكل دقيق في مجالات واسعة، مثل اللحاق بالقطارات ومتابعة برامج التلفزيون، وحتى السفر الى القمر على ظهر سفينة فضاء، لكنه يبدأ بالوقوع بأخطاء فادحة اذا اردنا استخدامه في تجارب متطورة مثل الاتصالات بواسطة الاقمار الصناعية، او توجيه الطائرات. عندما يكون اي جهاز يتحرك بسرعة قريبة للضوء، فان افكار نيوتن في الزمن تقع في اخطاء جسيمة، وليكن هذا الجسم اي شيء: ساعة مثالية، سفينة فضاء او جسماً ذرياً».

كان افتراض اينشتاين نسبية الزمن والمكان ناجماً عن الازمة التي وصلت اليها الفيزياء مع الضوء، عندما افترضوا وجود وسط تنتقل به موجات الضوء سموه الاثير، ولكن عندما حاولوا قياس سرعة الارض مقارنة بأثيرها المحيط بها وجدوا انها لا تتحرك!

وجاء الحل في عام ١٩٠٥ من قبل اينشتاين عندما طرح افتراضاً سهلاً جداً وعسيراً على التقبل في آن واحد: سرعة الضوء ثابتة ولا يمكن تبدلها، بالمقابل فان الزمن والمكان نسبيان، وان لا وجود للأثير اطلاقاً لان الضوء ينتقل عبر جسيمات سماها الفوتونات.

وفق نظرية النسبية، تصبح الفرضية التالية صائبة تماماً: اذا سافرت بصاروخ تقترب سرعته من سرعة الضوء، وتركت اخاك التوأم على ظهر الارض ثم عدت بعد مضي خمسة اعوام عليك، يكون الزمن الذي مرّ على اخيك هو عشرات الاعوام. الزمن، مع تزايد السرعة، يبدأ بالتمدد وكلما اقتربت سرعة الجسم من سرعة الضوء التي لا يمكن تجاوزها كلما تباطأ الزمن في ذلك الجسم.

الزمن يتمدد ايضاً مع تزايد جاذبية الكوكب او النجم الذي نحن فيه. فاذا وضعت ساعة فوق سطح الشمس واخرى فوق سطح الارض فالزمن الذي يمر على سطح الشمس سيكون ابطأ مما هو عليه فوق الارض، لزيادة الجاذبية على سطح الشمس عما هي عليه فوق سطح الارض.

واذا افترضنا ان نجماً فقد كل طاقته وتحول الى ثقب اسود، فان كثافته ستتزايد اضعاف ما كانت عليه سابقاً، بسبب تقلص النجم تقلصاً هائلاً بعد نفاد طاقته الحرارية، وهذا ما يجعل الزمن فوقه اكثر بطأ مما هو عليه فوق الارض. في حال ارتفاع كثافة النجم او الكوكب الى درجة عالية مقاربة الى اللانهاية، فان الزمن لذلك سيتوقف عن الحركة وتتشكل الفواصل بين الزمن والمكان، وهذا ما يحصل في الثقوب السوداء!

الاستنتاج الذي اصل اليه، ان الافكار العلمية التي طرحها هذا العصر ما زالت بعيدة عن الجمهور الواسع، وكان التفكير النيوتوني والهندسة الاقليدية ما زالا متحكمين في الوعي العام.

نحن في بداية ثورة هائلة في مجال الاتصالات، ولا بد ان القرن المقبل سيكون الميدان الذي تهضم فيه افكار القرن العشرين. الشيء الاساسي الذي نجده اليوم هو الشك العميق الذي يسود الاوساط العلمية بما ترسخ من قناعات في الكثير من الحقول خلال القرن التاسع عشر، اضافة الى ما نشاهده اليوم من انفتاح واسع على ثقافات الشرق.

العمود في الشعر... هل من مبرر للاستمرار؟

حسين ع. الركابي *

■ الجواب الذي يتبناه هذا المقال هو باختصار - ومع المخاطرة بإعلان نهاية الرواية قبل البدء بها - «نعم» لكن يجب التاكيد ابتداء ان ليس في النية - عند طرح تبني العمود قالباً ووسيلة موسيقية - التهوين من للمنجزات الجمالية الكبيرة لقصيدة الشعر الحر (بمعنى الشعر الذي يعتمد التفعيلة الخليلية باعداد وترتيبات مغايرة للشكل العمودي المعتاد) وإنما يتوخى هذا العرض الشعر العمودي مقابلاً لما يسمى بقصيدة النثر (بمعنى محاولة الإنجاز الشعري اساساً من دون الاعتماد على التفعيلة الخليلية على الإطلاق). وفي بسط هذا التقابل أود استعمال الرقم:

١- يبدو لي ان الوزن بالنسبة للكلام المحمل بالصور والعواطف (الذي يُقصد له ان يكون شعراً) هو كالغناء بالنسبة للقصيدة ذاتها. فالغناء محاولة اعلى في سلم محاولات تعميق الأثر واستنهاض الحس الجمالي عند المتلقي. فقصيدة ابي فراس الحمداني التي مطلعها (أراك عصي الدمع...) مثلاً جميلة فاتنة بذاتها لكنها تعلو الى موضع ارفع عندما تاتي مغناة من قبل ام كلثوم. وظني ان الوصف التقريبي الأمثل لعلاقة الوزن بالكلام المشعر هو نصب العلاقة بين القصيدة ذاتها والغناء في موضع التشبيه.

اما كون الموروث التاريخي والشعري والتربوي هو الذي حدد نوعية وطبيعة استجاباتنا للمحاولات الشعرية مفضلاً الموزون منها على غير الموزون (او لنقل ذات الإيقاع غير الموروث) فذلك رأيٌ لا يمكن تقييمه وفحصه بصورة علمية إلا ضمن ظروف يكاد تحصيلها يكون مستحيلاً، كان تعلم مجموعة من البشر منذ الطفولة اللغة العربية خالية من المحاولات الشعرية من اي صنف، تعرض بعدها على تلك المجموعة الخاصة من البشر الأصناف المتفاوتة من الشعر كالنوعي موضع الحديث ليتم عنده انتقاء الأفضل على اساس العد الديموقراطي المنصف للمختارين لذلك الصنف او غيره من بين افراد تلك المجموعة. على هذا تكون الدعوى القائلة ان اثر الموروث الأدبي هو التفسير للملاحظة المتكررة من تفضيل الجمهور للوزن «المألوف» دعوى لا يمكن التحقق منها في افضل احوالها.

٢- ان القول ان الإنجاز النغمي الذي تم من خلال ممارسات المتداولين لقصيدة النثر هو انجاز مقبول فعال جميل ومؤثر هو قول مثار خلاف. فالجماهير المتلقية للعمل الأدبي والممارسة له - وخلاف الصحافة الأدبية - هي في الغالب نافرة من وصادفة عن مثل هذه النتاجات. وهو موقف لم تغيره المحاولات المستديمة - خلال العشرين أو الثلاثين سنة الماضية - للإطعام القسري لهذه الجماهير من تنويعات تلك المائدة بالرغم مما صاحب محاولات الإطعام تلك من تخويف وتهم بالرجعية وتخلف قوى الحس والإدراك عند هذه الجماهير.

٣- المبرر المدّعى الأهم لممارسة قصيدة النثر هو مزيج قد يفترق او يتداخل من ثلاثة: أولها الإتيان بانغام شعرية جديدة تنسجم والعصر، لكنها لا يمكن تقنينها أو الحكم عليها بمعايير النغم الموروث، وسبق الرد على مثل هذا المنحى في موضع الحديث عما اسمي بالإنجاز النغمي لهذه الحركة الأدبية. وثانياً الإتيان بما يمكن ان يُسمى بلا نغم على الإطلاق (أي تحاشي التنغيم من اي نوع)، لكنه ومرة أخرى ينسجم والحداثة. وهو موقف لا يصعب ملاحظة عبثيته وبالتالي عدم جدارته بالتصدير التنظيري.

اما المبرر الذي يمكن ان يكون ثالثاً فهو الإتيان بتنغيم شعري جديد تستدعيه الحداثة ويمكن ان تمسه المعايير النغمية القديمة وتُقيّمه. والرد الذي تثيره كل هذه المبررات الايقاعية لممارسة قصيدة النثر خصوصاً الثالثة منها هو ان هذه محاولات يرجح لها الفشل، ذلك ان امكانات التنغيم الشعري في كل لغة ليست مفتوحة وليست لا نهائية. ومررت عابراً - حين لم يكن الأمر موضع اهتمام - يوماً بمقولة لأحد المهتمين باللغة والنغم الشعري مفادها ان بالإمكان استنباط التنغيم الشعري المتاح لكل لغة بمجرد معرفة هذه اللغة. الأمر الذي يعني ان الايقاعات الشعرية الممكنة في أي لغة هي ايقاعات محدودة في النهاية. ولعل افضل سند من التاريخ الشعري العربي لذلك هو فشل المحاولات الممتدة على طول حوالى ٥٠٠ سنة من الازدهار الشعري العربي (من العصر الجاهلي الى نهاية الدولة العباسية) في استنباط نغم جديد ثابت مهم رغم ان مثل هذا الطموح كان ولا شك حلم الكبار من مثل ابي العلاء المعري (بولعه المذهل في التغريب البنائي) وابن الرومي والمتنبي وغيرهم من شعراء تلك الحقبة. يعني ذلك ان محاولات الإضافة صعبة للغاية إن لم تكن عابثة. كما تعني ان محاولة التخلي عن التنغيم الموروث هي تخل عن كل او معظم ما في هذه اللغة من طاقة نغمية بكل ما يعنيه هذا التخلي من خسران فادح وتراجع ثقافي.

٤- فيما عدا استثناءات قليلة نادرة صاحبت ظاهرة الشعر غير الخليلي ظاهرة أخرى يكاد يجمع على سلبيتها إن لم نقل مرضيتها وهي ظاهرة الغموض المفرط في القصيدة وانسداد المعنى من دون تناول المتلقي. والأسباب الممكنة لهذا الغموض كالآتي:

أ - طرق مجاهل غامضة في الفكر والحس الإنسانيين، وليس ما يوحي أن بناة قصيدة النثر من الموغلين في هذا المنحى المتبحرين في مجاهل الفكر الإنساني كما تكشف عن ذلك الكتابات النثرية حتى عند المبرزين منهم.

ب - استهداف الغموض لذاته وهو ما ستاتي محاولة تفسيره.

ج - عجز الباني للتركيب «الشعري» في هذه النتاجات عن تكوين معانٍ متماسكة يمكن تناولها.

وظني ان هناك علاقة سببية بين ظاهرتي الشعر غير الخليلي وظاهرة الغموض تلك ومبررات هذا الظن هي كالآتي:

١- الهيكل الخليلي للبناء الشعري هو في ذاته وسيلة لحفظ «القلق الشعري» و«الذهن الشعري» من الانفلات، أي ان لهذا الهيكل عملاً انضباطياً موجباً (ليس هنا موضع بحث الآثار السلبية الممكنة) بحيث ان عدم وجود هيكل معين - كالعمود بقوافيه وتفعيلاته الثابتة - يمكن اتباعه، قد يؤدي بالشاعر الى متاهة محيرة أو الى تدفق غير مدروس وغير مقنّن مما يضر بشرط الترتيب والتحكم والسيطرة في إدراج الرؤى الشعرية والحس الشعري وبالتالي الإضرار بالأثر الجمالي لهذا النتاج الذي هو الغاية النهائية له.

٢- إن سهولة الإتيان بالكم في حال النتاج غير الخليلي قد يكون في ذاته مسبباً لعدم الاكتراث في ان يحمل هذا الكم السهل التاتي جمالاً او فكراً صعب التوليد، اي ان يحمل معنى مهماً. وبطريقة اخرى فإن مركب السهولة جارف منجرف يضيق بمعوقات التصعيب.

٣- انغلاق المعنى والغموض اياً كانت طريقته ربما كان وسيلة ناظم قصيدة النثر للابتعاد بنظمه عن صفة النثرية التي يمكن ان تلصق به نتيجة خلوه من أحد الصفات الملازمة للكتابة الشعرية عند المتلقي وهي صفة الوزن. فمن شان انغلاق المعنى ان يضفي على نتاج مثل هذا صفة اضافية تبعده عن النثرية (التي تتميز في المعتاد بانبساط المعنى وباستهداف الوضوح والإيصال). إن اعتمال مثل هذه الدوافع في نفس ناظم قصيدة النثر قد يتم على مستوى غير واع تماماً.

٤- هذا الغموض وفي احيان كثيرة قد لا يكون سوى دخان ينفخ لتغطية ركة المادة الشعرية وضحالتها.

والشعر في عصر سيولة المعلومات المتدفقة وتنافسها على ذهن ووقت المتلقي يجد نفسه (وبعيداً عن الاسفاف او التخلي عن ملامحه الانسانية او النزول عن عليائه التقليدية) مضطراً الى ان يكون توليداً لصور ومعان واحاسيس تستوقف القارئ وتستحوذ على انتباهه بطريقة يراها هذا القارئ جديرة بالوقت المتطلب وربما مساهمة في تطوير قواه الذاتية. ولا شك في ان للوزن في الشعر - زيادة على الأغراض الأهم الآنفة - دوراً واضحاً في تحصيل مثل هذه الغاية.

ولعل من المناسب ان نذكر ان الشراسة والهجومية التي يتبناها اصحاب قصيدة النثر في محاولتهم لتسييد هذا التيار مضافاً اليها تمكنهم من وسائل الإعلام أدت بالكثيرين ممن لا تهمهم القضية الأدبية الى اتخاذ مواقف مناصرة لقصيدة النثر أو الى تحييد رفضهم لها. قبل نهاية هذا العرض، يشار الى ان شعر التفعيلة الحر غير قادر في المعتاد على استعمال اكثر من نوع واحد من التفعيلات في القصيدة الواحدة مما يحد من امكاناته الايقاعية مقارنة بالعمود.

الأداء السائد الآن في الشعر العمودي هو اداء تكراري اجتراري متخلف، وهو يتطلب من اجل دفعه الى الأمام جهداً كبيراً تبذله طاقات حديثة الثقافة مؤهلة وطموحة. وتستهدف هذه المجموعة الشعرية طرح العمود - بتعدده النغمي وثرائه الموسيقي - كشكل اولي للشعر العربي (ولا يعني ذلك السيادة من ناحية الكم لوجود الشكل الايقاعي الفرعي - الشعر الحر - المشار اليه)... يكون فيه الشعر العمودي وسيلة لممارسة واتقان معظم - إن لم تكن كل - النغمات الشعرية المتاحة للغة العربية (وهي نغمات قابلة للإتباع والمشاكلة Reproducible). بما تضمنه هذه الممارسة والإلمام من قيام محاولات التطوير النغمي المحتملة على اساس من معرفة قد تماثل في اهميتها معرفة المعماري المعاصر باصول البناء الموروثة. وبما يضمنه ذلك من الاتصال بالموروث الأدبي والشعري من شانه تحقيق تطوير اللغة والإضافة اليها من موقع المعرفة والاحتواء لا موقع هدم الجاهل المتبرم العاجز.

يقابل ذلك حال الياس من ان تاتي حركة قصيدة النثر بما يستحق الاحترام والقراءة على رغم انفرادها بالميدان لمدة طويلة. الأمر الذي لا يجعل من الإجحاف محاولة كبحها وتهميشها بحيث لا تتعدى موضعها النافع رافداً جانبياً خيارياً في التيار الكبير.

* شاعر وكاتب عراقي. والمقال من مقدمة لمجموعة باسم «قصائد عمودية» ستصدر عن دار الرافد في لندن قريباً.

كبوة آخر فرسان اللعبة

■ حتى «جنينة الصنايع» العام الماضي كنا عند قول القائلين إنه لم يبق في ميدان المسرح اللبناني، من روّاده الأحياء فاعلاً، متفاعلاً، فعّالاً إلا روجيه عساف. الباقون تقهقروا، أو انزووا مقهورين في انتظار... غودو.

وتوقعنا كجميع المعتزين بنجاة روجيه عساف من مطحنة الحرب ومحنة ما بعدها، ان تكون خاتمته لمهرجانات بيت الدين هذا العام مسكاً يناسب ضوعة طيوب أحد أنجح المهرجانات الثقافية - الفنية في لبنان.

أراد روجيه عساف ان يتبّل ويفلفل تجربته «ليفرفشها» قليلاً فاكثر من توابله المعهودة حتى أفسد الطبخة. وجاء «الميسان» خليطاً فاقد التجانس، فقيراً الى الروح والنكهة، وفي أفضل الأحوال تقليداً غير موفق لما قام به تكراراً في مجال اللعبة داخل اللعبة: المخرج والممثلون يتمرّنون على المشاهد، وتلك هي المسرحية!

في الواقع لم يكن عساف بحاجة الى مسرحية «فوينتي أوفيخونا» للإسباني لوبي دي فيغا كي يتابع غوصه المتكرر في لعبة المسرح في المسرح التي عرفها المسرح الأوروبي منذ القرن السادس عشر وتلقطه بها عدد لا يستهان به من روّاد المسرح العربي المعاصر عموماً واللبناني خصوصاً. عساف يهدي مسرحيته الى الأسيرة المناضلة سناء محيدلي، ويقحم في عمل دي فيغا بعداً سياسياً محلياً، إذ يفتعل دخول جنود اسرائيليين في «الهمروجة»، مما يفترض ان يؤدي الى تثليث الأبعاد ووضع المسرحية في حال درامية أفضل. غير أن ذلك كله لم يحصل. لا موسيقى بول مطر الممتازة ولا مداخلة جيرار افيديسيان في التشكيل المشهدي، ولا براعة الممثلين في أداء ما أسند اليهم واليهن من أدوار ورقصات، استطاعت انقاذ النص من هزاله واجتراريته، والاخراج من تراكم استناده الى ما أخرجه سابقاً.

المذهل حدّ الأسف أن عساف لم يوفّر أيّاً من عناصر السقوط والتمظهر المسرحي لدى سواه، بل تراه اعتمدها على سبيل الكتابة الساخرة. قال إنه يهزأ من احتشاد المسرحيات الأخرى بالفولكلور ولذلك عليه ان يحشد مشاهده برقصات دبكة «مؤسلبة» لتعبّر عن سخريته العتيدة. وقال انه ينأور على الزجليات والأغاني المسجلة في تلك الأعمال التي باتت تملأ السوق كالهمّ على القلب. وقال انه ملتف على نفسه وناقدها بلسان ممثليه... الا ان ذلك كله لم يؤد الى نتيجة ولم يسفر عمّا توقعناه من تماسك وايقاع وظرف ومعنى مما عهدناه لدى عساف طوال انغماسه الجدي واللافت في البحث عن كتابة مسرحية توفق بين مرجعيات الجمهور الثقافية والذوقية والتاريخية، وبين نوعية العمل المسرحي ذات الجودة والمهارة والمعرفة والاحتراف.

لعلّها كبوة، لئلا يكون سقط آخر فرسان اللعبة داخل اللعبة. كسقوط دون كيخوته أمام عتو الطواحين!

جاد الحاج

الكتاب: الحلدوبية في ضوء فلسفة الت
المؤلف: سالم حميش
اصدار: دار الطليعة. بيروت، ١٩٩٨

وليد نويهض

الروس «يستعيدونه» في فوضى الحرية الجديدة

باختين... إعادة اكتشاف التراث المثير للجدل

رضا الظاهر *

■ حتى اواخر الخمسينات ظل ميخائيل باختين (١٨٩٥ - ١٩٧٥) غير معروف تماماً في بلده. غير ان مجموعة من المتخرجين الجدد من معهد غوركي للادب العالمي بموسكو عثروا بالصدفة على نسخة من كتابه حول دستويفسكي، وراحوا يتساءلون عن مصيره، فادهشم انه كان ما يزال يعيش ويدرس في معهد مغمور في احدى المقاطعات الروسية. فتوجهوا الى زيارته وحثه على اعادة نشر دراسته عن دستويفسكي، وانقذوا من النسيان بحثاً كان كتبه عن رابيليه كان يهترأ في ملفات معهد غوركي. وكانت ترجمة هذين الكتابين الى اللغات الغربية هي التي اذاعت سيرة باختين في المشهد الثقافي العالمي.

وبين النقاد الغربيين لا يحتاج باختين الى تعريف، فاسمه يستشهد به في الدراسات الادبية والثقافية عبر طيف واسع يمتد من الانسانويين المحافظين الى البنيويين حتى ما بعد الحداثيين. وفي تقييمها لمكانته في الفكر الروسي والغربي، تلقي الباحثة الاميركية كاريل إيمرسون في كتابه الصادر اخيراً «اعوام ميخائيل باختين المئة الاولى» اضواء على ما قد يكون غير مالوف بالنسبة الى القارئ الروسي. فخلال فترة حياة باختين لم تتغير أفكاره الاساسية التي صيغت في السنوات الثورية الاولى الا نادراً. ولكن بعد انهيار النظام السوفياتي جرت وما تزال اعادة تقييم لباختين. وتنقب ايمرسون، المختصة بباختين، عن مكانته منذ ظهور كتابه حول دستويفسكي العام ١٩٢٩ وحتى وفاته، واعادة اكتشافه لاحقاً. وبعد تاريخ استقبال اعمال باختين المنشورة، تدرس ايمرسون دور افكاره في التجديد الذي حصل في عالم الادب الروسي في فترة ما بعد الستالينية مركزة على ثلاثة مفاهيم رئيسية في فكره: الحوار وتعدد الأصوات، الكرنفال، اللاانتماء. وهي مفاهيم اعتبرها باختين اساسية في علمي الجمال والاخلاق. وتتأمل الباحثة، اخيراً، مستقبل منهج باختين الذي تعتبره اكثر من كونه اداة للنقد.

ومن الملفت للانتباه ان معظم ردود الافعال الاولى على عمل باختين جاءت من متابعين غربيين. فاول سيرة عن حياته كتبها الاميركيان المختصان بالدراسات السلافية مايكل هولكويست وكاترينا كلارك، وظلت توزع، لسنوات عدة، بترجمة سرية في الاتحاد السوفياتي. ولم يكن هذا مثيراً للدهشة على الاطلاق. فباختين لم يكن ماركسياً (ارغم لأسباب مهنية على ان يكتب مقالة مناسبية حول «لغة واسلوب الاعمال الادبية في ضوء دراسات ستالين اللغوية»)، بل كان مفكراً هرطقياً ذا مزاج مفرط الحساسية. ولكن عندما بدات الرقابة تخفّ بعد مجيء غورباتشوف، ثم انتهت بعد انهيار الاتحاد السوفياتي اصبح الروس احراراً في ان يتناولوا باختين ويحددوا وجهات نظرهم الخاصة التي تختلف، في نواح كثيرة، عن وجهات نظر الغربيين.

وبالنسبة الى الروس انفسهم فان باختين، حسب ايمرسون «يقدم كل شيء لكل معسكر». فالانسانويون الجدد يجدون فيه شخصاً ليبرالياً، وقديساً للتعددية والتسامح. ويكتشف فلاسفة الدين «هرمية دينية» في افكاره والتزاماً بالقيم المطلقة. ويرى القوميون الروس جذوره في الروحانية الارثوذكسية، وحتى الماركسيون - اللينينيون، الذين خيّب آمالهم انحدار روسيا ما بعد الحداثي نحو الفوضى، يشيرون الى تشخيص باختين للفساد وتفكك الحياة اليومية.

ومع ذلك يرفض الروس محاولة استخدام باختين لاية قضية اجتماعية - سياسية، ويقيمونه، قبل كل شيء، لانه حاول، بتصميم ان يبقى «بعيداً عن السياسة»، طيلة حياته في ظروف كان فيها مثل هذا الموقف يؤدي الى عواقب غير محمودة. ويجادل المثقفون الروس الآن، حسب ايمرسون، بانه «ما من شرف اعظم من ان يكون المرء هامشياً، خارج الطريق، وليس جزءاً من مؤسسة عظمى».

واذ لم يكن للروس صبر ازاء انتحال الماركسيين الغربيين لباختين، فقد رفضوا، ايضاً، اية محاولة لجعل فكره مشابهاً لآخر تطورات التفككية او ما بعد الحداثة. ان افكاراً مثل «موت المؤلف» او «اختفاء الموضوع» لم تكن شائعة في النقد الروسي، ذلك ان للروس، كما تشير ايمرسون «تقليداً مديداً في المؤلفين الميتين - الميتين فعلاً - وفي المواضيع المختفية». وبالنسبة اليهم تعتبر هذه الافكار حقائق مالوفة تماماً لا زخارف فلسفية. وهم يتمتعون، ايضاً، باحترام شديد لتقاليدهم الادبية التي فعلت الكثير، خلال القرنين الماضيين، للتعبير عن مشكلات مجتمعهم في وقت لم يكن متيسراً لهم مناقشتها بحرية في اي شكل آخر. ان معتقدات التعددية الثقافية الغربية تضعهم في طريق خاطئ، ذلك ان «مواضيعها العالمية، تبدو، بالضبط مثل مواضيع الشيوعية السوفياتية التي انتهت الى الظلم الهائل موالبؤس الشامل والارث الرهيب لتدمير الخصوصيات الثقافية».

وهكذا «يستعيد» الروس باختين وفق شروطهم الخاصة، وهي عملية تتابعها ايمرسون في فصل مكرّس لدخول باختين التدريجي الى الوعي الذاتي الادبي. فبعد رحيل ستالين العام ١٩٥٣ انتقل النقد الروسي، ببطء، من سنوات الرعب الى الحياة، وجرى بحث ارشيفي واسع عن باختين ما زال متواصلاً. ونشر عدد من اعماله الاولى، خصوصاً مقالاته حول الرواية وبحثه الفلسفي في الجمال والاخلاق (الذي ترجم الى الانكليزية تحت عنوان «الفن والمسؤولية»). وهناك ادعاءات بان ثلاثة كتب نُشرت في العشرينات باسم فولوشينوف وميدفيديف (حول الفلسفة الماركسية في اللغة، والفرويدية، ونظريات الشكلانيين الروس) كتبها باختين ونشرت باسم عضوي حلقته. ويستمر الجدل حول هذا الموضوع، واعيدت طباعة هذه النصوص، اخيراً تحت عنوان واحد هو «باختين تحت القناع».

وبينما يجري التوصل الى اتفاق على اهمية باختين، تتزايد الاختلافات في الراي حول كيفية تفسير افكاره. ويتعين القول ان الظروف التي انتج فيها عمله تفسر الاشكالات الى حد كبير. فهناك، اولاً التحكم الصارم بكل اشكال النشاط الفكري، وهو سمة الانظمة الشيوعية السابقة، والذي دفع الكتاب الى اشكال تعبير غير مباشرة. لكن باختين تحرك خطوة ابعد فهو لم يموه دلالات تعبيره فقط وانما مواضيعه ايضاً، فعناوين كتبه تخفي الطبيعة الحقيقية لهذه المواضيع. ونستطيع، الآن، ان نرى ان باختين كان، اولاً وقبل كل شيء، فيلسوفاً (او «مفكراً» كما كان يوصف تقليدياً في روسيا) لكنه فيلسوف قدر له ان يعيش في بلاد حيث الفلسفة دمجت في البرنامج السياسي، ولم يكن هناك مجال للبحث المستقل. ولهذا اختار باختين حقولاً اقل تعرضاً للرقابة الصارمة، وبالذات الدراسات الادبية.

وتعتبر الباحثة ليديا غينزبورغ، تلميذة الشكلانيين الروس الاوائل، محقة عندما تقول ان «باختين رائع ليس لانه قال اشياء صحيحة ودقيقة، وانما لسبب آخر تماماً: طاقته الروحية الهائلة، وقوة فكره، وعقله النشط بلا كلل، وهي سمات ادت دائماً، الى مثل هذه المفاهيم الخصبة».

وهناك ناحية اخرى جعلت امر تفسير افكاره اكثر صعوبة، ذلك ان حياته كانت، الى حد كبير، حياة لامنتمٍ. فبين اعوام ١٩١٧ و١٩٢٩ شارك في ندوات مختلفة، وقدم عدداً من المحاضرات، ولكن لم تكن لديه وظيفة رسمية ونادراً ما نشر شيئاً. واذ اعتقل اواخر العام ١٩٢٩، ابعد منفياً الى كازاخستان، حيث عمل محاسباً لفترة خمس سنوات. وعند عودته الى روسيا العام ١٩٣٦ حصل على فرصة للتدريس في معهد تعليمي مغمور في منطقة سارانيسك. وواجهت «اطروحته» مصاعبه ولم تجد فرصة للنشر. وما يتوافر من اعماله يتالف من اجزاء لا رابط بينها. والمسالة ليست مسالة سعي الى نظام في هذه الافكار، وانما رغبة في ادراك الكيفية التي تترابط بها منطقياً. ويعرف الباحثون في باختين، من خلال الاجزاء التي بقيت على قيد الحياة، ان هناك استمرارية في مواقفه الاساسية، غير ان مفاتيح الوصول اليها لم يقدمها باختين نفسه، فعمله يعتبر مشروعاً اكثر منه انجازاً. واصبح الكثير، الآن، معروفاً عن تلك السنوات التي عمل خلالها باختين في التعليم، وهي السنوات التي تجاهل فيها توجيهات وزارة التعليم على رغم تأنيبه رسمياً بسبب لامبالاته.

وهناك امل بوجود مواد اخرى غير منشورة منها، على سبيل المثال، كتابه المهم حول «تشكيل الرواية الالمانية» الذي كان يُعتقد بانه ضاع نهائياً، اذ اتلفت النسخ المطبوعة اثر غارة بالقنابل قبل ان يبدأ التوزيع، اما النسخة الوحيدة من المخطوطة فقد اضطر باختين الى استخدام اغلبها للف السجائر في زمن الحرب. غير ان مسودات أولية وجدت في ملفات صديق حميم من اصدقاء باختين واعاد باحث كندي ترتيب النص الذي لم ينشر حتى الآن.

وبعد تلخيص الانقسام الشرقي - الغربي بشأن باختين، تركز ايمرسون على التلقي النقدي لأعماله اثناء حياته. فقد قدم لوناتشارسكي، الذي كان مفوضاً للتعليم، عرضاً قيّم فيه عالياً كتاب باختين الاول عن دستويفسكي. وكان لذلك العرض ان ينقذ باختين من الحكم بالاعدام في منفاه الشمالي، اذ ارسل، بدلاً من ذلك الى منفاه في كازاخستان. وتاثر لوناتشارسكي باكتشاف باختين «استقلالية» شخصية دستويفسكي التي ساعدتهم في تطوير وجهات نظرهم الخاصة لكنه قارن هذا بتصوير شكسبير وبلزاك للشخصيات، ولم يعتبر الامر تطوراً جديداً في تاريخ الرواية الذي درسه باختين. وترى ايمرسون، ان لوناتشارسكي «اخطأ في قراءة تعدد الاصوات عندما انتقد فكرة الاستقلالية المطلقة للشخصيات». ومن المعروف ان باختين اصرّ لاحقاً، على ان المؤلف حاضر في الرواية المتعددة الاصوات، وان بطريقة جديدة غير مسبوقة، لكنه لم يستطع ان يوضح على نحو مقنع، حسب وجهة نظر ايمرسون على الاقل، ما هي تلك الطريقة، وما فعلها في ما يتعلق برواية دستويفسكي.

وتناقش ايمرسون، في ما بعد، بعض العروض التي كتبها نقاد متشددون، بينهم كوماروفيتش الذي قيّم أصالة موضوعات باختين والكثير من لمحاته، لكنه لم يستطع ان يقبل فكرة «الرواية المتعددة الاصوات». وبدت اعتراضات كوماروفيتش صحيحة بالنسبة الى الكاتب المعروف تسفيتان تودوروف، وكلاهما مهتم بدستويفسكي وباختين. وجوهر هذه الاعتراضات ان «آليات الوعي ليست مقتصرة على دستويفسكي فقد تبنتها الانواع الادبية الاوروبية المالوفة لرواية الاعترافات والرسائل. وفضلاً عن ذلك لا يمكن القول ان «الفكرة» هي البطل في اعمال دستويفسكي، وانما المصائر الانسانية هي البطل، والحدث المأسوي وموطن انحلال العقدة الرئيسية في الرواية هما اللذان يتسمان بالاهمية القصوى».

واستقبل كتاب باختين حول رابليه والثقافة الفولكلورية للعصور الوسطى، الذي جرى الترحيب به بـ «حماس ساذج» في الغرب، بحذر شديد في بلده عندما نشر اخيراً، العام ١٩٦٥. وكانت مخطوطة باختين عرضة لتصيد المتشددين الحزبيين المالوف. غير انه كانت هناك اعتراضات جدية، ايضاً، طرحها باحثون لم يكونوا مناوئين لباختين شخصياً او سياسياً. فقد اتهموا باختين بانه لم يعتبر رابليه سوى شاعر «الجسد الغربي» و«الاشياء الفاحشة المبهجة في ساحة الكرنفال»، وانه تجاهل «الجانب المهم روحياً في انسانية عصر النهضة»، وادعى بان «الكرنفال في العصور الوسطى كان خالياً من الهموم».

غير ان باختين لم يكن، في الواقع، يقدم تعليقاً جديداً على ابداعات دستويفسكي بقدر ما كان يعبّر، من خلال ذلك، عن افكاره الفلسفية. وهكذا تحول التركيز في المناقشات الروسية لباختين على الدلالات الاكثر عمومية لمفاهيم مثل «تعدد الاصوات» و«الحوار»، كانت عرضة لتدقيق نقدي ادى الى ارتياب بنظرة باختين على عالم دستويفسكي الابداعي، وهو الارتياب الذي تجلى في نقد يوري كارياكين، الفيلسوف المعارض في الفترة الستالينية وصديق باختين الشخصي، الذي اكد على ان «خداع الذات»، وليس «الوعي الذاتي» هو الفكرة الرئيسي في اعمال دستويفسكي.

اما الباحثة الاميركية ناتاليا ريد، المعارضة للباختينية، فترى ان صورة باختين لـ «تعدد الاصوات» حيث يقوم كل شخص باجتذاب الآخر الى وعيه «الحضاري» الخاص، تتسم بالانانية، وتبعد العلاقات الانسانية عن حقل الافعال الخارجية المسؤولة.

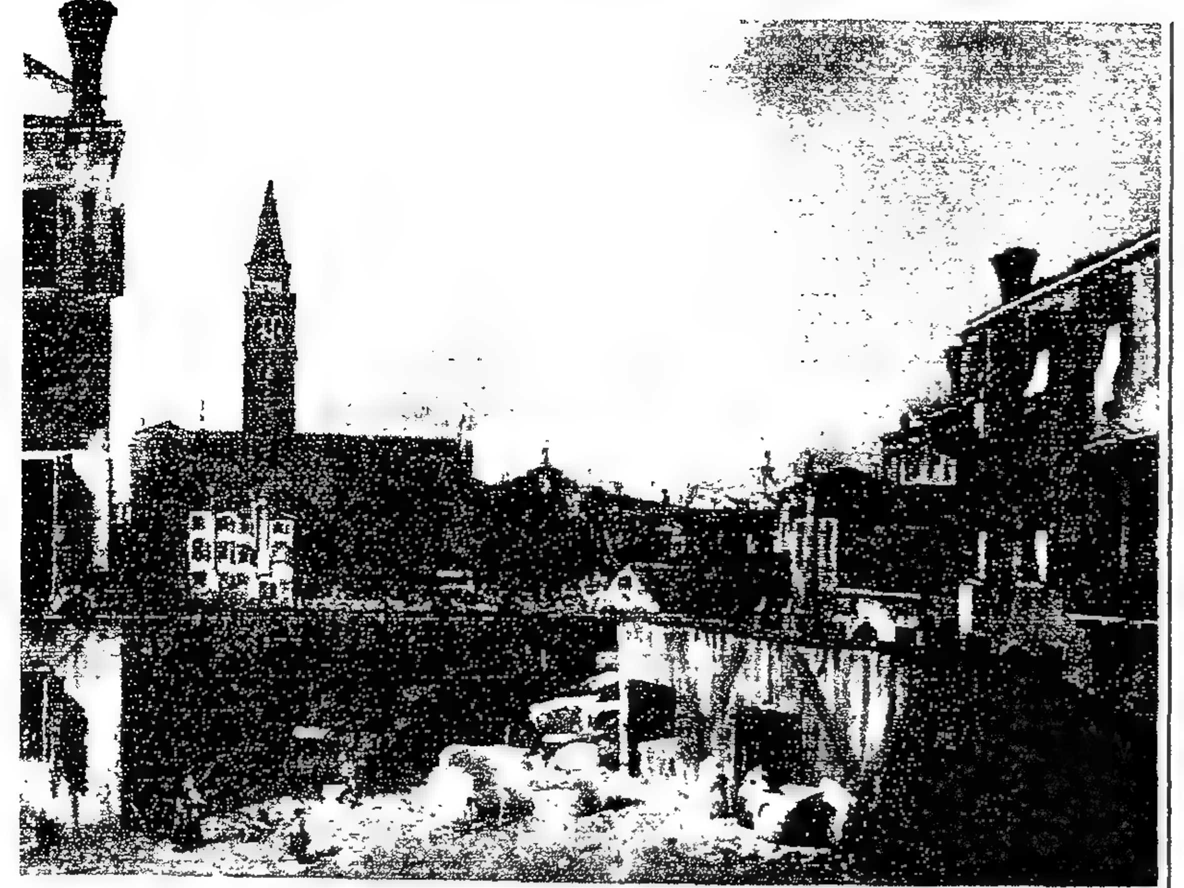
لكن دستويفسكي بعيد، الآن، عن ان يكون الشاغل الرئيسي للباختينيين الروس. ففي الكونفرنس الذي عقد بمناسبة مئوية باختين، مثلاً، لم تكرس ورقة واحدة لباختين حول دستويفسكي حسب ما ذكره ايمرسون. واعتبر المدافعون عن قراءاته «المثيرة للجدل» لدستويفسكي عودة الى شيء آخر اكثر اهمية، تشبه عودة فرويد الى اوديب.

ويتمتع باختين بمكانة خاصة في التاريخ الفكري للقرن العشرين، فهو الكاتب الاكثر اهمية ممن انجبهم الاتحاد السوفياتي في حقل الدراسات الادبية والعلوم الانسانية والفلسفة. وقد اكد انهيار السلطة الشيوعية العام ١٩٩١ حقيقة انه، اذا ما اخذ المرء بالحسبان ابداع الكتّاب الآخرين الذين تعرضوا، سابقاً، للاضطهاد او حكم عليهم بالنسيان، يبقى باختين محتفظاً بموقعه في الطليعة.

فقد اصبح تراث باختين الغني - بما في ذلك كتاباته الفلسفية الاولى - منارا هادياً يحاول مختلف المثقفين الروس ان يوجهوا انفسهم من خلاله في فوضى الحرية الجديدة. وانه لأمر بالغ الدلالة ان تراث «القديس» باختين ظل حياً عبر سنوات النفي والعذاب في ليل الستالينية الحالك، وما زال يثير، حتى اليوم، الكثير من الاختلافات العميقة التي تجعله جديراً باعادة الدراسة والتقييم.



* كاتب عراقي مقيم في لندن.



معرض كاناليتو في ناشيونال غاليري

الرسام مرشد سياحي في مدينة للمتعة والجمال

□ لندن - الطيب زاك

■ تحلق جمهور حول المرشد في متحف ناشيونال غاليري وهو يشرح لهم كيف رسم انطونيو كاناليتو مدينة البندقية من دون توقف. الى آخر حياته كان يجلس في الساحات مسجلاً مظهر البيوت وهيئة الاماكن مع انه يعرف كل حجرة في واجهاتها. رسم ما يزيد عن ٥٠٠ لوحة لمناظر المدينة، حتى اصبحت طريقته في التصوير اسلوباً واسع الانتشار في القرن الثامن عشر.

هذه اللوحات اضافت جانبية اخرى للبندقية، فصارت مرتعاً للارستوقراطية والاثرياء في أوروبا، يجدون فيها المتعة التي يفتقدون في مدنهم المنغلقة: الاجواء المرحة، واستعراضات الشارع والمقاهي والمياه، كلها عناصر استخدمها رسامون من قبل، لكنها تحولت على يد كاناليتو اداة لرواية قصة جمال مدينة.

الرسام في معرض «البندقية من خلال نظرات كاناليتو» يتحول الى مرشد يأخذ الناس معه في رحلة استكشافية، يجدون فيها الخيال اهم من الحقيقة. كاناليتو كان رساماً سائحاً في مدينة ولد فيها. فهل هو الحب لها، أم التجارة في مناظرها هي كانت الدافعة اليها، ربما كان تحت تاثير الاقبال الذي تلقاه مناظر البندقية السياحية، لكنه ما لبث أن حقق تطوراً في هذا النوع من التصوير الذي لم يكن يلقى احتراماً، إلى أن التفتت اكاديمية فينيسيا الى أعماله فمنحته عضويتها.

ولد كاناليتو في العام ١٦٩٧، وتدرب على الرسم مع ابيه الذي كان مصمماً لمناظر المسرح. ثم انتقل الى تصوير مناظر البندقية، فيبيعها في الاسواق. ولم تمض فترة حتى اكتشفه اثرياء السياح الانكليز الذين بدأوا يطلبون منه تصوير مناظر خاصة، ومن هذه لوحة «جسر ريالتو» الذي حقق فيه أسلوباً خاصاً في التناسق، إذ يغطي الظل جهة من المنظر، بينما ينعكس ضوء قوي على جهة البيوت المقابلة.

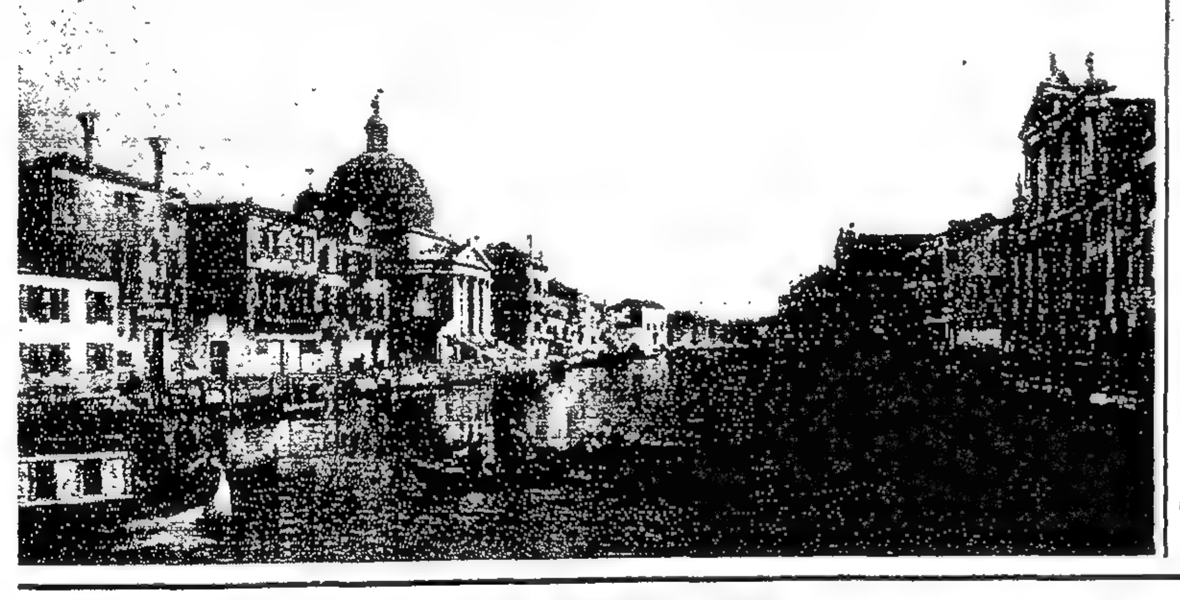
استفاد الرسام من دعم تاجر الفن جوزيف سميث عندما صار قنصلاً لبريطانيا في فينيسيا، إذ كان صلة بينه والاثرياء انكليز لتصوير معالم المدينة، بينهم دوق بدفورد الذي كلفه بتنفيذ ٢٥ لوحة، ماجعله محط تقدير النخبة وسلط عليه اضواء، الى درجة أن الملك جورج الثالث اشترى عدداً من لوحاته، وهي تشكل الآن عنصراً مهماً في المجموعة الفنية عند الملكة اليزابيث الثانية.

توقف السياح الانكليز عن السفر إلى البندقية لتاثير الحرب في النمسا، فهاجر كاناليتو الى لندن وعاش أكثر من عشر سنوات. وتحولت أعماله في تلك الفترة الى صيغة مكررة. إلا انه كان يبرهن عن مقدرة في رسم المناظر البانورامية، مستخدماً الدقة الهندسية وتحديد الابعاد، وهو شيء كان ينظر اليه الأكاديميون باعتبار.

رسم كاناليتو مدينته باستمرار ومن دون توقف حتى وفاته في العام ١٧٦٨ ورأى نقاد عصره أن أعماله كانت تخلو من حس وشعور كانها صوراً فوتوغرافية، أو مجرد انتاج لمناظر معمارية جميلة.

سأل شخص من المجموعة التي تحيط بالمرشد: هل كان الفنان يسجل مايراه او مايريده سياح البندقية؟ التفت المرشد الى لوحة تصور منطقة القناة العليا: مساحة الماء تعادل تقريباً تلك المخصصة للسماء الصافية. البيوت تمتد على جانبي القناة الى مالانهاية. منظر يشبه صورة بطاقة البريد. المرشد متأكد ان الرسام كان ينظر بعين مختلفة الى مدينته، يحاول ان يعكس جمالها في رؤية تتجاوز الواقع قليلاً. تثبت كراسات الرسم الموجودة في اكاديمية الفنون انه كان يولي عناية كبيرة للبنايات، يرسمها مرات من زوايا مختلفة، كانه مهندس، ليختار المناسب منها. أحياناً كان يضطر الى تجاهل بناية او تغيير حجمها اذا كانت تحجب زوايا الرؤية الى المشهد كله.

الدقة والواقعية أهم ما يتميز به أسلوب الفنان. يمكن إضافة طريقة تنظيم المنظر، غالباً ما يرسمه فوق مستوى النظر قليلاً، ومن زوايا اكثر صعوبة، محاولاً إعادة تكوينه من جديد. نجد في لوحة «منجم الحجارة» اهتمامه بالتعبيرية الى جانب واقعية المكان، وهي تمثل مرحلة لم يكن يهتم فيها الرسام ببراعة التقنية أو التنسيق المعماري. لوحات هذا المعرض تصور رغبة متاججة عند فنان كان يجند كل الطاقة لتقديم مدينته في اجمل الحالات. إن الدقة والمهارة والحس الجمالي يدفع هؤلاء الزوار الى التنقيب بعيونهم في هذه اللوحات ولا يكترثون انهم يشكلون حواجز امام نظرات الآخرين.



معرض التشكيلية السورية عتاب حريب

مناظر لمدن روحيّة مبنيّة بعواصف الالوان

□ دمشق - اكرم قطريب

■ في صالة المعهد الفرنسي للدراسات العربية، اقامت الفنانة السورية عتاب حريب معرضها الاخير بلوحات تتكشف عن نفحة نقية من السحر، حيث لا ارض هناك اينما نظر احدنا سوى الهواء والماء واللون والمخيلة، مستعيدة نقاوة البداءة والطبيعة في تجلياتها الاولى بتلك الرائحة الحارسة الخرساء، تقبض على اللوحة كانها من نسل راقص، لا فرق بين الاحمر والازرق والبنفسجي والاصفر- وحاسة اللمس. ومن دون مخططات هندسية يتشكل وينشأ عالم اشكال الروح، بالمشهد وهو يتكسر على هيئة رؤى، وغسق متروك على الحجارة، او تنهيدة مفردة، مرسومة، عارية وبيضاء.

وفي اسلوبها الخاص سنلتفت الى ذلك الولع بالمكان الذي تعيد انتاجه ذاكرة اثيرية خطوطها من الظلال والوهج المنعكس من حركة الاصابع وهي تصوغ خيال الرسم بحواس ايقاعية، ملتهبة، بوسعها ان تتهيأ للدخول في لعبة الطيران والرقص، لكنه الخافت، المجرد، اللامحدود.

إذ ما تتطلبه العين في هذه اللحظة ان ترى ذلك العراء الذي لا تستطيع رؤيته متى شاءت: هنا في داخله المتوسط الصغير، ثمة محرق، وفراغ، وسطوح داكنة، متوزعة وجليّة على الحافة، وهناك حيث تتحد اجنحة الطيور بصورة الوردة المتدلية من الكون المصغر للوحة، التي بدورها تتحول الى فوتوغراف لروح اللامرئية: نحن نرى عطر الوردة، او صوت الحجارة العميق، او روح الاشياء وظلال البيوت المتلاشية وهي تحوم بعيداً، بعيداً، من دون مغزى حيث الرسم لا يُفسَّر.

ان حضور الصورة الفيزيائي المدهش الذي تكونه لوحات عتاب حريب يدفعنا خارج اسوار الزمان الموضوعي لعملها: ليس مجرد انتقال وقتي ساذج، اذ بكل قوة الغبطة الممنوحة جراء هذا الرحيل الاستكشافي سنقف ونحن نستعيد عالماً طيفياً كنا فقدناه في الانس الغابر، مشدودين اليه.

في هذا الحلم الاستبدالي الذي نحن فيه لن نرى الطيور، بل حركة الاجنحة وهي ترف على الغمر الرمزي للعالم الاولي القديم قبل الصوت والاشارة والرموز: صورة مجردة من التضاريس المتشكلة بالنور وهي تظلله بتفاصيل واقواس وزرقة وسكون- واكثر من منظر لمدن روحية، هائمة، مبنية بعواصف اللون. «ثمة اسطورة صينية تقول: ان رساماً فتح باباً صغيراً في صورته الجدارية، ودخل منه، ثم اغلق الباب خلفه. ومنذ ذلك الوقت لا الباب وجد، ولا راى الرسام أحداً».

وهذا ما يذكرنا بما كتبه هرمان هيسه عن تجربته حينما كان في السجن، واصفاً هربه الرمزي... بان رسم منظراً طبيعياً على جدار الزنزانة ثم دخل فيه. بحث عنه الحراس فلم يجدوه.

هذا التصعيد العالي لصنع فضاء مكاني بديل محمول بقوة غريزة الخيال يحيي مشاهد العالم المتخيل (لونياً وسردياً) والذي يجب الوصول اليه عن طريق الكشف وجعل غاية الفن ان يلمح تلك الخطوط والاسافين المتكسرة اللامرئية فيه.

من هذه العوالم تستلهم عتاب حريب تجربتها التشكيلية المتميزة التي تعد جزءاً مهماً من خارطة الفن التشكيلي السوري المعاصر.






إعادة اكتشاف ابن خلدون في ضوء المناهج التاريخية المعاصرة

الكتاب: الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ.
المؤلف: سالم حميش
اصدار: دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٨

وليد نويهض

كثيرة هي الدراسات التي تناولت فكرة التاريخ عند المسلمين وجرت محاولات عديدة لإعادة قراءة حوادث الماضي من خلال إعادة انتاج المواد التي تركها السلف واستخلاص نظريات تحدد الاتجاهات السياسية التي تصارعت على الماضي. واحتل عبدالرحمن بن خلدون الموقع المميز في سلسلة المؤرخين المسلمين نظراً لقيمة «المقدمة» الخاصة في حقول العلوم الانسانية المعاصرة.

وفي السياق المذكور حاول سالم حمَيش في بحثه «الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ» تفكيك عناصر المقدمة التحليلية محاولاً تكييف قواعدها مع المناهج الفلسفية المعاصرة (هيغل، ديكارت، كانط، ماركس، وفيبر وغيرهم) وتركيب نظرية عامة يمكن استخدامها في قراءة الزمن المعاصر.

بدا حمَيش بحثه بالتاكيد على أهمية التاريخ في كتابات الاسلاف وتقصير الخلف في مواكبة تطور المناهج والمدارك التاريخية كذلك اهمالهم لمسائل حساسة في صناعة تاريخ البشر، كالفقر مثلاً، وتركيزهم على السياسة وتاريخ الغالبين.

وبرأيه ان دراسة التاريخ لا تساعد على فهم الماضي فقط بل تحسن أيضاً عناصر ادراك الحاضر ووعي المستقبل، كذلك أدى تطور «علم التاريخ» على تحسين فهم المؤرخ للماضي والاسهام في ادراك الحاضر. فلا بد اذن من توسيع الاهتمامات التاريخية وتاسيس عقلية تاريخية جديدة وفاعلة تساهم في إعادة كتابة تاريخ البلاد على نحو افضل. ويرى ان ميدان إعادة البحث يجب أن ينصب على فترة العهد الوسيط المتاخر لذلك اتخذ من ابن خلدون كنموذج للمؤرخ الجاد الذي درس عصره وعهده وقرأ أسباب النكوص الاقتصادي والحضري والثقافي او ما يسميه حمَيش «الزمنية المنتكسة» (ص ١٢) واحياناً «ثقافة الانتكاس» (ص ٣٠).

واعادة البحث بحاجة الى تنقيب في تركيبات الواقع وتنوعه الكبير استناداً الى منهج مستمد من «سيميائية تاريخية، تكشف العلاقات والتركيبات العميقة الدالة من حقل «الحياة التاريخية نفسها» (ص ١٣). وبهذا المعنى وجد في ابن خلدون وتاريخه الممثل للفكر الحي ويشكل «خلفية قوية داخل التراث المغاربي والعربي» ويساعد في الان على «تأصيل انخراطنا العملي في الحداثة» (ص ١٤). فابن خلدون شكل هذا المنعطف عندما درس «التاريخ الاخباري الاسلامي» كموضوع «للمعرفة التاريخية» واهتم بظواهر التغيرات (ص ١٧).

يدرس حمَيش فكر صاحب المقدمة من قراءة رأيه في تصنيف العلوم وترتيبها كمصادر للمعرفة الموروثة وأسباب انسداد آفاقها وعوامل انتكاسها الزمني في لحظته التاريخية. فهو عندما «فر من تلمسان للجوء عند قبيلة عربية هلالية في قلعة ابن سلامة، كان يغذي شعوراً حاداً بانحسار تاريخ وتازمه، ويتدبر النهج الاقوم لفهم منطق هذا التاريخ من خلال رصد مادته وتاويل علاماته» (ص ١٩)، انطلاقاً من نقده للمقالات التاريخية التي تركها السلف، وهي مقالات تغلب عليها «ذهنيتهم الايمانية او المذهبية العاملة» (ص ٣٢).

يتميز الفكر التاريخي عند المسلمين عن مختلف فروع المعرفة فهو أساساً نشأ مستقلاً عن تأثيرات الآخر بسبب حاجة المسلمين «الى تدوين أيامهم الجاهلية ومعرفة أسباب النزول القرآني وحياة الصحابة وأحوال الفتوحات، وغيرها من المواضيع الناشئة الخصوصية». ويعتبر الطبري ممثل ذاك التيار الذي استقى منهجه من علم الحديث والفقه. (ص ٣٢). وبرأي حمَيش سلك الطبري مسلك الوسط والاعتدال بسبب شعوره ان التاريخ حاجة «تنبني حولها الهوية القومية ووحدة الأمة» (ص ٣٤).

اثر تاريخ الطبري من حيث انه يمثل «علم أو فقه التاريخ الاسلامي» على اجيال من المؤرخين وفي طليعتهم المسعودي ومسكويه وابن الاثير وابن كثير وحتى على مؤرخين لاحقين على ابن خلدون «كالسخاوي والكافجي من القرن التاسع» (ص ٣٥).

ويجد حمَيش في التاريخ الاخباري في المغرب مجرد مادة لا تبحث عن «تاريخ الانسان وحياة الشعوب المغربية» بينما نجد كل التفاصيل «حول البلد الرسمي والتاريخ الحربي والسفاراتي (الديبلوماسي)، وحول المآثر والمفاخر الأميرية والسلاطين واوصافهم واستعمالهم لأوقات الليل والنهار» حتى عند المؤرخين الذين عاصروا ابن خلدون كاخيه «يحيى وابن الأحمر وابن أبي زرع وابن مرزوق، أو عند غيرهم من التابعين» (ص ٣٦). فاصحاب الروايات اضطروا الى اخضاع «مواهبهم وعلمهم الى اكراهات السياسة وضغوط اصحاب الجاه والسلطة» (ص ٣٨).

ومن خلال هذا السرد السريع يطل حمَيش على ابن خلدون ويرى انه كان يحمل تصوراً مزدوجاً للتاريخ «معبراً عنه بثنائية الظاهر والباطن» فهو في الظاهر يتفق مع المؤرخين في حقل الاخبار مع نوع من التفاوت لكنه يتميز عنهم في الباطن أي في النظر والتحقيق وتعليل الكائنات وأسباب حصول الوقائع. وحمله تصوره المزدوج للتاريخ على «العمل بالتمييز بين تاريخين: واحد عام شمولي، والآخر خاص محدد» (ص ٤١). ونشأ التصور بسبب حصول تحول في مفهوم الزمان في ذهن ابن خلدون حين أقدم على التمييز المعرفي بين زمانين: زمانية الخبر الشرعي وزمانية خبر الواقعات البشرية (العمران والاجتماع الانساني). فالعلم الأخير يتطلب معرفة بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم في السير والاخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال كما يقول ابن خلدون في مقدمته.

ويتهم حمَيش صاحب المقدمة - واتهامه غير دقيق - انه لم يستطع في - كتاب العبر - ان يتحرر من «ثقل اطر عصره المعرفية» خصوصاً عندما يؤرخ حوادث المشرق الاسلامي لذلك لا يصلح كأداة عمل «إلا في حقل الغرب الاسلامي» حين اهتم بحوادث عصره (الظاهرة البدوية ونازلة الطاعون الأعظم) وتحديداً في القرنين السابع والثامن للهجرة (ص ٤٥).

ويرى انه لا مناص، على رغم كل الملاحظات النقدية التي يمكن تسجيلها على ابن خلدون، من الاقرار «بالتحول النوعي الذي اهتدى اليه وانجزه في أفق النظرية والحدوس النافعة المتقدمة» (ص ٤٧). فابن خلدون اهتم بالتاريخ بسبب رغبته «في فهم تلاشي دول محسوسة وانتكاس عمران مخصوص» وليس مجرد فضول موسوعي تجميعي (ص ٥١).

عاصر ابن خلدون الرحالة المغربي ابن بطوطة إلا أن رحلته التاريخية تختلف في المكان والزمان «فهي ليست تجوالاً على وجه البسيطة أو العهود التاريخية قصد جمع الحكايات وتسجيل الوقائع والصور الغريبة العجيبة، بل انها، مادة وشكلاً، طواف في العمق وشرح لأرض محددة قائمة...» (ص ٥٣).

يعتبر حمَيش ان الفكرة الأساس عند ابن خلدون هي «ان بدء التاريخ يكون صراع العصبيات القبائلية بين المجموعات البشرية المتعارضة (...) وانه أصل نشأة الدولة وتشكلها، لا سيما في أرض المغرب (...)» (ص ٩١). والعصبية عنده تقوم على مستويين: الطبيعية (القرابة والدم) والاصطناعية (الولاء)، وهي تتطور سياسياً الى محطات زمنية خمس تبدأ بطور الظفر بالحكم وتاسيس الدولة، ثم طور الاستبداد والميل الى الانفراد بالحكم، ثم طور الدعة والفراغ والسعي الى تحصيل ثمرات الملك، ثم طور القنوع والمسالمة وتقليد السلف، واخيراً طور الاسراف والتبذير وبداية انقراض الدولة. (ص ٩٤).

يطبق حمَيش فكرة تطور الدولة نموذجياً على دولة الموحدين وينتقل منها لتحليل «الشارات» كدلالات رمزية على انظمة «الحكم السياسي المتكرر في تاريخ المغرب الوسيط» (ص ٩٨) وهي التي تعرف حديثاً بالسيميائية التي تركز الضوء على ما تحفل به الشارات والعلامات من دلالات سياسية تبيّن مكونات الحكم وما خفي منه من رموز ضمنية، وهي التي وصفها ابن خلدون في مقدمته كدلالة على جانبية الحكم ولذة السلطة «حتى حين يصير الحكم الى الانحدار» (ص ١٠٢). كذلك استخدم الخلدونية كمنهج تطبيقي على الفترة المرينية (بنومرين) وهي تجربة عاصرها وعايشها ابن خلدون. برأي حمَيش تساعد الخلدونية على فهم ظاهرتين اساسيتين في تاريخ المغرب أولاً «منطق المراحل ذات الأمد الطويل» وهو يبرز وجوه الأزمة العضوية في داخل البلاد وتقهقرها التاريخي. وثانياً «فقدان المناعة أمام التدخلات الأجنبية». وصولاً الى احتلال الاستعمار الأوروبي (ص ١٥١).

وقام باجراء تجربة تطبيقية على زمن ما بعد ابن خلدون لمعرفة مدى مناسبة نظرياته على مرحلة اعقبت رحيله، فاتخذ من حال الدولة الوطاسية (من منتصف القرن التاسع الهجري الى منتصف القرن العاشر الهجري) كمثال خلدوني على تلك الحقبة. فالدولة الوطاسية ورثت الدولة المرينية (ابناء عمومة) بانقلاب سياسي تم في البلاط بدعم من الشاذليين والادارسة وهي لا تشكل بالتالي «سوى استطراد في تاريخ نشأة الدولة المغربية». لان حكم الدولة الوطاسية قام على قاعدة مركزية محصورة جغرافياً مخلياً «الميدان للسلطات المحلية كالمدن والقبائل والزوايا الدينية» (ص ١٥٢).

وحصلت في القرن التاسع الهجري محاولات للاصلاح تلتها محاولات في القرن العاشر (السلطان السعدي احمد المنصور الذهبي) والقرن الحادي عشر (السلطان العلوي المولى اسماعيل) إلا أنها فشلت في إعادة الدولة الى موقعها للعب دورها في القيادة التاريخية بل سرّعت الاصلاحات من انهيار الداخل بسبب التصدع الاقتصادي والنكوص الزراعي وتفكك التجارة الخارجية ونجاح الفرنجة (اسبانيا والبرتغال آنذاك) بالسيطرة على الساحلين الأطلسي والمتوسطي من بلاد المغرب. فمحاولة السلطان اسماعيل انشاء جيش محترف من «العبيد» لتجاوز الولاءات القبلية والعصبية نجح في بسط سيادة الدولة موقتاً ثم ما لبث ان انهار الوضع بعد رحيل السلطان لانه لجأ الى الاستبداد المطلق في تحصين سلطته وفرض الأمن وتعزيز هيبة الحكم.

وفي ختام بحثه الطويل عن «الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ» يحاول حمَيش ان يقرأ «المقدمة» قراءة معاصرة محاولا اجراء «مقاربة تركيبية» مع مناهج تاريخية وفلسفية تناولت التاريخ كموضوع للبحث الفلسفي والفلسفة كحقل تجربة تاريخي. فوضع صاحب المقدمة «كعطاء نظري في مرآة فلسفة تاريخية ذات استيحاء واقعي وتوجه قطاعي، قد نجد بعض عناصره في النزعات المادية والوضعية والدائرية (...)» (ص ١٣٢).

وانطلاقاً من هذا التحديد النظري بحث عن نقاط ارتكاز للخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ ملاحظاً التحولات التي ابعدتنا عن زمنها لكنه وجد في مفرداتها مداخل واقعية لنظرية واضحة المعالم ومتماسكة واقعياً تتمثل في خصائص ثلاث: المادية (الطبيعة، والسببية)، والوضعية (الواقعية)، والدائرية (الزمان الدائري). فالخلدونية برايه حاجة ثقافية ونفسية تساعد على تاسيس «فضاء اعتباري حيوي بين زمنيتين صادمتين تلاحقنا على نحو تلازمي ضاغط وهما: زمنية الانهيار وزمنية الانبهار» (ص ١٦٥). وحتى نتجاوزها تاريخياً لا بد من تحقيق شروط التجاوز الزمنية والاجتماعية والسياسية وكسر بقايا الترسبات والرواسب والبقايا «القروسطية الثاوية سلباً في وجودنا الحاضر» (ص ١٦٤).

ولتحقيق هذه النقلة المطلوبة لا بد ان يكون للاسلام «الثقافي والقيمي ولفلسفته الاجتهادية العملية دور محرك في خلق شروط احداث «المعجزة» الاقتصادية المرجوة والتقدم العلمي والتقني المطلوب» (ص ١٦٦).

نساء عربيات مهاجرات الى اميركا: كتاب يعطي «الجدات» بعض حقهن!

الكتاب: نساء عربيات في الولايات المتحدة الأميركية.
المؤلفة: ايفلين شاكر.
الناشر: برايجر - كونكتيكت ١٩٩٨

نازك سابا يارد

على رغم ان عدداً من المؤرخين العرب الأميركيين كتبوا عن هجرة اللبنانيين الى اميركا في آخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن، الا انهم لم يهتموا كثيراً بالنساء المهاجرات في هذه الحقبة، ولا قدروا الدور الذي لعبنه في دفع رجالهن الى الهجرة، أو شجاعة هاتيك النساء اللواتي هاجرن وحدهن الى الولايات المتحدة وكسبن عيشهن بمفردهن غير متكلات على أحد. لم يُكتب كتاب واحد عن هاتيك النساء الفريدات فأتت ايفلين شاكر تسدّ هذا النقص في تاريخ الهجرة الى الولايات المتحدة، وتعبّر عن اعجابها بهؤلاء «الجدات» وتسديهن حقهن من التقدير والاحترام.

هذه الاميركية من اصل لبناني تقدم لنا كتاباً جديداً من نوعه، كتاباً مفعماً بالحب والعاطفة والحنان نحو النساء العربيات الاصل اللواتي تشعر بانتمائها اليهنّ مع انها ولدت وعاشت حياتها كلها في الولايات المتحدة. وتكمن جدّة هذا الكتاب وطرافته في انه ينطق باسم مهاجرات عربيات منذ القرن الماضي الى ايامنا هذه لأن «شهادات النساء فيه تبيّن ماذا كان يعني، ولا يزال يعني حتى اليوم، ان تكون المرأة عربية اميركية في الولايات المتحدة».

تقسم شاكر كتابها الى ثلاثة اقسام: يتناول الأول موجة الهجرة الأولى ما بين ١٨٧٥ و١٩٢٥، وكان معظم المهاجرين من اللبنانيين، وبعضهم من الفلسطينيين والسوريين. لتنتقل في الثاني الى مهاجرات الجيلين الثاني والثالث اللواتي واجهن «العنصرية السياسية» ضد العرب الاميركيين وغيرهم من مهاجري اوروبا الشرقية والجنوبية والصين. اما الثالث فركّز على الموجة الثانية من الهجرة منذ العام ١٩٤٥ الى اليوم، وشملت العرب من مختلف البلاد العربية، ولا سيما لبنان والاردن وفلسطين وسورية ومصر والعراق. وفي هذا القسم سجلت مقابلاتها المفصلة مع ثماني فلسطينيات، ثم مع نساء عربيات من بلاد مختلفة رفض بعضهن ذكر اسمه الحقيقي.

تبيّن شاكر في مقدمة كتابها ان تمسك مهاجري الرعيل الأول الى الولايات المتحدة بكونهم «عرباً» كان نوعاً من الموقف السياسي. وقد شعرت بالتناقض بين من تعرفهم هي من العرب الأميركيين، أمثال عمها الذي كان يخبز كعك الصبحية لزوجته ويساعدها في غسل ملابسها، او خالها الذي كان عضواً في نادي الروتري وشماساً في الكنيسة المعمدانية، وبين هذا العربي المنمط عند الأميركيين.

تبدأ شاكر القسم الأول من الكتاب بفصلين عن جدتها لأمها وجدتها لأبيها روت لها أمها حنّة قصة هجرتهما. فميريام، والدة امها، كانت السبب في هجرة زوجها وأولادها الى بوسطن سنة ١٩٠٧. ومع ان ميريام كانت أميّة وفي الخمسين من عمرها، إلا أنها طمحت الى اعطاء اولادها فرصاً اعتقدت بانها لن تُتاح لهم في قريتهم الجبلية في لبنان. أما كاترين، جدتها لأبيها، فترملت في الثلاثين من عمرها، فتركت اسرتها في زحلة وحملت أولادها الى بوسطن حيث درس ابنها البكر، والد الكاتبة، في الليل ودار على البيوت يبيع الأشغال اليدوية في النهار الى ان تعلّم الطباعة وأنشأ مطبعة صغيرة.

لم تكن هاتان الجدتان الا اثنتين من موجة مهاجرين افقدت جبل لبنان ربع سكانه. وعلى نقيض المعتقد السائد فإن العديد من هؤلاء المهاجرين كان من النساء اللواتي هاجرن بمفردهن، سواء كنّ متزوجات أم عزباوات، وقد حداهنّ حب المغامرة بقدر ما حدتهنّ الرغبة في تحقيق عيش افضل. أما المتزوجات فكن يستقدمن ازواجهن وأولادهن الى أميركا بعد ان يكنّ قد كسبن المال الكافي ببيع الأشغال اليدوية أو غيرها.

الا ان بعض هؤلاء النساء، امثال «العمّة جوزفين»، لم يتوقفن عند بيع البضائع البسيطة، وانما ارتقين الى بيع فساتين مصممي الأزياء المشهورين، يقصدن بها النساء الغنيات في منازلهن وقصورهن بناء على مواعيد مسبقة. وبعضهن الآخر استطعن ان يشترين ممتلكات شاسعة في المدن، او ان يفتحن دكاناً لأحد رجال الأسرة، او ان يرسلن ابناءهن الى مدارس خاصة ليصبحوا فيما بعد كتاباً وصحافيين. ويبدو ان البائعات المتجولات كن يكسبن اكثر من الباعة الرجال، ربما لانه كان أسهل على المرأة ان تدخل البيوت، او لانها لم تشكل على ربات المنازل خطراً قد يشكله رجل.

صحيح ان معظم اصحاب الدكاكين والمعامل والمطاعم كانوا من الرجال، الا ان عدداً من النساء المهاجرات كنّ ايضاً صاحبات مخازن ودكاكين لبيع البياضات المنزلية والملابس الداخلية، حتى في المدن الكبيرة مثل نيويورك وبوسطن. ولعل اشهرهن ماري عزيز الخوري، مصممة الحلى التي كان محلها في افخم شوارع نيويورك «فيفث افنيو»، «فاصبح ملتقى سيدات المجتمع اللواتي كنّ يبحثن عن أجمل قطع الصيغة». كما أصبح بيتها ملتقى الأدباء والفنانين، ومن بينهم أمين الريحاني وجبران.

في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين زاد عدد أولاد العرب الاميركيين الذين أنهوا دراستهم الثانوية ودخلوا معاهد مهنية او جامعات. الا ان الأسر فضّلت تعليم الشاب على البنت في الأيام العصيبة، وكثيراً ما أسهم عمل البنات في دفع المصاريف لتعليم اخوتهن. غير ان بعض البنات ثرن على ذلك، وحتى بين نساء الرعيل الأول من المهاجرات نجد عدداً، ولو قليلاً، من البنات اللواتي أنهين دراستهن الثانوية وأتقنّ عدداً من اللغات، واهتممن بقضايا اجتماعية، والقين الخطب، وحررن في الصحف والمجلات العربية، أمثال ليا بركات وفيلومينا يوسف البارد ولا سيما عفيفة كرم التي حررت في جريدة «الهدى» قبل ان تنشىء جريدة «المرأة الجديدة». وأكدت كرم في معظم كتاباتها على اهمية تعليم الفتاة العربية، مبيّنة أن جهلها هو السبب الرئيسي في ما تعاني من ظلم واستغلال من قبل الأب او الزوج.

بعد ان بيّنت ايفلين شاكر في القسم الأول من كتابها كفاح المهاجرات من اجل لقمة العيش، تنتقل في القسم الثاني الى نضالهن ضد «العنصرية السياسية» التي واجهها في أميركا المهاجرون العرب وغيرهم. وتورد الكاتبة شهادات عدد منهن، امثال كارول حداد وشيريل قمر. فبسبب الشعر الأسود على ذراعي كارول، مثلاً، سمّتها رفيقاتها الأميركيات «قرداً مشعرانياً» (ص ١٠٣). كذلك خجلن من سمرتهن، وشعرن بأن البياض أفضل، فتزوجت العديدات منهن الرجال الشقر، كما تزوج اخوتهن نساء شقراوات.

وتعطينا الكاتبة عشرات الأمثلة والشهادات على الاضطهاد الذي لقيه العرب الأميركيون او التحيّز ضدهم في مقابل الدفاع عن اسرائيل، حتى بعد اجتياحها للبنان ومنبحة صبرا وشاتيلا. ومن أكثر الشهادات تأثيراً في القارىء تلك التي قدّمتها باولا حجار، الأميركية اللبنانية الأصل، التي قاطعها زملاؤها في الجامعة حين عرفوا انها عربية، ما دفعها الى تبني القضايا العربية، ولا سيما قضية فلسطين، فاخذت تكتب وتحاضر دفاعاً عن الحقيقة وفضحاً للمغالطات. كما عاد غيرها الى لبنان ليتعرف الى اصله وقيمة حضارته، فاصبح من المناضلين للقضايا العربية، خصوصاً بعد زيارة فلسطين المحتلة.

أما القسم الثالث من الكتاب فتخصصه المؤلفة لموجة الهجرة من العام ١٩٤٥ الى اليوم والتي لم يأت معظم مهاجريها من لبنان، وإنما من مختلف البلاد العربية. الا انها كرست الفصل الرابع عشر بكامله للفلسطينيات بسبب عددهن الكبير بين مهاجرات هذه الموجة الثانية، ثم لأن وضعهن في الولايات المتحدة يمثل بشكل واضح وصارخ الصراع الذي تواجهه الكثيرات من النساء العربيات في الولايات المتحدة. بالإضافة الى ذلك فإن عدد الفلسطينيات وانشغالهن بالوضع السياسي في فلسطين جعلهن من أكثر النساء العربيات تنظيماً ونضالاً في الولايات المتحدة. فالطالبات بينهن يسهمن في حملات التوعية السياسية وكتابة المقالات وإدارة المناقشات ويشتركن في المظاهرات. وحين بدأت الانتفاضة أرسلن الى فلسطين الكتب والكومبيوترات للمدارس والجامعات، فضلاً عن المأكولات والملابس والأدوية والمال.

وتجد الكاتبة ان الاختلاف بين هؤلاء المهاجرات لم يعد الى البلد العربي الذي انتمين اليه بقدر ما كان بسبب فوارق الطبقة ودرجة التعليم والأسرة. وتسجل شهادات هؤلاء النساء، وبينهن المسلمات امثال نجيبة وإحسان ومهى، والمسيحيات مثل اميلي شحادة. فهذه تلقي الخطب وتمثل في «اسكتشات» ومسرحيات سياسية عن الشرق الأوسط أمام جماهير أميركية ويهودية، مبيّنة الظلم الذي يعانيه الفلسطينيون في وطنهم المحتل. فيما أظهرت نجيبة صعوبة ان تربي أولادها في الولايات المتحدة على القيم الإسلامية وخوفها من ان ينجرفوا وراء عادات الأميركيين.

وفي الفصل الأخير من الكتاب تسجل ايفلين شاكر شهادات بنات ونساء عربيات هاجرن حديثاً الى الولايات المتحدة ومن بلاد عربية مختلفة. وأكّد معظمهن بانهن يتمتعن بما تمنحهن الولايات المتحدة من فرص للعلم والعمل والحرية، الا انهن ما زلن يشعرن بالحنين الى اوطانهن، على رغم ما كن يعانين فيه من كبت وحرمان.

اننا لا نتمتع بقراءة هذا الكتاب فقط لما فيه من معلومات نجهلها عن حياة المهاجرات الأوليات وشجاعتهن، ولا لما يطلعنا عليه من ألوان الاضطهاد والتمييز العنصري والسياسي التي واجهنها. اننا نتمتع به أيضاً لأنه كُتب بقلم مفعم بالمحبة، محبة عميقة نستشفها من الألم الذي يطالعنا من وصفها، مثلاً، للولد الفلسطيني الذي «كان ينظر الى من حوله بعينيه الكبيرتين، ثم أطبقهما ومات. اخترقته رصاصة وانفجرت في داخله. كان قد مات داخله قبل ان تعرف عيناه ذلك».

هوامش الكتابة

وعي السقوط

جابر عصفور

■ مبدأ حركة الأقنعة ما بين الحاضر والماضي في قصائد أمل دنقل هو الوعي بالانهيار القومي الذي استجاب إليه شعره حتى من قبل وقوع كارثة العام السابع والستين. وهو الوعي الذي أدى إلى رؤية اللحظة التاريخية لهذا الانهيار بوصفها لحظة السقوط المساء الأخير على الأرض، وقت الرماد الذي ينسرب إليه الأفول من كل حدب وصوب، متخذا العديد من التجليات الفردية والجماعية التي لا تخلو من حضور الموت الذي يبسط ألويته السوداء على قصائد أمل منذ البداية. ويصل هذا الوعي المأسوي بين المفرد والجمع، الخاص والعام، الحاضر والماضي. والنتيجة هي ما ينتهي إليه المتمعن في شعر أمل من أن قصائده تتحول إلى مرآة متكررة الرجع في مستوى أساسي من دلالاتها، مرآة لعالم يحتضر أو عالم ينتشر فيه الموت. صحيح أن هذه القصائد لا تكف عن رفض الموت في تعليقها على ما يحدث، ولا تتوقف عن التمرد على الموت الذي ينتشر كالهواء في كل شيء. ولكن رفض الموت والتمرد على حضوره الطاغي إثبات لهذا الحضور، وتأكيد لعلاماته الكثيرة التي تجنب العين في عالم مستكين لم يعد في ظاهره ما ينبض بالروح.

وليس من الضروري أن نحصي دوال الموت في قصائد أمل من حيث علاقتها برؤية السقوط القومي، فالدوال أبرز من أن تُحصى، فضلا عن أنها تلفت الانتباه من عناوين القصائد نفسها، حين تتكرر مُلحّة في الدلالة المهيمنة، ابتداء من «مقتل القمر» في بواكير الكتابة، مرورا بقصائد من مثل «موت مغنية مغمورة» و«الموت في لوحات» و«العشاء الأخير» في ديوان «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة» الذي لا نرى فيه سوى الرؤية الهولية للموت الذي يصل بين العام والخاص، وانتهاء بقصائد من مثل «فقرات من كتاب الموت» و«الحداد يليق بقطر الندى» و«ميتة عصرية» و«الموت في الفراش» في ديوان «تعليق على ما حدث» الذي يبدأ بالموت «في انتظار السيف» وينتهي بموت عبدالناصر في مرثية «لا وقت للبكاء». وعلى رغم أن عناوين قصائد «العهد الآتي» تخلو من دوال الموت، حيث تغلب دوال الأسفار والمزامير والرسوم، فإن تجليات الدلالة المهيمنة للموت تظل ماثلة في القصائد حيث الأفق الشعري كله رماد به صنع الموت قهوته، ثم نراه كي تتنشقه الكائنات، فينسل بين أسطر القصائد ومقاطعها.

ومن هذا المنظور، يبدو «العهد الآتي» بحثا عن مملكة أخرى ليست من هذا العالم، عن زمن نقيض يغاير «العهد القديم» و«العهد الجديد» معا. ولكن أين هو «العهد الآتي» في الديوان الذي يحمل اسمه؟ ليس هناك سوى العهد الحاضر الذي ليس في مداره المغلق إلا الموتى الذين يحملون أكفانهم، أطيارهم ليست في أعناقهم، يسألون: ما الذي قادنا إلى الموت؟ والإجابة تومئ إليها دوال الأسفار والمزامير والرسوم في الديوان، خصوصا من حيث هي دوال تشير مدلولاتها إلى ما تترجع به دلالاتها في القصائد التي لايكاد ينجو فيها أحد من الموت الفعلي، أو الشعور العدمي الذي لا يخلو من معنى الموت في الحياة. ولذلك يبدو الموت في الديوان كالجائحة الكونية، ناشرا أعلامه وعلاماته في كل مكان. لا يترك شيئا يلوذ به الوعي سوى الوصايا الأخيرة التي تقبض قبضة اليائس على آخر أمل في المقاومة التي تبدأ منها «أقوال جديدة عن حرب البسوس». وهي الوصايا المكتوبة بدماء الشهداء الذين يختزلهم - على طريقة الموازاة الرمزية - قناع «كليب» في مقاطع قصيدة «لا تصالح» التي تبدأ من العنف العاري للموت غيلة، واصلة بينه وحتمية الثأر الذي لا يتخلى عن رغبة استعادة الحياة من الموت في قناع ابنة كليب - اليمامة (أقوال اليمامة، مراثي اليمامة).

وكما لا يكف الحضور الطاغي للموت العام عن التحول إلى حضور طاغ للموت الخاص، أو العكس، في المناقلة التي تُسوّي بين معاني الموت في الحياة والحياة في الموت، على امتداد قصائد أمل الذي يبدو منذورا للموت منذ البداية، فإن هذا التحول يمضي في مساره المتصاعد الذي يضفر العام والخاص في ضفيرة واحدة. وتفترش هذه الضفيرة الفصل الأخير من كتاب الموت الذي سرعان ما يطبق على «أوراق الغرفة ٨» كاشفا عن «لعبة النهاية» التي لم يبق فيها سوى انتظار هبوط الرخ ذي المخلبين ليحمل «الجنوبي» الذي اشتهى أن يلاقي اثنتين: الحقيقة والأوجه الغائبة، كما لو كان يجيب عن السؤال الذي سأله من قبل في قصيدة «بكائية لصقر قريش»:

عم صباحا أيها الصقر المجنّح
عم صباحا.
سنة تمضي، وأخرى سوف تأتي
فمتى يقبل موتي
قبل أن أصبح -مثل الصقر-
صقرا مستباحا!؟

هذا الشعور الطاغي بالموت نتيجة وعي مهوّس بالنهاية المأساوية للمشروع القومي الذي استبدل الكابوس بالحلم في قصائد أمل، ودفعه إلى أن يفتش بين أطلاله عن أسرار خرابه، مؤمنا أن حياته الخاصة ليست سوى مرآة لحياته العامة، وأن وجوده الفردي ليس سوى عنصر من الوجود القومي الذي صعقته الكارثة التي كانت إرهاصاتها تتجلى في مرايا أمل، أو قصائده، منذ مطالع الستينيات. ولأنه لم يعرف التفاؤل القومي الساذج الذي عرفه شعر غيره الذين لم يروا سوى السطح الخادع، وانطوى على هاجس السؤال الذي وضع كل شيء موضع المساءلة، ابتداء من وعيه الذاتي وانتهاء بسدة عرش الدولة، فقد أدرك منذ البداية نهاية اللعبة العامة التي تقمع الرغبة الخاصة، وأرهص بكارثة المدار المغلق للدولة التسلطية التي لا تؤسس للحرية والعدل والتقدم، والتي لا تنجح في شيء إلا بتعجيل النهاية التي تنشر مناخ الهزيمة وعلامات السقوط.

ولذلك ظل الموت عنصرا تكوينيا حاسما من العناصر المهيمنة على شعر أمل، ولكنه عنصر لا يفضي إلى الميتافيزيقا على نحو ما نجد في شعر صلاح عبدالصبور على سبيل المثال، لأن الموت في شعر أمل حضور اجتماعي فيزيقي بالدرجة الأولى، لا يفارق قصائده التي يستغرقها الواقع الاجتماعي السياسي وليس ما وراء هذا الواقع، وذلك منذ أن اختفى صاحبها وراء قناع سبارتاكوس ليناوش العنف العاري لقمع الدولة التسلطية في مطالع الستينيات. ومضى هذا العنصر في سياقاته الاجتماعية والسياسية المتصاعدة، بادئا من قصيدة «كلمات سبارتاكوس الأخيرة» (سنة ١٩٦٢) إلى قصيدة «يوميات كهل صغير السن» المنشورة للمرة الأولى في مجلة «المجلة» القاهرية عدد ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨. وحافظت سياقات التعاقب على إيقاع تصاعدها إلى قصيدة «سفر ألف دال» المنشورة للمرة الأولى في مجلة «الكاتب» المصرية كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥. وما بين القصيدتين الأخيرتين، تتجاوب العلاقات الدلالية التي تحتويهما، في وعي المفرد الذي ينطق شعور الجمع، ورؤى الذات التي تنعكس عليها الرؤى العامة للأمة. ولذلك تبدأ القصيدة الأولى من الرجع الدلالي السائد، وتستهل سطرها الأول بإعلان الموت: «أعرف أن العالم في قلبي مات». وتمضي الأسطر الأولى مع دلالة الاستهلال إلى حيث تتوحد الذات مع وعيها، لتجتلي مشاعر القلب الذي يغدو مرآة خاصة لعالمه العام. تنبش فيه باحثة عن شعاع ينبض في الأطراف الباردة الصلبة. ولكن لا تجد سوى الموت الذي لا يتبقى منه سوى جمجمة وعظام. وتلك هي النهاية التي يبدأ منها ارتحال «ألف دال» (أمل دنقل) ما بين سماوات الموت الرمادية وشوارع المدينة التي نهبتها قراصنة الموت منذ سنين، فلم يبق للمرتحل سوى أن يخاطبنا من وراء قناع شفاف بقوله:

زمن الموت لا ينتهي يا ابنتي الثاكلة،
وأنا لست أول من قال في السوق:
إن الحمامة - في العش - تحتضن القنبلةْ.

هكذا، لم تفارق تجليات الموت الخاص والعام سياقاتها الاجتماعية والسياسية في شعر أمل قط، وظلت تجسيدا لرؤية مهووسة بانحدار التاريخ القومي، وقرينة وعي تاريخي ملزم لا يرى في الحاضر سوى زمن يتقاطع، زمن اختار فيه التاريخ القومي أن يمضي في الطريق الذي يتراجع صوب الهوة اللانهائية، تاركاً طعم الموت في القصائد التي تسكنها أشباح ناس يسيرون - حتى النهاية - تحت ظلال الهوان. وليس هناك مخرج من الطريق المسدود لحركة هذا التاريخ سوى التمرد عليه، ما ظل الاستسلام له يعني الانكسار الكامل الذي هو نوع من الانتحار فيه. ويبدأ التمرد بالغوص عميقا في جرح الكارثة التي تولد عنها وعي السقوط والثورة على انحدار التاريخ الذي أصبحت به الأرض التي خرجنا من صلبها، وانطرحنا في حبها، غير الأرض التي ما وعد الله بها.

ولكن مقاومة التاريخ المنحدر لا تتحقق في العالم الشعري لأمل إلا بالتمسك بنقيض الانحدار في التاريخ نفسه، واستبدال مبدأ الرغبة في العهد الآتي بمبدأ الواقع الماثل في العهد الحاضر، ومن ثم العودة إلى ماضي هذا التاريخ من حيث هو أصل الهوية، واستعادة لحظات صعوده الحية وتوتره الخلاّق بواسطة الأقنعة والموازيات الرمزية. والهدف وضع تخلف الحاضر في علاقة تضاد مع تقدم الماضي، حثا للتاريخ الحاضر على مفارقة هوة السقوط التي انتهى إليها. وفي الوقت نفسه، وصل الحاضر بعمق امتداده في الزمن. غير أن هذه العودة في انطلاقها من مبدأ الرغبة الذي يستبدل دورات الصعود في الماضي بدورات الهبوط في الحاضر، مقابلا بين العهد القديم والعهد الجديد في التطلع إلى العهد الآتي، تغدو نوعا من العزاء عن الحاضر المتخلف وتمردا عليه باستعادة نقيضه. والنتيجة هي تحول أقنعة التراث القومي وموازياته الرمزية، في شعر أمل، إلى تجليات لمبدأ الرغبة الذي يواجه مبدأ الواقع، حالما بإمكان التحول من النقيض إلى النقيض أو استبدال عهد بعهد.

ولا يخلو الأمر من آلية دفاعية بأكثر من معنى من المعاني الشعورية أو اللاشعورية في هذه المناقلة، على الأقل لمقاومة طغيان الشعور بالنهاية التي تشيع تجليات الموت العام والخاص في كل شيء، ومواجهة كوابيس السقوط التي تهيمن على كل حلم. ووسيلة المقاومة، على مستوى التصعيد الإبداعي للقصيدة، هي التحديق في قرارة السقوط لاكتشاف مبدأ الحركة المناقضة، والبحث عن علة هذه الحركة في نقائضها التي تُلمح إلى الصعود على سبيل التضاد، وتُلوِّح به على مستوى الأمل، وتؤكده من منظور الرغبة التي تسعى إلى الانتصار على مبدأ الواقع. والبداية هي رد الأشياء في الحاضر على النظائر في الماضي، ورؤية الحاضر بوصفه مجلى يسترجع غيره الشبيه أو النقيض من مجالي الماضي. والمنطلق هو الإيمان بدورات الزمن التي تتقلب ما بين الهبوط والصعود، السقوط والنهضة، التخلف والتقدم. وهي الدورات التي لن تصل إلى العهد الآتي إلا بعد استرجاع المبدأ الخلاّق للعهد القديم وإعادة إنتاجه بما يصل الخاص بالعام، الفرد بالجماعة، الجماعة بالأمة.

ولا تنفصل هذه الثنائية عن الدافع إلى توظيف الأقنعة التراثية، من حيث ما تشير إليه من وجود علاقة التضاد في موازاة علاقة التشابه في الصلة بين الماضي والحاضر. العلاقة الأولى تقطع ما بين الأزمنة، والثانية تصل ما بينها. لكن بما يرد الثانية على الأولى، والأولى على الثانية. والفاعل في العلاقتين هو الوعي المأزوم الذي يسقط بعض ماضيه على مستقبله حالما بنوع من الاستعادة، الأمر الذي يدفعه إلى أن يرى في إيجاب الماضي بعض إطاره المرجعي الذي يحكم به على حركة الحاضر، متطلعا إلى إمكان أن تستعيد هذه الحركة في المستقبل نقطة كمال سبق أن كان، لكنه ضاع كالفردوس المفقود بسبب الخطيئة المتكررة لأبنائه، والقمع المغروس في سلطانه. وهي الخطيئة التي تلازم القمع في معنى الشر الذي يريك دورة الوجود، وينحرف به عن مساره. ولذلك لا بد من مواجهته والوقوف ضده إلى أن يعود الوجود لدورته الدائرة:

النجوم لميقاتها
والطيور لأصواتها
والرمال لذراتها
والقتيل لطفلته الناظرة

وأتصور أن هذه الرؤية التي تنطوي على معنى الدائرة، خصوصا في تأكيد لوازم الثنائية التي تدور بها دائرة الزمن صعودا وهبوطا أو هبوطا وصعودا، بين قطبين لا تكف تجلياتهما عن التضاد، هي التي انتهت بأمل إلى الإلحاح على الأقنعة التراثية التي لم تفارق ثنائيات حركة دولاب الزمن في دورانه الأبدي. وفي الوقت نفسه، أسهمت هذه الأقنعة مع غيرها من الموازيات الرمزية في تجسيد رؤية السقوط القومي، ومن ثم وضع دوالها موضع الصدارة من علاقات الدلالة في قصائد أمل التي لم تخل إحداها من تجليات هذه الرؤية. ولذلك تؤكد القصائد التعارضات الأساسية التي تنبني بها من منظور وعي السقوط. وتقابل ما بين تجليات مبدأ الواقع الذي يشير إلى الموت في كل مجال ومبدأ الرغبة الذي يتطلع إلى الحياة حالما بانتزاعها من براثن الموت، عنيدا في حلمه الذي هو علامة مقاومته. وذلك هو سبب ما يصادفنا في قصائد أمل من بصيص ضوء لا يكاد يبين، لكنه موجود كما لو كان يتحدى الظلمة المتكاثفة، ويومئ إلى حضور مبدأ الرغبة الذي يقاوم حتى النزع الأخير.

وعلامة ذلك ما نستمع إليه من ضمير المتكلم المباشر الذي يحدثنا عن انتظاره المتوتر، وهو يرقب في حمى ارتعاشة الأمة صرخة الطفل الذي يفتح عينيه على وعد مغاير تنتهي به قصيدة «في انتظار السيف». ونستمع إلى ضمير المتكلم غير المباشر (المختفي وراء ضمير الغائب) يحدثنا عن قلبه الذي انشطر، مؤكدا الثنائية التي تنبني عليها قصيدة «الهجرة إلى الداخل» في علاقات التعارض، لكن بما يرقد القلب المشطور فوق زهرة اللوتس، منفيا، يطالع المكتوب:

منتظرا حتى يفورَ الكوبْ
في يده،
يدير فوق جسمه رداءه المقلوبْ
لكي يعود في مواسم الحصاد
أغنية أو وردة.

شواهد

عبدالكريم كاصد

هتاف

الهتاف
الذي ردّدتهُ العصور ولم ينقطع بعد
للفاتحين
موسى بن نصير
وطارق بن زياد
هل ترى سمعاه؟
عندما اقتربا من دمشق
وسال دمٌ من وراء الستارة
لم يره أحدٌ
وسط دويّ الهتاف الذي ردّدته العصور
ولم ينقطع بعد؟

واقعة شعرية

في حديقة غنّاء
تزيّنها الجماجم
يجلس يوماً
الملك المعتضد بن عبّاد
وشاعره ابن زيدون
أجل... شاعره ابن زيدون
ليحتسيا الخمر!

من بين هذه الجماجم
جمجمة ابن المعتضد الاكبر.

سؤال

قلتُ للشاعر المعتمد بن عبّاد:
«كيف يحتفظ بالملك
من هو شاعرٌ
وابناؤه شعراء؟»

ما رواه أبو حيان

في مجلس «مولانا» الصاحب بن عبّاد
كان أبو طالب العلويّ
يبلق في عينيه
وينشر جنحيه
ويهوي طيراً مذبوحاً بسهام السجع:

«مولاي
فارقني لبّي
وتخاذل قلبي».

حتّى يتهلل وجهُ الصاحب!
كم مثل الصاحب من شعراء!

قائمة

الصاحب بن عبّاد
المعتمد
المعتضد
ابن العمدة أو ابن عميد
أو ابن الـ ...
أين ترى
تتوقّف هذه القائمة السوداء
القائمة البيضاء
القائمةُ؟

حيرة ابن العوام

«والله ما هذا بخيار»
الزبير بن العوّام

وجوه الجمال ملطّخة بالدم
والهودج الذي أثقلته السهام
يميل الى الارض
وفي الطريق الى الصحراء
ثمة ظلّ
يبتعد بفارسه
ظلّ أسود
يبكي فارسه
ويردّد:
«ما هذا بخيار يا ابن العوّام»



غبار

المنحرفون

-١-

يؤكد العلم أن ما يعمل من خلايا الدماغ البشري ضئيل جداً. حتى انه، لدى الأكثر ذكاء وتفوقاً، أدنى من العُشر. وما تبقّى نائم، عاطل عن العمل، لم يستيقظ بعد.

إذا كان الإنسان بهذه النسبة الضئيلة من دماغه يزلزل الأرض، ماذا سيحدث إذن إذا استيقظ المزيد؟

هل علينا لذلك ان نمجد المناطق النائمة في الدماغ؟ الخليات المنحرفة في العقل؟ الجنون؟

الأرجح: ليس الجمال ابنَ عقلٍ سويّ.

الأرجح: الجمال انحراف.

-٢-

المنحرفون عن «العقل السويّ» أبدعوا قيمنا. هم لم ينبهوا بذلك. لكنهم صاروا رجاءنا.

أودعونا حضارة سرية جميلة، في مقابل حضارة يستحال إحصاء جثثها.

المنحرفون، الذين ماتوا في السجون أو في المصحات، هم آباؤنا الحقيقيون.

-٣-

الأسوياء جرفهم النهر. غير الأسوياء ظلوا على الشاطئ.

هناك بالضبط، على الرمل والحصى، مقاعدنا، لا في النهر.

إذا خرج من الماء مَقعد، سرعان ما يسيل.

مقاعدنا على الشاطئ، نجلس عليها... أما الماء، فنمدّ له أقدامنا.

-٤-

صُنّفوا هامشيين، حطباً لفظه السيل إلى الضفاف، ورقاً، خِرقاً، مِزقاً ساقطة من الثوب.

صُنّفوا للنبذ، للرمي، للخلع من قماش المدعوين، للمنع من الوليمة.

صنّفوا للحرق.

لكن، ها هو العالم يختنق. إذ كيف يتنفس العالم بلا هامشه؟

المنبوذون هم رئة الحياة.

قلب الحياة، هو الهامش.

-٥-

هل نخرج من قلب العالم؟

نخرج، ما دام مليئاً بالدماء.

نسكن في اليد الملوّحة للبعيد، في الشَعر المتطاير، في العين اللانهائية الامتداد.

حينذاك نكون في القلب. القلب الأبيض، النسيمي، السابح في الهواء.

في نقاء الفراغ.

-٦-

في قلب الحياة عرق للحق والخير والجمال، عرق منشقّ معزول، اسمهُ الاختلال.

يمشي المختلون في العرق خفيفين، صامتين، لئلا يتفتّق العرق ويفسد. لئلا ينفتح على العروق الأخرى، الدموية. لكي تبقى الدرب الضيقة جميلة وسرية.

أرواحنا الصامتة الحزينة هي الجميلون في السر. الماشون في عرق الاختلال.

أرواحنا الجميلة، هي المختلّون.

-٧-

بات علينا تخريب هذه الطريق وشقّ طريق جديدة، نسفُ الكتلة الهائلة التي تكدست مع الزمن والعادة واستقرت في عقولنا مفهوماً واحداً ونهجاً واحداً للحياة.

صار واجباً ابتداع عصر مغاير.

أليس على العصور أن تتغير، على الأقل كما تتغير جلود الحيّات؟

تاريخ بأكمله، قاد إلى إلغاء التاريخ!

تاريخ جماعي ألغى تاريخ الفرد. وتاريخ فردي ألغى تاريخ الحياة مع الجماعة.

رؤية واحدة، طريق مشتركة، قطعت أرجل المنحرفين عنها، معست المتباطئين، اقتلعت أعين الناظرين في مكان آخر.

كان النبع خادعاً، والمصبّ ضحية خداعه.

نبع واحد ومصبّ واحد لتاريخ بأكمله. بحيث امتلأ النبع والمصبّ بالنفايات والجثث.

بات واجباً ابتداع نبع ومصبّ جديدين.

-٨-

سلام للمناطق النائمة في الدماغ، الوادعة كالفراغ، المسحورة كالعدم.

سلام للخلايا التي لم تستيقظ بعد. إنها خلايا السلام.

التاريخ يشهد على أن كل خلية جديدة تستيقظ تبتكر طريقة موت جديدة.

هذا العقل يكاد يغني الأرض.

سلامٌ لخلاياه المنحرفة، سلام للجنون.

تجب إعادة ابتكار الأدغال

وبناء عصر آخر يضع مداميكه المنبوذون، وتحرسه أرواح المجانين.

وديع سعادة

البساطة والألم

عبدالرحمن طهمازي

■ لننظر ما يحدث.

الطفلة تتأفف. تدور حول غضبها وتعالجه. لها عزلتها الشريرة. كانت تتريث في طريقها وكأنها في مهد لموتى الراحة. ومن بعيد رأت غزالة. رأت فيها المساواة: البعد الكثيف.

قالت لأمها: جمالك سيظل يشقى. أريد رغيفاً. رغيفاً. رغيفاً مختصراً. لا. ليس كهذا الذي في الصورة. يا أميمة أريده صغيراً. لا. لا ما دمت صامتة.

قالت أمها: ماذا؟

نامت الطفلة. تمنت الأم الشابة أن تكون الأحلام مهذبة. دخلت كهفاً للمطاردات اللصيقة. ليس في الجنة زمن طوبى. منذ «إبراهيم» والغيمة تتبع الخشف الوليد في حزيران. الذكور في المصيدة والاناث طريدات. لهن رائحة الطرائد. بدأت محاكمة اليقظة في دولاب النوم. فكل شيء له علاقة بأي شيء. استمر الكهف مطوياً: أهو مبلل؟ ألهمه اللهو تعليمه الخالد؟ تلك موسيقى فرّت إلى الجوانب. ليس لها ضغط الآلات. ذلك عمود يمسح قوته بتجاربه التواقة. الماء. الماء. لم يكن دجلة حاراً يوماً ما. الثمرة المقلوبة قالت: تأكدي من لطفك. لا فخر لي. أخجل من جوعي الذي تسولت ونسيته. أين أمضي؟ من يتمي إلى عقمك؟

قلب الكابوس صفحة الطفلة وصححها. وضعت يدها اليمنى تحت خدها الأيمن. انتظمت أنفاسها المحترمة. لم يكن الليل خيالياً. كان خيالها متأثراً بثوبها الضيق وعنادها اليائس.

تأرجحت ثانية في موضوعها المفهوم: الثقل المباغت لتهاون الفراسة فيها. آنذاك سمعت بأذنيها كلتيهما الدعاء المريع للطبيعة، الأشجار التي خنقتها الجذور خنقاً متتالياً. الأنهار التي لا أمل لأرض فيها، الطيور، التي لا اتجاه لها، البهائم التي تجمعت للفرار، الأرض تزدرد وحشتها وتبلغ تاريخها الخاص، الهواء يتكرر ولا ينفع. كل شيء ينفرد بلحنه الواسع ويشيخ فارغاً.

هذه الأشياء أين تمضي؟ أيّ نصح تسديه لي؟

كل شيء يحصل على لغته غير حافل بمنفاه. كل شيء لا يستدير استدارته الأخيرة. الغزالة الطيبة لا تفهم. العشب ينام نومته الخضراء ويضع جانبه تركة القمر الطفيفة تحت رحمة الليل. الانفاس تورمت، انظل نُعطي ما نعطاه؟

لا ترجو الطفلة ان تكون كامها، ولا تريد استبدالها. تذهب إلى الطفولة وتتحسب للدهشة حتى تنفرد خالصة للضجر.

من أيقظها وفك عنها النوم؟ ماذا تريد منها اليقظة المحرمة؟

ها هي أمها تعيرها نومها الثقيل لنوم متعلق باليقظة، كان روحها المطلق لم يتقيد بعد بمماطلة الحياة.

الجوع يخاف خوفاً لا حياء فيه.
سأذهب إلى قناعي المتلصص عليّ
إلى وليدي المتطفل إلى
سيرتي المقلوبة سأذهب إلى
نومتي المبكرة التي يصلها أخيراً حلمها العاجز
سأذهب لألتهم وزني وأحقق غموضي المتطاير.
عمّاه، عمّاه ما الذي حلّ بي يا عم؟
– معذورة. جذرك كسر مرآتك.

وصلت الأم الشابة إلى اللحن الذائب في الطفلة. سيسند عريها اللطيف جسدها، ناعمة البال. اللعنة. الطفلة لا تريد شيئاً. يريدها الموت الذي يستجيب حين لم تعد تذكر الحياة.

– كيف أصل إلى خجلك الثائر.
حبّك الذي يطوف على بقاياك المعافاة
إلى جوعك الذي لا يزلزل
إلى نوعك الذي تريده الانواع ولا تسلبه
إلى طولك حيث يتنامى النظر، كما علماء العالم يرقون مبتسمين؟
إليك أمي؟
– أرضى بالمراثي ولا أقولها.
– أينتظرك أمر؟.
– أنا طريدة وعود مشلولة كالضوء. لست متكبرة فانتظر.
– خذيني. خذي وعودي كما هي.
– سأعطيك غداً الخبز. ستنحب السعادة من تواضعنا. أين أذهب بك؟

قلبي مخذول كالمستقبل.

فتحت الطفلة عينيها. رأت فوضى قصتها مطوقة بالفتيات. ما هذه الشموع الوخمة. الرماد متى يتوازن؟ الفتيات يختلفن. اليأس يفتح ظلامه ويمده على الرؤوس. الشعب يمضي بعيداً عاضاً أسطورته النقية، مفروكاً بتقواه، موهوباً للأوقات المبعثرة. السنبلة لا أخلاق لها، لألىء المجتمع بلا وصايا. فتحت الطفلة عينيها. لا. لا. الطرق جاثمة. الجوع لا يقبل بساطة الطفلة. وهو في هذيانه البارد لا يشم خبزاً. الطفلة قالت: لن أقيس اضطرابي. ما أبجل الحقيقة.

ثلاث سنوات على اصابتها بالزايمر

الحياة الأدبية ترثي أيريس ميردوخ

غالية قباني *

■ أيريس مردوخ كما يصفها النقاد، واحدة من اهم كتاب جيلها. ولدت العام ١٩١٩ في دبلن لأبوين من أصول انغلو – ايرلندية. أكملت دراستها الجامعية في اكسفورد وكمبريدج، ثم حاضرت في الفلسفة في كلية سان آن في اكسفورد ما بين ١٩٤٨ – ١٩٦٣.

لم تمت مردوخ بعد كما يوحي التقديم، لكن عدداً من الصحف البريطانية كتبت عنها اخيراً ما يشبه الرثاء. جاءت هذه الكتابة في أعقاب نشر مجلة «النيويوركر» الأدبية الأميركية مقالاً لزوجها جون بيلي، يحكي فيه تجربته مع أيريس التي أصيبت بمرض الزايمر قبل ثلاث سنوات. المقال هو جزء من الكتاب الذي سيصدر الشهر الجاري عن الكاتبة من وجهة نظر رفيق حياتها، بعد أن عجزت هي عن الكتابة. ومرض الزايمر يشوش الذاكرة، ويفقد المرء قدرة العثور على الكلمة المناسبة لأي موضوع.

بدءاً من روايتها الأولى «تحت الشبكة» العام ١٩٥٤ التي ظهر فيها تأثرها الشديد بسارتر وبيكيت، مزجت مردوخ كتابتها بالآراء الفلسفية، مما ميزها كروائية عن الروائيين الآخرين من أبناء جيلها.

تناولت العلاقة بين الفلسفة والفن، التضادية ما بين الخير والشر، الحقيقة والكذب، ثم تعقد وتشابك العلاقات الانسانية. هذه هي الثيمات التي ترددت في رواياتها لمدة أربعين عاماً. وهي بذلك كانت وفية كادبية لتخصصها الأكاديمي. وفازت روايتها «البحر» بجائزة البوكر لاحدى السنوات، وهي تحكي عن وسواس الحب والقوة الضاغطة للماضي، مع وضوح الأنا لدى الشخصية المركزية. منذ العام ١٩٩٥، السنة التي صدرت فيها آخر روايات الكاتبة وعنوانها «معضلة جاكسون»، خف حماس النقاد لها، معتبرين إياها خارج التيارات الحديثة في الكتابة.

تعرفت أيريس مردوخ على زوجها في حفل اقيم في جامعة اكسفورد العام ١٩٥٣. كانت هي في الرابعة والثلاثين، مثله تدرس الأدب الانكليزي، وهو في الثامنة والعشرين. لكنه كان مجرد طالب، بينما كانت هي كاتبة، انهت روايتها الأولى وأرسلتها الى احدى دور النشر. بعد ذلك، أصبح هو أستاذاً شهيراً في اكسفورد وأصبحت هي من أنجح الروائيين وباحثي الفلسفة البريطانيين. وللمرة الأولى منذ مرضها، جاء دوره هو الآن كي يروي، يحكي عن حياتهما المشتركة بكتابة تنبع من أعماقه وتحرك المشاعر. انها كتابة تحاول البحث عما أسماه «ايريس الحقيقية» – هل تراها الحقيقية – اذ يعتقد بيلي انه بمرضها بالزايمر، ظهرت صورة أوضح للكاتبة وشخصيتها، مما كان يختفي عادة خلف شخوصها الروائية، تلك الشخصيات التي كانت تجد أن طرح أسئلة الهوية أمر أشبه باللغز.

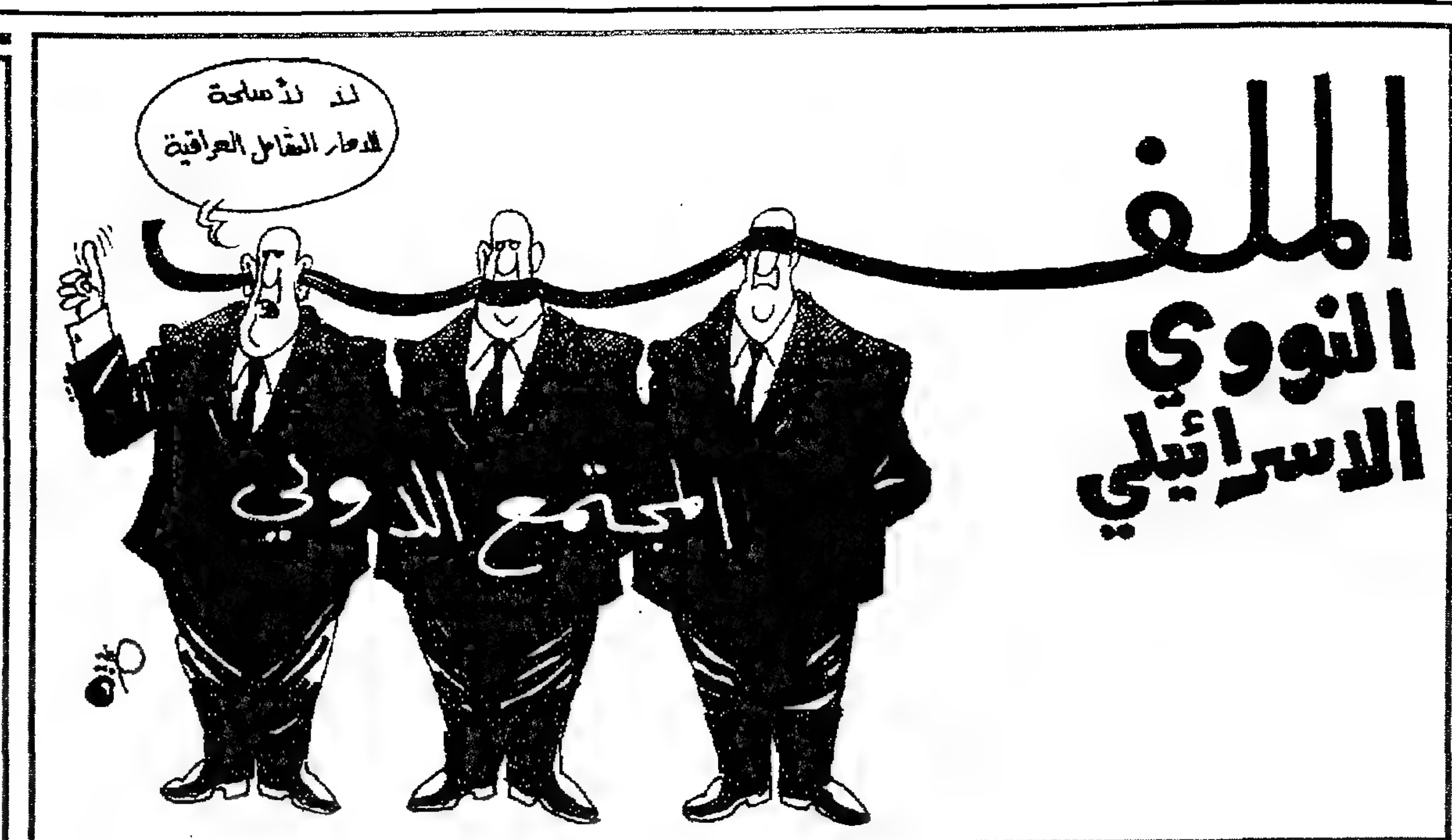
ينطلق بيلي من مشهد محدد تكرر عبر أربعين سنة: السباحة في نهر التيمز في اكسفورد، في الشباب، في بداية علاقتهما معاً، دخلاه معاً غامرين جسديهما بمائه. بعد اربعين سنة، يصحبها الى المكان ذاته، لكنه الآن يواجه صعوبة في مساعدة أيريس على خلع ثيابها للنزول بثياب البحر «غريزتها هذه الأيام توحي لها التمسك باكبر عدد ممكن من الثياب، حتى في الطقس الحار، وانه لمن الصعب حتى اقناعها بضرورة تغيير ثيابها وجواربها قبل النوم. تصارع وتعاند، الى أن أكف عن المحاولة».

قبل اربعين سنة، كان جون بيلي، تلميذ الأدب الانكليزي في اكسفورد، يحضر حفلاً في الجامعة. جذبه مشهد فتاة على دراجة، تبدو غائبة ومحبطة في الوقت نفسه. «كانت تقود دراجتها منكسة الرأس، كما لو انها كانت متجهة الى هدف ما، عاطفي او ثقافي». عندما ترجلت ودخلت للحفل بدت له مختلفة، على رغم انها بقت غير جذابة جسدياً. كانت ترتدي تنورة من قماش التويد، فوق ساقين قصيرتين بجوارب بنية. «اخذت بكامل المشهد، ولم يكن للأمر أية صلة بالجاذبية الجنسية». في الحفل الثاني، تسربا من المكان بعد أن سخرا من الأكل والشراب ومجمل الحفل. في تلك الليلة تحدثا طويلاً، ضحكا مثل الأطفال. اليوم حوارهما طفولي، انما بمعنى آخر، فهو يستمع لجمل غير متصلة وعبارات لا معنى لها، ونكات مستمرة. «انه حديث غمغمة، كما لو أنه يتم تحت الماء»... يقول بيلي في مقاله. ويتابع «اللحظات المحيرة هي عندما لا استطيع فهم ماذا تريد. وعندما تستثار او تبكي، لحظتها يكون كلانا في حال افتقار للكلمات».

خلق مرض الزايمر مسافة ما بين ايريس ودواخلها، إلا انها المسافة التي قربت ايضاً ما بينها وبين زوجها. ان روتين حياتهما يتوقف الآن على متطلبات العناية بها، إطعامها، تغيير ملابسها، حمامها، التمشي خارج البيت. «لكن حمداً لله ان هذا المرض لم يخرج الصفات السلبية لشخصيتها»... يروي الزوج المحب، «على العكس، فقد ضاعف من الجوانب الجيدة». من ناحية أخرى، لاحت على وجهها سمات وجه الأسد، الوجه الذي يسم وجوه مرضى الزايمر، سلبي التعابير. «وجه مريض الزايمر، يعكس حال الغياب، انه بمعنى من المعاني، شكل من أشكال القناع».

إلا أنها داخل الفضاء الخاص الذي يخلقه هذا المرض، تمر أحياناً بأيام من الدموع الصامتة، عندما يكون حزنها في حالة لا وعي للعالم الغامض الذي أضاعت، لكنها تشعر بأن شيئاً ما فقدته. من حسنات الزايمر، انه يجعل صاحبه ينام مثل قطة في أية لحظة، مما يساعد بيلي على ان يكتب قربها، على الفراش ذاته، من دون الخوف من ازعاج نومها. «يوماً بعد يوم، نقترب من بعضنا البعض»... يقول بيلي في مقاله في النيويوركر، «من دون قصد أو إرادة، يسير زواجنا نحو مكان ما لا خيار لنا فيه. أنا سعيد لذلك، وافتقد ايريس. أشعر بالوحدة، وتبدو الرغبة في عودتها الى جانبي مرة أخرى من المستحيلات». يختتم جون بيلي مرثيته، كمن يعلن موتها، فيسارع الآخرون الى تدبيج العزاء.

* كاتبة سورية مقيمة في بريطانيا.



شروط المبادرة الاميركية أخطر من نسب الانسحابات

القضية الفلسطينية الضائعة بين عجز واشنطن وهيمنة اسرائيل

عرفان نظام الدين

■ يجب ان نعترف أولاً ان العرب قد اخطاوا كثيراً في «صبرهم» على بنيامين نتانياهو وحكومته الليكودية المتطرفة، وعلى سلسلة الإهانات والتحديات التي استخفت بهم ووجهت الى كرامتهم طعنات في الصميم.

كما يجب ان نعترف بان السلطة الوطنية الفلسطينية تساهلت كثيراً مع سياسة «البازار الرخيص» وموجات «الأوكازيونات» أو «التنزيلات» التي لحقت بالقضية والمفاوضات وببنود اتفاقات السلام وبكل شان من شؤونه ومتطلباته وشروطه.

عندما وصل نتانياهو الى الحكم منتشياً منتصراً على ظهر وحش التطرف والتعصب، قيل لنا: «أعطوه فرصة واصبروا قليلاً فهو سيلين حتماً خلال شهر او شهرين بعد ان يصحو من سكرة النصر وتنطفئ جنوة الغرور وتهدأ انفعالات الفوز التي أصابت الرجل المغرور والطائش أصلاً بعد ان حقق حلمه القديم الذي كان يظن انه سيبقى حلماً، وحلم «اسرائيل الكبرى» الذي كان البعض قد ظن انه دفن مع افتتاح مؤتمر مدريد للسلام ثم عاد انصاره من الليكود والأحزاب اليمينية المتطرفة ومعهم «حلم إعادة إحياء الحلم»!

وفترة الشهر او الشهرين كانت معقولة واقنعت العرب بعقلانيتها وسلامة نوايا من طالب بها وتحمس لها، ولكن ان يصبر العرب اكثر من سنتين على الضيم والتحدي وسلسلة الاجراءات من النفق الى ابو غنيم والمستعمرات في قلب القدس وتوسيع نطاقها لضمان تهويدها وخرق اتفاقات اوسلو ورفض الانسحاب وتجميد المسارات، فهو نذير شؤم ودليل ضعف واستسلام لا مبرر له، ولهذا لا بد من «إنتفاضة» عربية شاملة لإنقاذ القضية الفلسطينية والكرامة العربية التي تكاد تضيع بين هيمنة اسرائيل وتسلطها وتراجع الولايات المتحدة وعجزها الذي يحتاج الى علاج مكثف بالفياغرا وغيرها!!

فبعد سنتين ونيف على انتقال السلطة في اسرائيل من العمل الى الليكود لا احد أي مبرر لسكوت العرب وصبرهم وعدم مسارعتهم لقلب المائدة في وجه اسرائيل والراعي المشلول والرعاة المتفرجين على الذئب وهو يلتهم ضحاياه بوحشية لا نظير لها.

وبعيداً عن الشعارات والعواطف والمزايدات أقول ان هذه الدعوة «للانتفاضة» ليس المقصود بها الخروج عن المنطق او البعد عن العقلانية والحكمة، او الانسحاب من عملية السلام او إعلان الحرب التي لم نستعد لها بعد لأسباب كثيرة نعرف بعضها ونجهل معظمها، بل المقصود خطوات حاسمة وحازمة وتحركات جدية واجراءات لوقف أي اتصال او تطبيع مع اسرائيل وإفهام العالم كله ان حكومة نتانياهو تنحر السلام وبالتالي تتسبب بإعادة أجواء التوتر والاضطراب واللااستقرار ليس في المنطقة فحسب، بل في العالم أجمع، نظراً لترابط الاحداث وتشابك المصالح والتأكيد على ان استمرار هذه السياسة المتعنتة سيحمل العرب على اتخاذ سلسلة قرارات لا مفر منها ستؤدي حتماً الى اعادة النظر في علاقاتهم مع الدول الراعية أو المعنية بمسيرة السلام والتي لا تبذل جهداً جدياً وفاعلاً للضغط على اسرائيل ووضع النقاط على الحروف وفضح الطرف الذي خرب مسيرة السلام.

فخلال السنتين الماضيتين نجح نتانياهو نجاحاً منقطع النظير في تخريب مسيرة السلام وضرب مرجعية مدريد من أساسها وتكريس الاحتلال الصهيوني وبناء المستعمرات الاستيطانية وإحكام الطوق على القدس العربية لإكمال مؤامرة تهويدها. كما نجح في تحييد دور الدول الكبرى والأمم المتحدة وشل دور الراعي الوحيد وهو الولايات المتحدة والسخرية منه وتحويله من «ضاغط» الى «مضغوط عليه»، دون ان ينسى التهديد بإحراق واشنطن اذا حاولت الإدارة الاميركية الضغط عليه للقبول بالمبادرة الخاصة بإعادة الانتشار في الضفة الغربية. ولا حاجة للتذكير بان الادارة الاميركية تقف اليوم بالذات عاجزة ومشلولة ومهددة المصير بانتظار نتائج التحقيق في فضيحة «مونيكا غيت». وردود الفعل على شهادة الرئيس بيل كلينتون المتلفزة وهل ستؤدي الى هدوء العاصفة او تأجيجها للبدء في اجراءات عزل الرئيس من قبل الكونغرس. و«الإنتهاء» بهذه الفضيحة اميركياً يتزامن مع محاولة «إلهاء» اسرائيلية تتمثل في تصاعد الدعوات لإجراء انتخابات اسرائيلية عامة مبكرة بعد إقرار الكنيست لمشروع حل نفسه ثم دخوله في «عطلة صيفية» تستغرق ثلاثة اشهر علماً ان الإقرار النهائي للحل يحتاج الى عدة قراءات ضمن آلية تستغرق عدة اشهر.

وبين «الإنتهاء» و«الإلهاء» تضيع القضية الفلسطينية وتتجمد مسيرة السلام وينفذ الصهاينة مخططاتهم التوسعية في القدس وغيرها بينما العرب يتفرجون على الملهاة الماسوية المضحكة المبكية ويتسلون بالحديث عن الصقور والحمائم في اسرائيل ومهزلة تبادل الآراء بينهم كلما تازم الموقف ووصلت الأمور الى مرحلة إتخاذ قرار حاسم!

اما المساومات الدائرة منذ عدة اشهر حول اعادة الانتشار في الضفة الغربية التي أطلقت عليها اسم «حرب النسب والنصب»، وفق بنود المبادرة الاميركية فهي بمثابة ذر الرماد في العيون، ولم نفهم بعد كيف قبلت السلطة الوطنية الفلسطينية الانجراء الى فخها والقبول بالبحث في الشروط الاسرائيلية.

صحيح ان أي إنسحاب اسرائيلي من أي شبر من الأرض الفلسطينية يعتبر مكسباً جديداً في ضوء غياب القدرة العربية على تحقيقه بوسائل أخرى، إلا ان الشروط المرفقة به تنسف المكاسب وتنذر بخطر عدم الحصول على مكاسب أخرى في المستقبل حتى ولو قبلت اسرائيل بالمبادرة الأميركية كما هي ومن دون اي تعديل.

فالمشكلة ليست في النسب بين ١٣,١ في المئة او اقل او أكثر، ولكنها تكمن في الاقتراحات والمخاوف من اقرار سابقة في التفاوض على الحق والأرض وايضاً من ان يكون هذا الانسحاب هو الأخير من سلسلة الانسحابات المتفق عليها في أوسلو وبالتالي نسف البند الوحيد الإيجابي في هذه الاتفاقات.

فحسب المبادرة الاميركية التي تم تسريب تفاصيلها قبل عدة اسابيع فإن الانسحاب سيتم خلال فترة ١٢ أسبوعاً وعلى مراحل لا بد للسلطة التنفيذية ان تنفذ خلالها عدة شروط كل واحدة منها تحمل الف عذر وعذر لاسرائيل لتفسيرها حسب هواها وبالتالي تجميد الانسحاب. ففي المرحلة الأولى (حسب النص المسرب) تتخذ السلطة الفلسطينية اجراءات أمنية مطلوب منها تنفيذها ثم عرض نتائج التحقيق مع المعتقلين (!!) على اللجنة الأمنية الثلاثية (الأميركية - الفلسطينية - الاسرائيلية) التي ترفع تقريرها الى الرئيس ياسر عرفات ورئيس الوزراء الاسرائيلي كل اسبوعين.

وخلال الأسبوعين الأولين تنسحب اسرائيل من ٢ في المئة فقط من المنطقة ج باتجاه المنطقة ب (إشراف مشترك) مع استئناف التنسيق والتعاون الأمني الفلسطيني - الاسرائيلي على جميع الأصعدة ودون شروط على ان تصادق اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية (اسرائيل تشترط المجلس الوطني أو المجلس المركزي) على الرسالة التي وجهها الرئيس عرفات الى الرئيس الاميركي حول إلغاء بنود الميثاق الوطني الفلسطيني. إضافة الى تشكيل لجنة فلسطينية - اسرائيلية لمعالجة التحريض على العنف بعد ان يصدر الرئيس عرفات مرسوماً تنفيذياً ضد التحريض على العنف (!!).

ويتم ايضاً تشكيل لجنة أمنية اميركية - فلسطينية لمعالجة مسائل أمنية محددة مثل متابعة ملف الأشخاص الذين ارتكبوا أعمالاً إرهابية، هل اوقفوا؟ هل حوكموا، هل حكم عليهم؟ هل أنهم ما زالوا قيد الاعتقال... (تخيلوا هذا الهوان!) علماً ان توقيف أشخاص يشتبه بقيامهم بأعمال عنف وارهاب - وفق اللائحة - سيتم تنفيذه بشكل مشترك على صعيدي التحقيق وتوجيه الاتهام. اما اللجنة الأمنية الثلاثية فستطبق آليات مراقبة وتنفيذ لمكافحة الارهاب على المستوى الاقليمي... (وماذا عن الارهاب الصهيوني... وإرهاب الدولة؟).

وخلال الاجتماعات الأولى سترفع السلطة الوطنية تقريراً حول الاجراءات المتخذة لرفع الغطاء الشرعي (!!) عن المجموعات والأشخاص الذين يمارسون العنف.

أما في المرحلة الثانية التي يفترض ان ينسحب منها الاسرائيليون من ٥ في المئة من المنطقة ج الى المنطقة ب فسيصادق الرئيس عرفات على قانون حيازة الأسلحة والذي سيليه وضع برنامج منتظم لجمع وإزالة الأسلحة «غير المشروعة» بينما تعالج اللجنة الأمنية مسالة تهريب الأسلحة ويسلم الجانب الفلسطيني الى الجانب الاسرائيلي لائحة باسماء قوة الشرطة الفلسطينية وتتولى لجنة الإدارة مسالة تسليم «المشبوهين» (!!).

وفي المرحلة الثالثة (الاسبوع الثاني عشر) تنسحب اسرائيل من ٥ في المئة من المنطقة ج الى المنطقة ب ومن واحد في المئة من المنطقة ج باتجاه المنطقة الف و٧ في المئة من المنطقة ب الى المنطقة الف!

وبالطبع فإن هناك عدة شروط أخرى خلال فترة المفاوضات لم يلتزم بها الجانب الاسرائيلي مثل الافراج عن المعتقلين وعدم إقامة مستوطنات جديدة وعدم توسيع المستوطنات القائمة بشكل كبير (!!) وعدم مصادرة الأراضي والامتناع عن هدم المنازل (١٨٠٠ منزل مدرجة على لائحة المنازل العربية المهددة بالهدم) لقاء شروط أخرى تلزم السلطة الفلسطينية من بينها عدم اتخاذ اجراءات من طرف واحد تعدل من وضع الضفة الغربية وقطاع غزة من الآن وحتى الرابع من ايار (مايو) ١٩٩٩ (موعد مفاوضات الحل النهائي) وتتعهد السلطة الوطنية ايضاً بعدم التشكيك بوضع اسرائيل في الامم المتحدة وعدم منح تصريحات بالبناء في المنطقة ج خارج اطار اللجنة المشتركة.

وبالطبع فإن هذه البنود من المبادرة الاميركية، رغم مساوئها، خاضعة للشطب والتعديل من قبل الاسرائيليين مع اضافة شروط جديدة ووضع قيود والتزامات تثقل كاهل السلطة الفلسطينية وترهقها وتعرض الأو ضاع الداخلية للاهتزاز والاضطراب بعد جرها الى اتخاذ اجراءات أمنية واعتقالات ومحاكمات قد تتسبب بضرب أسس الوحدة الوطنية الفلسطينية التي صمدت حتى الآن رغم كل المؤامرات والمحاولات الصهيونية لإثارة الفتن والقلاقل. ولهذا يمكن الجزم بأن بنود المبادرة حتى ولو نفذ الانسحاب الاسرائيلي بنسب متفق عليها تحمل اخطاراً اكبر من مفهوم النسب ومساحات الانسحاب... أو عفواً: إعادة الانتشار!!

* كاتب وصحافي عربي.

أزمة النظام السياسي الفلسطيني: تجاهل الحاجة إلى التغيير

ماجد كيالي *

■ خيّب التشكيل الحكومي الذي اجراه الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات آمال الكثيرين ممن وضعوا الرهان عليه، إذ تمّ الابقاء على الحكومة السابقة بكامل اعضائها (ما عدا وزير واحد). والتعديل الحاصل تمثل بتغيير غير مفهوم في بعض الحقائب الوزارية (مثلاً نقل الدكتورة حنان عشراوي من وزارة التعليم العالي الى وزارة السياحة)، واضافة عشرة وزراء جدد. وبلغ بذلك عدد اعضاء الحكومة الجديدة - القديمة ٣٤ وزيراً، اي ما يقارب ٣٨ في المئة من اعضاء المجلس التشريعي (٨٨ عضواً)!

يمكن القول ان هذا التعديل كان الى حد ما مفاجئاً، ذلك ان تريث عرفات بقبول استقالة الحكومة ومطالبته المجلس التشريعي بمنحه الفرصة تلو الاخرى (طوال شهري حزيران/ يونيو وتموز/ يوليو) لاجراء المشاورات اللازمة لتشكيل الحكومة الجديدة، عززت الآمال بشأن عزمه على اجراء تغيير حقيقي، ولو بحدود معينة، في الحكومة الفلسطينية، بما يشكل استجابة مع مطالب الشارع الفلسطيني واعضاء المجلس التشريعي بشأن اقصاء بعض المتهمين بالفساد، وسوء الادارة، واستغلال المناصب لاغراض شخصية. وعززت من هذه الآمال الاشارات التي ارسلها عرفات الى الفصائل الرئيسية المعارضة (حماس - الشعبية - الديموقراطية) ودعاها للمشاركة في الحكومة التي كان بصدد تشكيلها. فضلاً عن هذا وذاك فان الرهان انعقد ايضاً على مدى وعي القيادة الفلسطينية لضرورة التغيير، ولإعادة ترتيب البيت الفلسطيني استعداداً لمواجهة استحقاقات ما بعد المرحلة الانتقالية، خصوصاً لمواجهة التحديات الاسرائيلية والمتطلبات الداخلية المتعلقة باعلان الدولة الفلسطينية في أيار (مايو) ١٩٩٩.

اثبت الرئيس عرفات انه لا يرغب باجراء مراجعة لطريقته في القيادة وادارة السلطة بالقدر نفسه الذي لا يرغب فيه باحداث مراجعة لسياساته. كما اثبت مرة اخرى اصراره على تغييب دور المؤسسات وعدم التجاوب مع الارادة الشعبية، وتجاوزه ضرورات التغيير الموضوعية التي تفرضها متطلبات الساحة الفلسطينية، إن لمواجهة السياسات الاسرائيلية، او تلك المتعلقة ببناء مرتكزات الكيان الفلسطيني.

وفي سياسته هذه يغامر عرفات، من جديد، بوضع رصيده الشخصي وقيمته الرمزية موضع التساؤل. وليس هذا فحسب، بل انه يساهم في زرع عوامل القلق وعدم الاستقرار في الوضع الفلسطيني. والخطورة ان كل ذلك يحصل في ظل التساؤلات المطروحة بشأن مستقبل الوضع الفلسطيني (على ضوء العملية التفاوضية)، ومستقبل القيادة الفلسطينية، خصوصاً مستقبل النظام الفلسطيني في مرحلة ما بعد الرئيس عرفات.

يبدو ان عدم احداث تغيير جوهري او محدود في السلطة السياسية ينبع من رغبة عرفات ضمان استقرار الوضع من حوله في هذه المرحلة الانعطافية الصعبة. ولذلك فهو يفضل توسيع دائرة المستفيدين وإرضاء بعض المتذمرين، بطريقته التوفيقية والتراضية، مستغلاً تفرده بالسلطة وقدرته الكبيرة على تمرير القرارات التي يتخذها مهما اتسعت دائرة المعارضين لها، سواء في اوساط حركة «فتح»، أو في مجمل الوسط السياسي الفلسطيني. في ادارته هذه يمارس الرئيس الفلسطيني دوره في السلطة من دون الاهتمام بتبعات هذه الممارسة التي تؤذي مكانته وتؤدي الى تاكل قيمته الرمزية في الشارع الفلسطيني، كما انها تساهم في تعميق ازمة النظام الفلسطيني بدل ايجاد الحل الناجع لها.

من الطبيعي ان تحظى الحكومة الجديدة بثقة المجلس التشريعي، بغالبية ٥٥ عضواً، على رغم المعارضة النشطة لهذا التشكيل، وعلى رغم الرغبة العارمة بضرورة اجراء تغيير حقيقي. ويمكن القول انه على رغم نجاح الرئيس عرفات في تمرير حكومته الجديدة - القديمة، إلا أن الخاسر الاكبر هنا هو المجلس التشريعي والتجربة البرلمانية الفلسطينية. فقد خسر المجلس هذه الجولة، وذهبت توصياته ادراج الرياح، وجرى بشكل غير لائق مصادرة دوره في المحاسبة والشفافية. والشعب الفلسطيني خسر ايضاً بسبب اضعاف مصداقية النظام السياسي الفلسطيني أمام العالم من جهة، ومن جهة ثانية تضييع فرصة التجديد والتغيير الضروريين لاعادة الحيوية والصدقية في العلاقة بين الشعب والسلطة.

حل الحكومة الفلسطينية وإعادة تشكيلها على هذا النحو اثبتا ان الازمة اكبر وأبعد من مسالة تغيير حكومي، انها مسالة تتعلق باعادة بناء النظام السياسي الفلسطيني، وهي بمعنى ما شكل من اشكال الصراع بين القديم والجديد، فمن جهة تستمر وسائل العمل والقيادة التي عفا عليها الزمن، لعدم تناسبها مع متطلبات هذه المرحلة، بالدفاع عن مواقعها والتعبير عن نفسها بفجاجة، ومن جهة اخرى يستمر الواقع الجديد في طرح معطياته ووقائعه وفرض آلياته ووسائله، باصرار وبشكل موضوعي.

أما القيادة الحقيقية فتبرز ليس في ممارسة السلطة وإنما بوعي الحاجة الى التغيير والتجديد لمواكبة الحقائق الجديدة.

* كاتب سياسي فلسطيني.

موردخاي عندما يتذاكى...

■ يبدو وزير الدفاع الاسرائيلي اسحق موردخاي كأنه لا يطمح فقط الى خلافة رئيس الحكومة بنيامين نتانياهو، وانما ينافسه أيضاً في الثرثرة والأكاذيب، كأسلوب للايحاء بأن الأفكار متوفرة لتحريك السلام إلا أن ظروفاً خارجة عن الإرادة تحول دون تحقيقه.

يحرص موردخاي على الظهور بصورة مختلفة عن نتانياهو، لكنه كلما خطا خطوة في هذا المجال لا تلبث لحظة الحقيقة ان تكشفه. فهو لا يختلف عن رئيسه في شيء، بل يشاركه نهجه ويضع معه أسوأ القرارات. كان ايهود باراك، الرئيس السابق لموردخاي في الجيش، سبق وزير الدفاع الحالي في محاولة الاختلاف عن نتانياهو، لكن المحللين الاسرائيليين ذهلوا كلما قارنوا بين زعيمي ليكود والعمل لانهم وقعوا على تشابه يكاد يكون تطابقاً بين الرجلين سواء في المواقف أو في النيات، اضافة الى مقدار من المزايدة عند باراك ليس في الاعتدال وانما في التطرف.

لعب موردخاي، في حديث صحافي أجري معه أخيراً، على عناوين مثيرة مثل: مستعدون للإنسحاب من الجولان، ومستعد للذهاب غداً الى دمشق لمناقشة شروط الانسحاب. ذلك انه عندما يفصّل يقول انه يريد «انسحاباً مشروطاً»، وعندما يوضح شروطه يختصرها بالأمن، لينتهي الى معادلة «مقدار الانسحاب يحدده مقدار الأمن». ولمزيد من التوضيح يقول انه استنبط «شخصياً» هذه المعادلة.

الاكيد ان موردخاي اعتقد انه، إذ يتحدث الى مجلة «فوكوس» الالمانية، انما يتحدث الى جمهور لم يتابع المفاوضات السورية - الاسرائيلية، وبالتالي فإن هذا الجمهور لا يعرف أن لا جديد في ما تفوه به هذا الجنرال في محاولة يائسة للظهور بمظهر الحمائم. فهل هناك من لا يعرف ان اسرائيل طرحت منذ بداية التفاوض شعار «الانسحاب المشروط» بل «المشروط بالأمن». وهل هناك من لا ينكر أن اسحق رابين وشمعون بيريز رميا في الإعلام فكرة الذهاب الى دمشق أو دعوة الرئيس السوري الى اسرائيل؟ وحتى «المعادلة» التي يقول موردخاي انه هو من استنبطها سبق أن قيلت في معرض تبرير شروط الانسحاب، ثم ان الشروط تؤدي عملياً الى هدف مدروس لا خلاف عليه بين العمل وليكود. انه «الانسحاب الجزئي». مع ذلك يجرب موردخاي ان يتذاكى فلا يعلن موقفاً واضحاً من «الانسحاب الكامل» كأنه يعد سورية بمفاجأة لا يستطيع البوح بها الآن.

مع ذلك يعلن موردخاي: «سنقول للسوريين تعالوا لنستأنف المفاوضات من دون شروط مسبقة»! أي، باختصار، ان لا جديد عنده، لأن هذا هو موقف ليكود منذ تسلم الحكم برئاسة نتانياهو فـ«الشروط المسبقة» التي يعنيها ليست سوى الانسحاب من الجولان الذي تعهده رابين قبل اغتياله كـ«مبدأ» تدار المفاوضات على أساسه توصلاً الى اتفاقات في مجالات الأمن وسواها. اذا كان موردخاي، عندما «يستنبط شخصياً»، يردد حرفياً ما يمليه عليه نتانياهو، فما عليه سوى أن يشير الى المصدر، لئلا يقول زملاؤه في الحكومة انه يتكلم «باسمه الشخصي».

عبدالوهاب بدرخان

واشنطن وبغداد

■ يسمع المتتبعون للعلاقات الأميركية - العراقية منذ نحو اسبوعين نغمة جديدة في مواقف واشنطن من الازمات التي تثيرها بغداد مع مفتشي الأسلحة الدوليين، او - من المنظور العراقي - التي يثيرها المفتشون، خصوصاً رئيسهم ريتشارد بتلر، مع بغداد. وعلى رغم اللغة القوية الحادة التي يستخدمها المسؤولون في إدارة كلينتون منذ زيارة بتلر الأخيرة لبغداد واجتماعه مع نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز في الاسبوع الأول من الشهر الجاري، فإن مضامين هذه اللغة تختلف اختلافاً كبيراً عن مضامين اللغة، والاجراءات، التي استخدمتها واشنطن واتخذتها خلال ازمة شباط (فبراير) الماضي.

خلال ازمة شباط التي ثارت بسبب موقف العراق من تشكيلة فرق المفتشين ونسبة الخبراء الأميركيين (أو «الجواسيس» حسب قول بغداد) واصرار بتلر والأميركيين على تفتيش مواقع رئاسية عراقية، كانت لهجة واشنطن عسكرية مسنودة بتحريك واستنفار قوات. وأعلنت لندن في ذلك الحين انها ستساهم في تسديد ضربة للعراق. ولم يحل في النهاية دون انفجار الوضع سوى تدخل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان الذي أدت مهاراته الديبلوماسية، وحديثه عن ضرورة اعطاء العراق أملاً برؤية الضوء في آخر نفق العقوبات، الى نزع فتيل الأزمة والتوقيع على تفاهم ينظم عمل المفتشين وربما يسرع ذلك العمل بأمل اصدار لجنة الأمم المتحدة الخاصة بازالة أسلحة الدمار الشامل العراقية «شهادة براءة» للعراق من حيازة تلك الأسلحة لترفع بعدئذ العقوبات الدولية القاسية.

أما في الأزمة الأخيرة التي ادت الى تقصير بتلر مدة زيارته لبغداد بعدما وجهه طارق عزيز من اتهامات اليه والى لجنته ومفتشي الأسلحة، فقد كان رد الفعل الاميركي خافتاً وخلا من أي تهديد ذي صدقية باللجوء الى استخدام القوة من جانب واحد.

وقد رأت وزيرة الخارجية الأميركية هذه المرة أن الأزمة الأخيرة ليست بين العراق والولايات المتحدة وانما هي بين العراق والأمم المتحدة. وهكذا نأت بالادارة الأميركية عن مضاعفات للموقف العراقي وسبل التعاطي معه ملقية الكرة في ملعب أنان.

وبدا الموقف الأميركي الجديد واضحاً حتى قبل نشر صحيفة «واشنطن بوست» تقريراً أكدت فيه «مصادر ديبلوماسية أميركية» أن اولبرايت اتصلت برئيس «اونسكوم» بتلر في الرابع من الشهر الجاري، عندما كان في المنامة بعد اختصار مدة زيارته لبغداد، وطلبت منه تجنب التسبب في أزمة جديدة مع العراق والغاء عمليات تفتيش مفاجئة بحثاً عن اسلحة محظورة. ولم ينف البيت الأبيض أو بتلر حدوث ذلك الاتصال وانما حاولا «ترقيع» المسألة. اذ اعلن الناطق باسم البيت الأبيض مشيراً الى «المسؤولين الدوليين» انه جرى التشاور معهم «حول افضل طرق لتنفيذ مهمتهم»، فيما قال بتلر ان ايحاء «واشنطن بوست» بأنه تلقى أوامر من واشنطن «يشكل تشويهاً بالغاً لما حدث».

أما السبب الكامن وراء هذا التغيير في موقف الولايات المتحدة من الأزمات مع العراق، فهو ذو جوانب متعددة أهمها بفارق كبير الشعور، لا بل اليقين، السائد في العالم العربي بأن أميركا التي طالما اتهمت باعتماد معايير مزدوجة في التعامل مع اسرائيل والعرب، قد انسحبت نهائياً من عملية السلام التي اطلقتها بعد «عاصفة الصحراء». وبهذا تكون أميركا التي بادرت الى اعلان عملية السلام لتبرئة نفسها من تهمة المعايير المزدوجة قد ثبتت التهمة الآن واستحقت إدانة مضاعفة.

ومن الأوجه الأخرى لسبب هذا التغير في الموقف الأميركي أن غالبية الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، وغالبية دول العالم، قد سئمت من استمرار العقوبات وتكرار الأزمات والضربات الجوية والصاروخية والتعبئة العسكرية، وازدادت تحسساً لمحنة الشعب العراقي وبؤسه.

ويبقى في النهاية ان أميركا التي لا تجرؤ الآن على ضرب بلد عربي، مهما كان معزولاً في محيطه ادراكاً منها لعواقب جريمة الانحياز الأعمى لاسرائيل، ستظل متشبثة بتطبيق العقوبات على العراق، خصوصاً ان هذه لا تكلفها شيئاً وتساهم في قتل الأطفال والضعفاء من دون ضجة أو قرقعة بالسلاح.

ماهر عثمان

AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جورج سمعان

■ المكتب الرئيسي (لندن): KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-3714215 / 0171-3714225 التلكس: 925746
- الادارة العامة: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-6024963 التلكس: 925751
- التوزيع: الهاتف: 0171-6052124 الفاكس: 0171-6024514
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321. United Nations Bldg. New York 10017. USA. Tel/Fax: (212) 486 0576. (212) 963 7619
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة. الهاتف/الفاكس: ٥/٤/٣/٢/٧٤٢٢٠٦١ (٠١)
■ مكتب الرياض: جرير بلازا - الدور الرابع - شارع العليا العام، ص.ب. ٦٨٩٠٧، الرياض ١١٥٣٧. الهاتف: ٤٦١٥٦٧٥ / ٤٦١٥٤٩٦ / ٤٦١٥٤٠٢، الفاكس: ٤٦١٥٣٢٥
■ مكتب جدة: شارع صاري، غرب طريق المدينة. ص.ب. ٢٣٥٦٨، جدة ٢١٤٣٦. الهاتف: ٦٣٩٢٣٩٦ الفاكس: ٦٩٨٠٩٥٠
■ مكتب الكويت: شارع فهد السالم - مركز المشاري والخترش - الميزانين، مكتب رقم (٦) الهاتف: ٢٤٦٢٥٩٧ الفاكس: ٢٤٦٢٥٩٦
■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية «جاردن سيتي»، امام السفارة البريطانية، دور ٣ - شقة ٩. الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين: التحرير: المنامة ص.ب. ٣٦٢٨. الهاتف: ٩٧٣-٦٩٧٤٧٠، الفاكس: ٩٧٣-٦٩٠١٢٧
- الادارة: ص. ب. ١٠٦٥٩ شقة ٨، بيت ١١١٤، طريق ٤٣٣٥ (الجفير)، مجمع ٣٤٢، المنامة. الهاتف: ٩٧٣ - ٧٢٨٧٩٨، الفاكس: ٩٧٣ - ٧٢٨٥٩٤
■ مكتب الرباط: ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة اقامة شالة شقة ١٤، الدور الرابع. الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء: صنعاء - شارع القيادة - بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث. الهاتف: ٢٣٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٢٣٦٦٢ - ص ب ١٩٧٧٦.
■ مكتب دمشق: مزة - فيلات غربية - برج «تلله» الدور التاسع، مكتب رقم ٣ و ٤. الهاتف ٦٦١٠٠٠٠/١، الفاكس ٦٦١٥٠٠٠ - ص ب دمشق ٣١٧٢٥
■ مكتب السودان: الخرطوم - عمارة برج النيل - الدور الرابع - شارع القصر شرق سينما كلزيوم. الهاتف: ٧٧٢٣٠٠ ٧٨٢٩٤٢ ٧٨٢٩٤٥ ٧٧١٥٢٠ (الفاكس): ٧٧٢٣٠٠ - ص ب ١٠٤٤٠.
■ الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة - الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية. الهاتف: ٦٤٤ ٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) - الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر - البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co, Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office
http://www.alhayat.com

المنظمات غير الحكومية والدولة في آليات العولمة الرائجة

محمد جمال باروت *

■ يقترن صعود مفهوم المنظمة غير الحكومية اليوم بإعادة النظر جذرياً بدور الدولة، أو الدولة - الأمة على وجه الضبط في التشكيل الاجتماعي و الاقتصادي والثقافي لرعاياها في مجالها السيادي المحدود. إذ بات واضحاً في كل مكان أن آليات العولمة لا تنسف شكل الدولة الأمة، لكنها ترغمه على التقادم، وتضعف باستمرار ذلك الدور «التقليدي» الذي ارتبط بحقوقها السيادية المطلقة.

فاجواء القانون الدولي في نهاية القرن تنزع عن مفهوم «السيادة» طابع الحق المطلق، وتربطه اكثر فاكثر بحق التدخل، لا سيما في البلدان التي تحول فيها حق «السيادة» فعلياً إلى حق بيروقراطي مركزي للزعامات الكاريزمية. وتنشأ مع إضعاف الحقوق السيادية للدولة في مجالات الاقتصاد والإعلام والتربية والعدالة والثقافة شبكة من المنظمات الدولية غير الحكومية التي تشكل نواة مجتمع مدني عالمي، يعمل ليس ما بين الأمم بل عبرها، وقد رعت الأمم المتحدة نفسها نمو هذه الشبكة.

ليست المنظمة غير الحكومية بالضرورة بديلاً عن جهاز الدولة بل هي في احيان كثيرة مكمل له، يعكس بروز المجتمع المدني وفعاليته، إلا انها في كثير من بلدان منطقتنا العربية التي اضطلعت فيها الدولة بدور محوري اساسي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية و السياسية، تجد نفسها في معارضة هذه الدولة واحياناً كثيرة في مواجهتها. إذ يتعدى مفهوم المنظمة غير الحكومية هنا مدلوله الغربي المحدد الذي يدل اساساً على منظومة الروابط والجمعيات الطوعية التطوعية، التي تعمل في ميادين الرعاية الاجتماعية والتنمية المحلية، وتربط فعالياتها بمشكلات التنمية بالمعنى الواسع، إلى مدلول يمتزج فيه مفهوم المنظمة غير الحكومية بمفهوم المجتمع المدني. فيبدو الضغط على الدولة من أجل إحياء المنظمات غير الحكومية ممتزجاً بالدفاع عن إحياء المجتمع المدني وتحريره من سيطرة الدولة وتحكمها البيروقراطي المركزي. يغدو مفهوم المنظمة غير الحكومية هنا بكل بساطة مرتبطاً من الناحية الفعلية بمفهوم الديموقراطية، وبمدى قابلية الدولة لتحويل علاقتها بالمجتمع، من علاقة تقوم على العنف إلى علاقة تقوم على القانون.

يبرز ذلك بشكل خاص في البلدان العربية التي تحضر فيها الدولة كافعى متعددة الرؤوس تلف شتى حقول الثقافة والاقتصاد والسياسة والتربية والاعلام والنشاط الاجتماعي. وإذا كان صحيحاً أن مفهوم المنظمة غير الحكومية لا يطرح هنا كمنظمة سياسية، إلا أنه من الأصح القول إنه يطرح دوماً في إطار سياسي تشكل مسالة الديموقراطية رافعته الأساسية. إذ قامت الدولة هنا اساساً بـ «تاميم» الكثرة الكاثرة من الجمعيات والروابط الأهلية التطوعية وإلحاقها باجهزتها البيروقراطية والحزبية واصطناع منظمات حكومية تأخذ شكلاً شعبياً، إلا انها تعمل كادوات أو كانرع أخطبوطية لجهاز الدولة في المجتمع اكثر مما تعبر عنه. إن المنظمات غير الحكومية هي منظمات غير سياسية بالمعنى الضيق او المباشر للسياسة أوللعمل الحزبي، إلا ان الدولة سيّستها وأممتها واعتبرتها واجهة من ولجهات سيطرتها البيروقراطية على المجتمع واختراقه والتحكم به واصطنعت كل تلك الكوابح والقيود التي تشل استقلالية هذه المنظمات أو الجمعيات. إذ في ظل غياب الفضاءات الديموقراطية للتعبير المؤسسي تتحول هذه الجمعيات - رغم شكلها الخدمي غير السياسي المباشر - إلى مجال تتنفس فيه الحركة الاجتماعية. إلا ان ما يحدث ان الدولة تنظر فعلياً إلى ادنى مظهر استقلالي للمجتمع المدني ولو كان في شكل منظمة غير حكومية تعمل في مجال رعاية اللقطاء او الأسرة على انه مظهر يهدد سيادتها اي حقها البيروقراطي في احتكار المجتمع وتاميم تعابيره. إن الدولة «المنتشرة الوظائف» بتعبير لانطونيو غرامشي اصبحت اليوم نشازاً في العالم، إلا ان ظلالها بل و بنياتها المتقادمة ما زالت واضحة في النمط العربي للدولة، الذي يحاكي بشكل ساخر نمط الدولة - الأمة الأوروبي. وهذه الدولة خصم تام للمنظمة غير الحكومية، إذ تتناقض بنيوياً مع منهجها البيروقراطي المركزي والحزبوي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ومما لا شك فيه ان اليات العولمة تميل في بعض مفعولاتها الاكثر وضوحاً إلى إرغام هذه الدولة على الحد من انتشارها وقبول مبدأ تحولها إلى دولة محدودة الانتشار أو الوظائف ما يعني بالضرورة إحياء المجتمع المدني وإنعاش قطاعاته الأهلية التي تمثل المنظمات غير الحكومية شكلها المؤسسي الأساسي.

وتعمل المؤسسات الدولية للعولمة بما فيها بشكل اساسي المؤسسات المالية الأميركية على الانعاش العالمي للمنظمات غير الحكومية، ومحاولة إدراجها في إطار الإيديولوجيا الليبرالية الجديدة للعولمة. فـ «وكالة التنمية الاميركية» اخذت تخصص بشكل متزايد ومتعاظم جزءاً من منحها لانشطة المنظمات غير الحكومية. إن الدولة، وهذا ما حدث في مصر، اخذت تتهم تلك المنظمات بـ «اللاوطنية» لانها تتلقى مثل هذه المنح، إلا أن هذا الاتهام يفقد صدقيته حين نعرف ان الدولة نفسها هي احياناً زبون من زبائن هذه المنح، لمصلحة تعزيز المافيا البيروقراطية «الوطنية» وتحسين مزاياها وانتفاعاتها. ويثير ذلك إشكالية اساسية، وهي مدى قدرة المنظمات العربية غير الحكومية على أن تكون مستقلة ذاتيا وتعتمد على مصادر تمويل وطنية ذاتية.

وفي ظل الحصار البيروقراطي وتدخل الدولة باستمرار في شؤون هذه المنظمات وقيامها بفرض قيادات «سياسية» عليها او حل قياداتها المنتخبة او حتى حل هذه المنظمات، فإن المنظمة غير الحكومية لا تجد نفسها في موقع النمو وآفاقه بل في موقع التهميش والضغط البيروقراطي المستمر. إن تجديد مفهوم الدولة للمنظمة غير الحكومية وتبني اسس جديدة لطبيعة التنمية السياسية والاجتماعية والاعتراف بدور القطاع الأهلي في التنمية وحل المشكلات الناتجة عما يسمى بعملية «التعبئة الاجتماعية» لا يمكن أن ينفصل عن عقلنة بنى هذه الدولة ودمقرطتها، وجعل علاقتها بالمجتمع اكثر شفافية بحيث يشف المجتمع المدني عن نفسه، ويجد إطارات مؤسسية مدنية تعبر عنه وتطلق فاعليته. وهي الفاعلية التي تصب في المال في الخير العام. فإذا ما فقدت الدولة احترام الخير العام وماسسته فما الذي يتبقى منها سوى المافيا البيروقراطية. إن المنظمة غير الحكومية عنصر أساسي في تنمية هذا الحس بالخير العام والعمل من اجله.

* كاتب سوري.

فرض المرأة على ساحة القضاء مرفوض... حتى اذا كان بـ «الكوتا»

منتصر الزيات *

■ واضح ان المسالة باتت أكبر بكثير من مجرد توصيات تصدر عن مؤتمرات نسائية عربية هنا أو هناك حول إشراك المرأة في الحياة السياسية، الى حد تحريض بعض المثقفين الحكومات والانظمة على فرض نظام «الكوتا» (الحصص) لتكريس مشاركة المرأة في كل مراحل العمل السياسي.

وفي ذلك ثمة إشارات تنذر بخطر مستطير يتجاوز مجرد الرغبة في تفعيل دور المرأة سياسياً، إلى إقحامها في مجالات دقيقة وخطيرة تتعلق بالمنظومة الدينية، وذلك بمطالبة البعض تقلدها منصة القضاء.

ولا يمكن النظر الى هذه الرؤية الفجائية بمعزل عن نظرية التآمر التي تستولي على الأذهان والعقول في منطقة الشرق الأوسط ونحن بصدد التدقيق في أبعاد مرامي العولمة وأهدافها الأساسية في محاصرة المد الإسلامي باعتباره العدو الوحيد للغرب بعد انهيار الشيوعية.

ولا نستطيع أن نبرئ محاولات فرض المرأة على منصة القضاء مما يشوبها من شكوك وحذر وترقب. ولا يمكن قبول ذلك أو تمريره تحت دعاوى ظاهرها تحرري يطالب بتفاعل المرأة والرجل في حركتهما في الحياة. لان فرض هذه التصورات العلمانية، بنظام «الكوتا» أو من خلال التحضير الإعلامي المكثف الذي يحظى بمساندة مراكز نفوذ، لا يمكن عزله عن هواجس تجد لها صدى في أرض الواقع من محاولات اللادينيين التي لا تفتر في تخريب المجتمعات الإسلامية ببث مثل هذه البرامج أو سن مثل هذه القوانين التي تتصادم مع العقيدة الإسلامية.

فالمنظور الذي يحكم علاقة المرأة والرجل في الإسلام يختلف عن مثيله في المجتمعات الغربية المتحللة أخلاقياً. وهذا التفاعل بين المرأة والرجل، وفق ذلك المنظور، ينتج في بعض صوره آثاراً ضارة. وحينما أوردت الشريعة الغراء بعض القيود على هذا التفاعل، فإنها بذلك أرادت تجنب آثاره الضارة، بل المدمرة لأخلاق المجتمع. وعندما تتمرد المرأة - أو الرجل - على هذه القيود، لا تكون ثمة نتيجة إلا ما نراه في الغرب من أخلاقيات. فليست احكام الشرع من منع الاختلاط وحظر سفر المرأة سفراً طويلاً بغير محرم، وتحريم الخلوة، وامر المرأة بستر جسدها، مجرد تضييق من المشرع على المرأة او على الرجل، بقدر ما هي تنظيم للعلاقة بينهما كي لا يتردّيا الى هذه الحياة البهيمية التي يريدها لنا العلمانيون.

فنظرة الإسلام الى المرأة أشمل بكثير وأعم من نظرة أولئك الذين يزعمون حرصهم عليها ويزيّنون لها طرق التمرد على فطرتها. فهي، من حيث الحقيقة والواقع، نصف المجتمع، تساهم في صناعته لبنة لبنة في ضوء كونها الأم والزوجة والإبنة.

وهي تعمل متى احتاجت الى العمل، ومتى احتاج المجتمع الى عملها احتياجاً حقيقياً لا وهمياً، مع تحقيق الضوابط الفطرية التي حددها الإسلام في هذا الشأن. فلا يكون عملها لمجرد أنها تريد الخروج للعمل، على رغم أن البطالة تكاد تهدد فرص عمل الرجال وأن تعمل عملاً يتفق مع طبيعتها التي فطرها الله عليها.

وليس في ذلك انتقاص من قدر المرأة أو احترامها، فكل مخلوق في هذا الكون له دوره المحدد، بحيث لو تركه وأهمله اختل نظام المعايش. واقتضت حكمة الله أن يخلق ثنائيات، ليست متشابهة بل متكاملة، وهي بتكاملها تصنع هذه المنظومة الكونية الرائعة التي لا خلل فيها ولا نقص ولا عوج.

فالذي لا شك فيه - وهو أمر قد يغيب عن حسابات اللادينيين - هو أن الله سبحانه، أودع في كل مخلوق من الصفات والقدرات الجسمانية والنفسية والعاطفية والعقلية ما يؤهله للقيام بوظيفته التي خُلق لها. ووظيفة المرأة تتكامل مع وظيفة الرجل لتسيير دفة الحياة. ولا تتشابه الوظيفتان بالضرورة، بل تختلفان في مواضع كثيرة ولو ترك أحدهما دوره وقلد الآخر في عمله لافسد من وجهين: انه ترك وظيفته بلا اداء، وانه اضطلع بعمل ليس مؤهلاً له.

وهؤلاء الذين يرفعون أصواتهم مطالبين بضرورة تولي المرأة القضاء يهرفون بما لا يعرفون، ويبحثون عن آراء مرجوحة في الفقه الإسلامي يزينون بها دعواهم الحقيقية ونياتهم اللادينية.

ففقهاء المذاهب الأربعة اجمعوا على انه لا يصح قضاء المرأة، وذلك باستثناء الامام ابو حنيفة الذي أجاز للمرأة أن تكون قاضية في الأموال. وقال الشوكاني في «نيل الأوطار»: «وقد اتفقوا - يقصد الفقهاء - على اشتراط الذكورة في القاضي إلا عند الحنفية. على الرغم من أن ابن جرير - ويؤيده الجمهور - أطلق ان القضاء يحتاج إلى كمال الرأي».

وخلاصة ما اشترطه الفقهاء في من يصلح للقضاء، أن يكون عالماً باللغة وعالماً بالقياس، وذلك بالطبع بعد العلم بالشريعة وآيات الأحكام، وأن يكون مكلفاً ذكراً سميعاً بصيراً ناطقاً. وبالجملة، فكل من ليس بأهل للحكم، فلا يحل له القضاء. وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم «لن يفلح قوم ولّوا امرهم إمرأة».

وإن تلك المطالبة بفرض نظام الحصص، لإشراك المرأة في العمل السياسي، على شيء، فإنها تدل على العجز عن مقارعة الحجة بالحجة، كما تدل في الوقت نفسه، على زيف ستار تطوير اوضاع المرأة الذي يتستر به اصحاب هذا الطلب لإخفاء سعيهم الى الإرهاب الفكري والتخريب العقائدي.

ويلاحظ ان الغالبية العظمى داخل اروقة المرأة وصالوناتها ودوائرها، هي نفسها تتجه الى الانسجام مع فطرتها التي فطرها الله عليها. فحينما اجري استفتاء غير رسمي في مصر من اجل تبني تشريع قدمه احد اعضاء البرلمان في الثمانينات يرخص تقاعد المرأة العاملة مع منحها نصف راتبها، كانت نتيجته صدمة للعلمانيين واللادينيين. فنتيجة هذا الاستفتاء افصحت عن رغبة المرأة في أن تلزم بيتها اضطلاعا بمهامها.

هذه هي الحقيقة التي يتغافل عنها العلمانيون، وتنسيهم عنصريتهم أنهم وقعوا في واد سحيق باستعدائهم النخب الحاكمة من اجل فرض آراء وقوانين بطرق القهر، وهو نهج يكشف عن ديكتاتورية كامنة في عقول تدعي الليبرالية.

* محام مصري.

إيران وأكرادها: الحوار الثقافي اطاراً للسلام والتعايش

صلاح الدين مهتدي *

■ لا يمكن لاي سياسي يملك قدراً معقولاً من الواقعية ان يتجاوز التاريخ. فالواقعية أن تصاغ المشاريع والافكار ضمن اطار الممكن، ما يسمح بتحقيقها على الارض. الى ذلك لا يمكن للافراد والمجموعات السياسية تجاهل التغييرات والتحولات التاريخية الكبيرة في المجتمع او القفز على حقائقها، فمثل ذلك التجاهل لا يمكن ان يفضي إلا الى الانقطاع عن مسارات التاريخ وتطوراته. وقبل ان يعبر الملايين من سكان ايران، في ربيع عام ١٩٩٧، عن توقهم الى الديموقراطية والاصلاح السياسي والاجتماعي، وقبل أن يعلن الرئيس المنتخب فلسفته السياسية القائمة على دعوات الحوار والمجتمع المدني والتعددية وتعايش الافكار المختلفة، كان من الصعب على الاكراد في كردستان ايران ان يأملوا جدياً في حل سلمي وديموقراطي لمشكلتهم ضمن اطار ايران وعبر الحوار مع السلطة الحاكمة في طهران.

ففي الماضي، كان الاكراد دخلوا جولات رسمية من المحادثات مع كبار المسؤولين في الحكومة الاسلامية. وزارت وفود كردية مؤسس الجمهورية الاسلامية اية الله الخميني في بداية الثورة. لكن تعقيدات الاجواء السياسية على صعيدي كردستان وايران، اضافة الى التشنجات التي طبعت مواقف الطرفين آنذاك، منعتهم من التوصل الى حل وسط على أساس المصالح المشتركة. فالاكراد الحوا على مبدأ «الحكم الذاتي» الذي وجدوه بمثابة الاطار الأمثل لتجسيد حقوقهم الوطنية والقومية، فيما أصر المسؤولون الجدد في الدولة على وجهة نظرهم القائلة ان «الحكم الذاتي» يتعارض مع الاسلام ويهدد وحدة اراضي ايران، وكان من شأن تلك الحال تغييب الحلول التسووية بين الطرفين.

والواقع ان كاتب هذه السطور شارك في القسم الأعظم من الاجتماعات الرسمية في ذلك الخصوص. كذلك ساهم في صياغة المقترحات والمبادرات ومطالب الشعب الكردي. وبعد مضي حوالى ٢٠ عاماً على تلك الاحداث، أجد انه من حقي إبداء آرائي في ذلك الصدد. ومنعاً للوقوع في اوهام الماضي واخطاء التطرف المثالي والمزج العشوائي بين الأهداف القريبة والبعيدة، لا بد اولاً من التاكيد على بعض الأولويات:

١- ان المشكلة الكردية في الشرق الأوسط لا تخص الأكراد وحدهم، بل تخص ايضاً القوميات الثلاث الكبرى في الشرق الأوسط: الايرانيون والعرب والأتراك. وان المحاولات التي تبغي تقطيع تلك المشكلة وحصر كل جزء منها في زاوية حدودية منفردة، من دون الأخذ في الاعتبار نقاطها المشتركة، تعرقل استيعابها بشكل شامل ومتكامل، كما تمنع التوصل الى حل حقيقي لها.

٢- واستناداً الى المعيار ذاته، يمكن اعتبار اي انكار للجغرافيا السياسية في المنطقة ووقائع حدودها الدولية، وتجاهل الصلات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي تجمع الأكراد الى القوميات التي يعيشون معها ضمن دول المنطقة، بمثابة تعكير لصفو الواقعية واستبعاد لاحتمالات الحلول الممكنة.

٣- وفي ضوء الحقيقتين أعلاه، يمكننا ان نضع اليد على حقيقة أخرى مفادها ان ايران دولة متعددة القوميات والتكوينات. وان الفرس والأكراد والآذريين والبلوش والتركمان، وفي أوقات سابقة الافغانيون والطاجيك، عاشوا تاريخياً مع بعضهم البعض وحازوا منذ قديم الأزمان على علاقات مشتركة.

واللافت ان ملوكاً وحكاماً من عشائر وقبائل متعددة كانوا يتوالون على الحكم في العاصمة. لكن، في الوقت عينه، تمتعت كل منطقة وقومية باستقلالها المحلي وحكمها ملك أو حاكم خاص. والواقع ان ذلك كان السبب وراء اطلاق اسم «ملك الملوك» على ملك العاصمة باعتبار أن سلطته كانت تشمل ملوكاً محليين في أطرافه. وفي المعنى ذاته يمكن الاشارة الى أن ايران كان يطلق عليها حتى القرون القليلة الماضية اسم «ممالك» بدل «مملكة».

٤- وفي الثورة المشروطية عام ١٩٠٦، حين اصبحت ايران تملك قانونها الأساسي، جرى تحديد صيغة قريبة من الفيدرالية للدولة على أساس السلطات الواسعة لـ «الإيالات والولايات». لكن اللافت ان ذلك القانون لم يدخل حيز التطبيق ابداً.

٥- وحين قامت الثورة الاسلامية، اعترف القانون الأساس للجمهورية الاسلامية ان ايران تضم، لا لغات محلية فحسب، وانما لغات قومية أيضاً، وانه من الممكن استخدام تلك اللغات في الإعلام العام والمدارس. والاعتراف باللغة القومية، بداهة، يعني الاعتراف بالقومية نفسها. وفي حال الاعتراف بوجود قومية فإن «الحقوق القومية» تصبح مجرد تحصيل حاصل.

٦- عدا القانون الأساسي الذي ضم اشارات عامة، اعلن، في حينه، مؤسس الجمهورية الاسلامية الايرانية ومرشد الثورة الراحل آية الله الخميني بياناً اختص بحل المشكلات وحقوق القومية الكردية. وحيث ان البيان لا يزال يتمتع باهمية خاصة، ولقي في حينه تأييد الأكراد، فإنه من العملي إعادة قراءته وتقويمه من الشعب الكردي والسلطة المركزية.

٧- كما ان ايران ليست دولة احادية التكوين، بل تضم تشكيلاً منوعاً من القوميات، بمن فيهم الأكراد الذين تعتبرهم الدراسات الاثنية احد الشعوب العريقة في المنطقة. وان ايران كانت، عدا فترة الشاه رضا، اقل حدة في تدمير كردستان وانكار هويتها ومحو سكانها، وتحويل تلك السياسات الى ايديولوجية حزبية للتسلط مقارنة بالدول التي تجاورها.

كذلك ان الاسلام يشكل في يومنا الراهن مصدر سياسة الجمهورية الاسلامية وايديولوجيتها وان القرآن الكريم يؤكد بوضوح على الحقوق المتساوية للملل والنحل. وبأخذ كل ذلك في الإعتبار، يمكننا القول إن شروط حل المشكلة الكردية تتوفر في ايران بشكل افضل من بقية الدول.

٨- مع كل ذلك، لا بد من الاشارة الى ان الآفاق اعلاه، ما كانت تستطيع ان توفر الأسباب الواقعية لحل المشكلة الكردية، لولا تزايد الآمال في مستقبل التغييرات والتطورات الاجتماعية الجارية حالياً. فالتغييرات والتحولات الجارية تثبت ان ايران في شكل عام، والاكراد في شكل خاص، عازمون على نبذ أساليب القسر والإكراه والعنف واختيار طريق الحلول الهادئة والديموقراطية والمدنية. وان حل القضايا القومية يرتبط بتحقيق الديموقراطية، فيما الديموقراطية من جانبها تتصل بشكل وثيق بحل القضايا الوطنية والقومية.

واستطراداً، تشكل الحركة الشعبية الواسعة التي تجسدت في ربيع ١٩٩٧ اشارة، بل رسالة واضحة الى بعض من المسؤولين المتعصبين والمتشددين في ايران، كذلك الى المعارضة المسلحة وغير المسلحة في الخارج. وان أية جهة، داخل الدولة او في المعارضة، إذا تجاهلت منطوق تلك الرسالة او اتخذت مواقف متعارضة مع مضامينها، انما تعزل نفسها عن ارادة المجموع وتيارات العصر.

وفي خضم تلك الملاحظات، يبرز سؤال رئيسي: ما هي الخطوة العملية في اتجاه تحقيق ذلك الهدف، او التمهيد لتحقيقه؟ الاجابة تتطلب البدء بطرح سؤال: لماذا يجب أن ينتظر الاكراد مبادرات السلطة المركزية دائماً؟ ولماذا لا يبادرون من جانبهم ولو لمرة واحدة؟

اقترح، ان يبادر المعهد الكردي في واشنطن الى انشاء مركز كردي - ايراني مشترك يتولى إدارة الحوار وتحقيق المصالحة والسلام الوطني في ظل شعار مؤداه «السلام عن طريق الثقافة». ويمكن ان يشترك فيه اكراد من داخل الوطن وخارجه ومسؤولون سياسيون ورجال دين ومثقفون وكتّاب وصحافيون ايرانيون واكراد. ولن يكون الهدف التهيئة لحوار سياسي مباشر بين وفد كردي يضم الى جانب المستقلين، ممثلين عن الاحزاب السياسية الكردية، وبين مسؤولين رسميين من الجمهورية الاسلامية الايرانية. ويمكن أن تشارك الى جانب الايرانيين اكراداً وآخرين، عناصر كردية من بقية أجزاء كردستان.

المقترح الذي قدمه الرئيس خاتمي في خصوص الحوار المدني والثقافي على صعيد العالم هو في حقيقته مقترح واقعي وجيد ومن الواجب دعمه. لكن من الضروري ان يتجسد ذلك، في المقام الأول، بين ابناء الدولة نفسها، العريقة في مدنيتها وحضارتها وثقافتها المتنوعة. فالتصالح والتطبيع يبدآن أولاً وقبل كل شيء من داخل البيت الواحد، ومن ثم يمكن ان ينتقلا الى العالم الخارجي.

* كاتب وسياسي كردي ايراني. والنص ألقي في ندوة «حلول للنزاعات» التي عقدها معهد واشنطن الكردي في ٢٨ و٢٩ تموز (يوليو) الماضي.
(نقل النص الى العربية سامي شورش).

حصارات شرقية

محمد علي فرحات *

■ مجلس الأمن ليس الجهة الوحيدة التي أقرت حصاراً على هذه الدولة أو تلك كما فعل تجاه العراق وليبيا والسودان، وليست الولايات المتحدة أول دولة تحاصر دولة أخرى أو تقاطعها وتدعو الى مقاطعتها. ان الحصار المتبادل هو، على الاكثر، سمة شرقية تمتد من ساحل المتوسط الى هضاب افغانستان. حصارات شرقية - شرقية لها ما يسوّغها في خلافات الدول، لكن أغلبها يتم بحافز داخلي، فالتردي في مستوى المعيشة وتمركز السلطة في قبضة فرد واحد أو جماعة واحدة يؤديان الى مشكلات انسانية في لقمة العيش والمسكن والكتاب وحرية التنقل وفرص العمل والشعور الكريم بالمواطنة. ويتم القفز فوق هذه المشكلات، لا حلها، بحصار دولة مجاورة وتحميلها كلّ الشرور. والحصار يحصل لأن الحرب مكلفة، لكنه أقسى من الحرب وأطول زمناً وأدعى الى يأس الانسان من انسانيته.

يغيب الكلام في الشرق على الانماء، ويعلو الكلام المتعصب والمتحامل ويتجسد في خريطة معقدة للحصارات.

- طاجيكستان (ومعها روسيا) تحاصر افغانستان.
- افغانستان تحاصر ايران.
- الهند تحاصر باكستان.
- باكستان تحاصر الهند.
- ايران تحاصر باكستان.
- روسيا تحاصر تركيا
- تركيا تحاصر العراق.
- ايران تحاصر العراق وتركيا.
- العراق يحاصر الكويت (وسورية وايران سابقاً)
- العالم يحاصر العراق.
- تركيا تحاصر سورية.
- سورية تحاصر تركيا والاردن.
- لبنان يحاصر نفسه.
- السودان يحاصر مصر.
- ليبيا تحاصر العالم ويحاصرها.
- الجزائر تحاصر الصحراء المغربية
- الجزائر تحاصر نفسها.
- اسرائيل تحاصر الدول العربية والاسلامية فحدود الحصار الاسرائيلي ليست جغرافية.
- الدول العربية والاسلامية تحاصر اسرائيل، بعضها واقعياً والبعض الآخر نظرياً.

* كاتب لبناني من أسرة «الحياة».

ذاكرة القرن العشرين

١٧ آب (أغسطس) ١٩٦٧

رحيل الفنان المغربي أحمد الشرقاوي

■ عندما رحل أحمد الشرقاوي عن عالمنا في السابع عشر من آب ١٩٦٧ كان لا يزال في الثالثة والثلاثين من عمره، وكانت الحياة الفنية المغربية تعرفت عليه قبل سبع سنوات فقط، لكنها كانت سنوات مكثفة غنية، انتجت عملاً فنياً استثنائياً، فتح أمام المغرب آفاقاً واسعة وأدخل هذا البلد مباشرة في حمى الفن الحديث، في الوقت الذي ربط فيه بشكل أساسي ووثيق بين ما هو أصيل مستمد من التراث الشعبي التعددي، وما هو حديث مستمد من أحدث تقنيات الرسم والحفر التي كانت معروفة في أوروبا في ذلك الحين.

مع أحمد الشرقاوي، إذن، ولد تيار جديد وتحديثي في الفن التشكيلي المغربي، تيار لم تنته حياته بعد، حيث اننا لا نزال حتى اليوم نرى آثار الجهود الفنية الكبيرة التي بذلها ذلك الفنان الاستثنائي لدى أغلب المدارس والتيارات الفنية في هذا البلد، الغني على أي حال بنتاجه الفني.

ولد أحمد الشرقاوي العام ١٩٣٤ في واحدة من القرى الصغيرة في منطقة جبال الأطلس الوسطى، وكان بامكان حياته أن تكون عادية مثل حياة عشرات الالوف من أبناء جيله، لكن استثنائية طفولته، أتت من فقدانه المبكر لأمه، كما يقول كتاب صدر عن حياته وأعماله، وشارك في وضعه عدد من كبار النقاد والكتّاب المغاربة والفرنسيين، حيث على سبيل التعويض على الحرمان الذي سببته له تلك الحادثة الأليمة المبكرة، راح يطوف في المنطقة متأملاً غناها التشكيلي والتلويني، ممعناً النظر في الرقش القديم وفي الأزياء، وفي الهندسة المعمارية، وفي الوشم، وفي كل ما هو بصري، في عالم مغربي ريفي، يكاد البعد البصري فيه يغلف كل شيء. وهذا كله أمتزج لديه بفضول مدهش جعله، ومنذ نعومة أظفاره، منكباً على تأمل جماليات الحرف العربي خلال دراسته القرآن في الكتّاب. وهذه العناصر، على رغم دخولها المبكر في حياته، وعلى رغم أنه ابتعد بعد ذلك عن مصادرها ممتزجاً في المدينة أولاً (الدار البيضاء) ثم في أوروبا ثانية، ظلت مسيطرة عليه وتشكل حتى رحيله المنهل الأول لفنه.

تلقى الشرقاوي دراسته الثانوية في الدار البيضاء، وهناك اكتشف أن ميله الأساسي فني، وكان اختياره واضحاً: سوف يتوجه إلى فرنسا ويدرس الفن، سواء أكان تطبيقياً أم تشكيلياً. وهكذا نجده أواخر الخمسينات في العاصمة الفرنسية منتسباً إلى «المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة»، حيث اهتم، خصوصاً، بدراسة فنون الحفر والطباعة. غير ان المدرسة لم تكن كل شيء بالنسبة لديه: المهم كان المعارض. ففي ذلك الحين كانت باريس، كما هي وكما ستظل دائماً، معرضاً كبيراً دائماً ومتنقلاً، تتجاور فيها المدارس الفنية كافة، من انطباعية وتجريبية وما بعد حداثية إلى تكعيبية وغيرها. من هنا لم يكن من الصدفة ان تكون أعمال بول كلي هي الأعمال التي تلفت نظر أحمد الشرقاوي أكثر من غيرها. فهو وجد لدى الفنان السويسري/ الألماني المتأثر بالحروفية العربية وبالرقش الأندلسي والشمال افريقي، تشكيلات توازي التشكيلات التي كان يحلم بتنفيذها، وهكذا كانت لوحات بول كلي، ولا سيما منها تلك ذات الطابع الشرقي، معلمه الثاني، بعد البعد البصري الذي لاقاه في مسقط راسه جبال الأطلس.

أما العنصر التالي فكان الفنون الشعبية التي عاد ليدرسها، وهذه المرة بشكل مكثف وواعٍ، في المغرب بمنحة من اليونيسكو. وهكذا تكونت لديه العناصر التي ستسيطر على لوحاته كلها وستجعل منه فنان المغرب الأول، حيث عاد ليستقر في الدار البيضاء بعد أن انجز دراسته.

وفي الدار البيضاء كانت النهاية، على أي حال، في انتظاره، حيث فيما كانت تجرى له عملية عادية لاستئصال الزائدة الدودية قضى مأسوفاً عليه، هو الذي لم يزد عمره الفني، كمحترف، عن سبع سنوات كانت - كما قلنا - كافية على أي حال لفتح ابداعاته على اقصى ابعادها.

ما يذكر لأحمد الشرقاوي، وما يلح عليه في الكتاب المهم الذي صدر عن عمله، هو ذلك المزج الذي أتى لديه خلافاً بين ما هو نابع من التراث الشعبي، وما هو مرتبط بالحداثة والعصر.

من هنا ما يقال الآن، عن أن أحمد الشرقاوي أعاد ابداع الفن الشعبي من جديد ووضعه على سكة العالمية بحيث اننا بإمكاننا أن نتحدث، وبكل بساطة، عن الفن الشعبي المغربي قبل أحمد الشرقاوي، وعنه بعد أحمد الشرقاوي.

وفي هذا الاطار، من المؤكد ان الحياة التشكيلية المغربية، التي تعتبر من الأغنى في العالم العربي، تدين بالكثير لأحمد الشرقاوي.

ابراهيم العريس



«الشرفنامه» أو تاريخ المآثر الكردية في ذكراه المئوية الرابعة

هلكوت حكيم *

■ تمر في عامي ١٩٩٧ و١٩٩٨ الذكرى المئوية الرابعة لكتابة الشرفنامة الذي أصبح مع الزمن المصدر الأساسي الذي لا يستغنى عنه فيما يتعلق بتاريخ الأكراد. لهذا تتهيأ الجمعيات والمؤسسات الكردية على نطاق واسع للاحتفال بهذه المناسبة، خصوصاً خلال العام الجاري، تماماً كما حدث في عام ١٩٩٥ بمناسبة الذكرى المئوية الثالثة لكتابة الملحمة الشعرية الكردية مم وزين.

يعتبر «الشرفنامه» اي «كتاب شرف» الأول من نوعه حول الأكراد. فشرف خان البدليسي يذكر في ديباجة كتابه بأن المؤرخين الذين سبقوه لم يخصصوا مؤلفاً للموضوع. وكانت مصادر بحثه هي المؤلفات الفارسية التي قرأها وأخذ عنها ما كان يخص اهتمامه، وكذلك ما سمع عن الشيوخ الذين كانوا يتمتعون بذكاء وذاكرة، كما يقول بنفسه.

وانصب اهتمامه على ذكر حياة وأسماء الأمراء والعوائل الكبرى التي عاشت في كردستان وحكمت فيها. خصوصاً تلك التي استطاعت ان تنشئ امارات وتشكل مؤسسات عسكرية ومالية وادارية لعبت أدواراً مهمة وان كانت في أغلب الأحيان جانبية في تاريخ المنطقة. والدور الأساسي الذي لعبه هؤلاء الأمراء كان فيما يتعلق بالصراع بين الامبراطوريتين الفارسية والعثمانية. ووصلت أهمية موقفهم في هذه المسألة بأن أصبحوا في بعض الأحيان العامل الحاسم في انتصار جانب على آخر، كما حدث في معركة جالديران عام ١٥١٤ حيث انتصر العثمانيون على الايرانيين بمساعدة الأمراء الأكراد. وقد وصل عدد هذه الامارات في تاريخ كردستان الى ما يزيد عن العشرين. ولم ينس البدليسي ذكر الحكام والأمراء الأكراد خارج كردستان، ومنهم الأيوبيين الذين يذكرهم المؤلف بتفصيل، وبخاصة أشهرهم صلاح الدين الأيوبي. وكان هدف شرف خان البدليسي من مؤلفه هو انقاذ هذا التاريخ من النسيان. فأصاب هدفه حقاً، إذ لولاه لما كان لدى الأكراد مؤلفاً تاريخياً جامعاً يمكن الاعتماد عليه في معرفة تاريخهم خلال القرون الوسطى. ويمكننا، لمجرد ادراك هذا الأمر، أن نذكر بأن التاريخ الكردي انتظر ما يقرب من ثلاثة قرون حتى يرى ظهور مؤرخ آخر، اي محمد أمين زكي (١٨٨٠ - ١٩٤٨) الذي كرس الأهم من جهوده وكتاباته لتاريخ الأكراد قديماً وحديثاً، معتمداً على كتاب الشرفنامه من جهة وعلى المصادر العربية والتركية والغربية، الإنكليزية منها خصوصاً.

يتكون كتاب الشرفنامه من جزءين. انتهى شرف خان من الأول (٤٥٩ صفحة) في عام ١٥٩٧. ويعرض فيها لتاريخ الكرد وكردستان ويبحث في جذور الأكراد وظروف حياتهم وطرق معيشتهم وطبائعهم عبر التاريخ. اما الجزء الثاني (٣٠٨ صفحات) فإنه بدأ بكتابته بعد أيام من الانتهاء من الجزء الأول (صيف ١٥٩٧) وانتهى منه بعد عام وشهرين. ويتعلق بحياة وأعمال السلاطين العثمانيين وملوك ايران وحوادث كردستان خلال ثلاثة قرون، أي من عام ١٢٨٧ الى عام ١٥٨٧. ومع أهمية هذا الجزء فيما يتعلق بعدد من المسائل التاريخية، الا انه جلب اهتمام الباحثين أقل بكثير من الجزء الأول لأهمية ما في هذا الأخير من معلومات وأخبار.

ولد شرف خان البدليسي في ٢٥ شباط (فبراير) عام ١٥٤٣ في عائلة متمكنة ولكنها تعيش في المنفى. كان أبوه رئيساً لعشيرة كردية تابعة للإمبراطورية العثمانية ويملك لقب الأمير. الا ان السلطان العثماني جرده من هذا اللقب وامتيازاته في عام ١٥٣٥، لأسباب غامضة، مما دفع به الى الالتحاق بالإمبراطورية الفارسية التي أعادت اليه بعض امتيازاته السابقة وعاملته كما كانت تعامل الأمراء. لهذا ترعرع شرف خان في احضان الطبقة الإيرانية الحاكمة. فقضى سنوات تعلمه الأولى مع أولاد الشاه طهماسب الأول، وتلقى من العلوم والتربية ما كان يتلقاه هؤلاء. فأجاد الفارسية التي كتب بها كتابه وولد لديه ولع كبير بالتاريخ.

ولم يتجاوز عمره الثانية عشر حتى عينه الشاه حاكماً على عدد من المناطق الواقعة في شمال ايران. وكلفه فيما بعد بعدد من المهام قام بها بنجاح، خصوصاً في ما يتعلق بقيادة الجيش للقضاء على التمردات ضد الشاه. وقد وصلت شهرته حداً تم تعيينه وهو لا يزال في الرابعة والثلاثين من العمر، أمير أمراء العشائر الكردية في ايران، أي الكردي الأول في الإمبراطورية. إلا ان كونه سنياً جلب عليه نقمة القزلباشيين الذين أجبروا الشاه على ازاحته في عام ١٥٧٨. فاستطاع العثمانيون من استمالته في هذه الفترة العصيبة بالنسبة له والتي بدأ فيها الجيش العثماني هجمات على الحدود الشمالية لإيران المضطربة داخلياً. فقرر شرف خان الالتحاق بالعثمانيين مع ٤٠٠ مقاتل في العام ذاته. وكان قصة ابيه تتكرر ولكن في اتجاه معاكس ولوقائع شخصية لا تكاد تختلف كثيراً الواحدة عن الأخرى، على الأقل في خطوطها العريضة.

شارك شرف خان خلال عقد من الزمان في الحروب العثمانية - الفارسية، مما دفع بالسلطان العثماني الى توسيمه بلقب «خان» وإعادة أراضي منطقة بدليس، الواقعة في كردستان تركيا اليوم، بعد سلبها من أبيه قبل عقود. الا ان شرف خان البدليسي ترك سريعاً ادارة الأمور لابنه وخصص حياته للعمل الفكري الهادئ حتى وفاته في عام ١٦٠٤.

رغم ان شرف خان عاش حياة عسكرية طويلة الا ان حسه التاريخي كان مرهفاً جداً باعتراف الكثير من الذين درسوا عمله. كان يرى ان التاريخ علم يتصدر كل العلوم الأخرى. وذكر في كتابه ان معرفة علم التاريخ تحتوي على عشر فوائد. وهي: «أولها، ان التاريخ مزيد عرفان لبني آدم، ثانيتها، انه يحصل منه السرور والبشاشة، ثالثتها، انه سهل المأخذ وليس في استحصاله كبير كلفة ومشقة، وانه مبني على قوة الحافظة، رابعتها، انه حين يطلع المرء على الأقوال المختلفة، يتمكن من معرفة الصدق من الكذب، ومن امتياز الحق من الباطل. خامستها، ان العقلاء قالوا «ان التجارب في الأمور من فضائل بني آدم»، حتى ان الحكماء ادخلوا التجربة ضمن العقول العشرة. ومن دراسته يحصل للمرء تجارب كثيرة. سادستها، ان الملم بعلم التاريخ حين يسنح له أمر ما لا يحتاج الى استشارة أولي الرأي. سابعتها، ان ضمائر متأملي أنفسهم، تكاد تتثبت عند وقوع القضايا الهائلة والحوادث المشكلة بفضل مطالعة علم التاريخ. ثامنتها، ان ادراك علم التاريخ سبب لنمو العقل وباعث على ازدياد الفضل وصحة الرأي وقوة التدبير. تاسعتها، انه اذا ألم شخص بالأخبار التاريخية فإنه ينال مرتبتي الصبر والرضا. عاشرتها، ان السلاطين يطلعون به على مقدرة الملك القهار «عظم شأنه»، فحينئذ لا يغترون بمحالفة الحظ لهم ولا يحزنون إذا عاكسهم وأدبر».

ويبدو ان منهجه في دراسة الوثائق كان يعتمد على الشك في محتواها. فلم يستعمل وثيقة، كما ذهب الى ذلك ي. فاسيليفا المتخصصة في الموضوع، كان يشك في صحتها الكاملة. وهذا ما يظهر في موضوعية نظرته الى ملوك ايران وسلاطين آل عثمان في فترة كانت علاقاته متوترة مع الأولين وجيدة مع الآخرين. فلم يستغل عمله هذا لتصفية حسابات شخصية مع هؤلاء أو لمدح أولئك الا في ديباجة الكتاب، كما كانت العادة جارية هكذا في الثناء على السلطان ومدحه بعد البسملة. فالقارئ يشعر من قراءة الكتاب أن لدى المؤلف حساً تاريخياً ثابتاً وإدراكاً بأن ما يكتبه سوف يتجاوز زمانه وشخصه.

ويصل تواضع وقدرة المؤلف في تحمل النقد، وكأنه مؤرخ معاصر، حداً يمكن تلمسه في جميع صفحات الكتاب. يقول في تقديم كتابه «هذا، والمأمول من مكارم أخلاق عظماء الآفاق، أن ينظروا في هذه الرسالة نظرة امعان. فإذا وقفوا على سهو أو نسيان - وكلاهما من اللوازم الذاتية للإنسان - أن يصلحوه ببراعاتهم السيالة درراً، وبأقلامهم الفاخرة جوهراً، وليعتبروا صدور مثل ذلك، خطأ، لا جهلاً. وينهي هذا التقديم ببيتين من الشعر الفارسي يبينان ما كان في نفس هذا المؤرخ من تواضع وثقة بعمله.

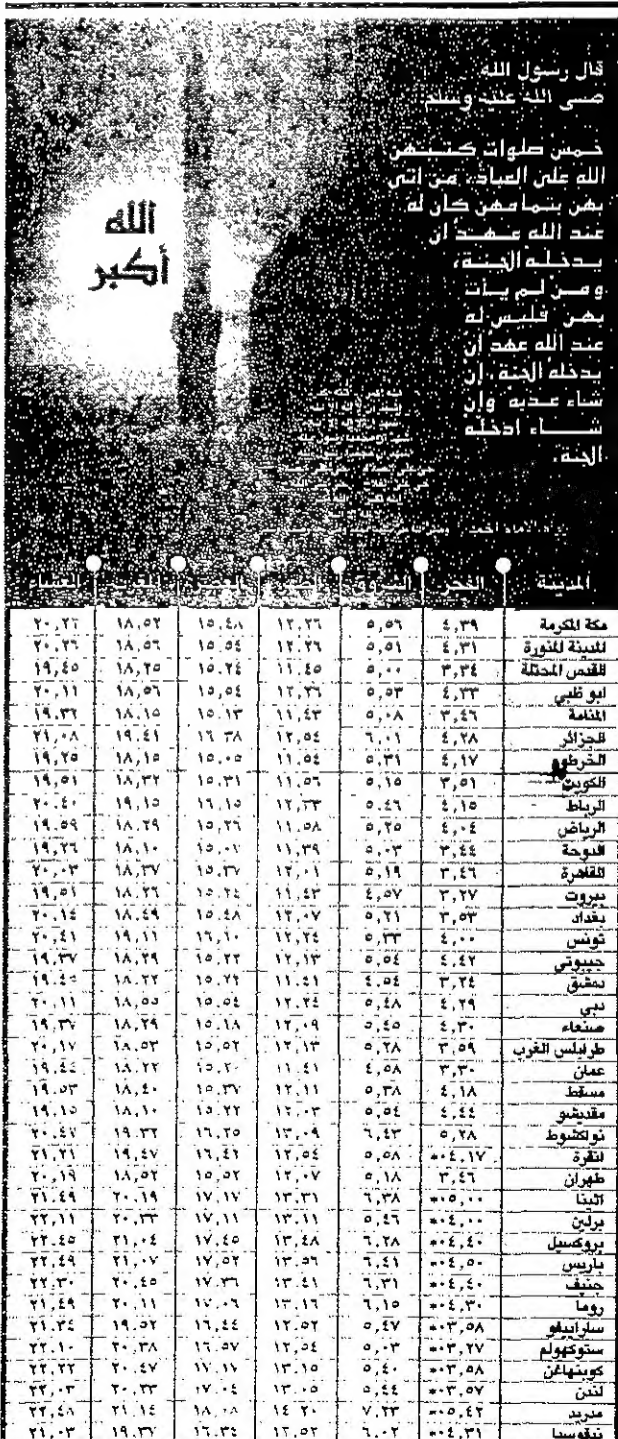
اغمض الطرف عن هفوتي ولا تطعن بها

وتيقن من غياب النفس من عيب خلا

انظر الشمس التي كم نورها منتشر

وهي لا تسعى بدرب دائماً لها استوى

ويعد شرفنامه من المؤلفات التي انتشرت مخطوطاتها بشكل واسع. فهناك نسخة بخط المؤلف في مكتبة بودليانى في أوكسفورد. وتوجد نسخ أخرى عديدة بخط المؤلف أو تحمل طمغته منتشرة في المكتبات الشخصية أو المكتبات الجامعية في العديد من بلدان العالم. وترجم مرتين في القرن السابع عشر الى التركية. وفي القرن التاسع عشر ترجم مرتين الى اللغة الفرنسية، وسمى الأكاديمي الروسي فلاديمير زرنوف ترجمته الفرنسية بـ«تاريخ المآثر الكردية». ومن ثم ترجم الى اللغة الألمانية. وفي القرن ذاته تمت ترجمته الى اللهجة الكومانجية الكردية. وتمت ترجمته في القرن العشرين الى الروسية واللهجة الكردية السورانية. وهناك ترجمتان عربيتان لمحمد علي عوني وجميل روزبياني تعدان من أهم الترجمات للكتاب. وتم نشر الأصل الفارسي عدة مرات. فليس عجباً أن يحتفل الأكراد بالذكرى المئوية الرابعة لكتاب لولاه لكان الفراغ منهلاً حول معرفة تاريخهم القديم.



شرف خان البدليسي

(*) أستاذ مساعد في معهد اللغات والحضارات الشرقية في باريس.

فهرس للمخطوطات المصورة في الحديث وعلومه

التاريخ بالوصف التفصيلي

الكتاب: فهرس المخطوطات المصورة، الحديث وعلومه
إعداد: عباس عبد الله كنه
الناشر: معهد المخطوطات العربية - القاهرة

راجعه: خالد عزب

■ هذا الفهرس يخص المخطوطات المصورة في الحديث وعلومه المحفوظة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة، وصدوره يلبي حاجة ملحة للباحثين في هذا المجال.

أعد الفهرس الباحث عباس عبدالله كنه، رئيس قسم الفهرسة في معهد المخطوطات العربية، وقد انتقد في مقدمته لهذا العمل «وجود أناس في الساحة لا يهمهم شيء إلا طبع كتب التراث حيثما وجد، وكيفما اتفق من دون تحقيق حقيقي، ولا ضبط ولا تدقيق ويدّعون انهم قاموا بالتصحيح والتحقيق».

ونبه الى ما يفعله «بعض اهل العلم والتحقيق» من قولهم على اغلفة كتب التراث «قراه فلان» ليتفادوا بذلك لفظة تحقيق، لما فيها من دعوى عريضة تصعب معها مطابقة اللفظ للمعنى.

ويؤكد ان اهل العلم والمعرفة قديماً وحديثاً شكوا مر الشكوى من ما يصيب كتبهم وكتب المعرفة عموما في اثناء استنساخها وطباعتها من المسخ والتغيير والتصحيف، ومن هؤلاء الفيلسوف اليوناني افلاطون وشيخ الادب والبلاغة والفلسفة ابو عثمان الجاحظ واديب الفلاسفة ابو حيان التوحيدي والفيلسوف الالماني هيجل.

ويرى المفهرس انه من اجل ذلك شدد اهل العلم في المراجعة والقراءة مرة بعد اخرى حتى يتأكدوا من خلو كتبهم من التصحيف والتحريف. واما رجال الحديث النبوي الشريف، فهم اكثر اهل العلم اهتماماً بالصحة والضبط والتحقيق والتدقيق والتثبت في المتن والنقل والسند، بل إنهم اعتبروا «الإسناد من الدين»، لفرط احتياطهم وتثبتهم في نقل احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. واهل الحديث هم اول من علّم الناس منهج البحث والتحقيق، وهدوهم سبل الضبط والتدقيق، ووضعوا لذلك قواعد شديدة الصرامة والدقة.

ولذلك فان العمل في مثل هذا الفهرس يعتبر شاقاً ويتطلب مفهرساً ذا امكانات عالية، وهو ما توافر في عبدالله كنه الذي قسم هذا الكتاب الى قسمين: الاول، حوى مخطوطات الحديث الشريف التي صورت من انحاء المعمورة وفيه عدد كبير من مخطوطات مكتبة تشستر بيتي في دبلن، وهي نسخ مميزة، بعضها بخطوط مؤلفيها.

واما القسم الثاني، فهو مخصص لذكر علوم الحديث الشريف. ومخطوطات هذا الفهرس تمتاز بالنفاسة، لقدم كثير منها ولكون بعضها بخطوط مؤلفيها، وتواريخ نسخها تتراوح بين القرن الثالث والثالث عشر الهجري.

وهذا الكتاب كما انه فهرس للاحاديث المحفوظة في خزانة معهد المخطوطات العربية، فهو كتاب في الحديث الشريف، اذ جمع خلال سطوره ما يقارب ألف حديث تام او اطراف حديث. وسيجد فيه القارئ ايضا أحداثاً تاريخية، وتراجم لمشاهير المؤرخين والمحدثين.

اما المنهج الذي اتبعه المفهرس في فهرسته للمخطوطات فهو نهج الوصف التفصيلي، والذي يشتمل على الالتزام بإيراد اسم المؤلف كاملاً مع الاهتمام بذكر لقبه وكنيته وما اشتهر به ومذهبه الفقهي، ونسبته الى بلد او قبيلة او غير ذلك من معلومات تتعلق به، مع ذكر ما تحتويه المخطوطة من اجزاء، والحرص على ايراد جمل من اول المخطوط تدل على موضوع الكتاب، وإيراد جمل من نهاية المخطوط مع الحرص على بيان ما بالنسخة من نقص او تمام، ثم بيان نوع القلم الذي كتبت به المخطوطة، وقيمته واسم الناسخ وتاريخ النسخة ومكانة وقيمة النسخة، مع ذكر ما تمتاز به من تعليقات وشروح في حواشيها، وقراءات وسماعات وإجازات وتملكات.

هل توقف تأثيرها عند خلع الأمويين عن دولتهم؟

«الثورة» العباسية في ما يتعدى السياسة وحكم الدولة

اسم الكتاب: العباسيون في سنوات التأسيس، تفسير جديد للثورة والشرعية ونظام الحكم
الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٨.
المؤلف: عصام سخنيني

راجعه - الياس القطار

■ يحاول الكتاب تقديم تفسير جديد للثورة العباسية التي اسست لقيام اهم دولة إسلامية - عربية في التاريخ. كما يحاول الكتاب تقديم تفسير جديد ايضاً للنظام الذي أعقب قيام الثورة واعادة نظر في السند الذي اقام عليه العباسيون شرعيتهم. وهو ينطلق من نقطة مركزية تجعل من النظام العباسي نظام استبداد فردي له مصادره ومسلكياته وادواته. في الواقع، الثورة العباسية كما النظام العباسي كما سائر الثورات والانظمة والنظم والوقائع التي عرفها التاريخ الإسلامي - العربي تستأهل اعادة نظر انطلاقاً من المصادر التي تقتضي فيما تقتضي عملية نقد صارمة لحقل استعلاماتها ولمروياتها تسقط هذا الكم الهائل من الأمور غير القابلة للتصديق، لا على ضوء العقل فقط والمنطق، لكن أيضاً على ضوء القلب والايمان.

عالم ووقائع وأحداث وانظمة تجري دراستها ويجري وصفها وكأنها لم تتغير ولم تتبدل ولا أسباب اجتماعية واقتصادية وذهنية وسياسية ونفسية تقف وراءها وتنتج عنها. والأسوأ من المصادر هي تلك المراجع، تقذف بكمّ من المعلومات تتبنى غير المعقول وكأنه حقائق ثابتة. وكأن الإنسان مربوط بخيوط غير مرئية تحركه أصابع خفية كالدمى المتحركة، وهو لا حول له ولا قوة. والأخطر من كلّ ذلك أن عليك أن تصدّق ما جاء في المصادر وحتى في المراجع لأسباب وطنية وقومية ودينية ومذهبية واقليمية ونرجسية ورجعية الخ... الخ.

وعلى رغم هذا الجو الرمادي الذي يحيط بمعلوماتنا التاريخية عن التاريخ الإسلامي والعربي، تطلّ من حين الى آخر محاولات في النقد واعادة التفسير قد لا تصيب مرماها دائماً ولكنها تشق الطريق أمام النقد الذي هو أساس كل تطور الى الامام خصوصاً إذا كان نقداً ذاتياً للموروث التاريخي.

وبما أن الثورة العباسية هي بمثابة انقلاب اساسي وحاسم في التاريخ الإسلامي، انبرى الدكتور سخنيني لدراسة الموضوع مقدماً تفسيرات جديدة للثورة ولشرعيتها والنظام الذي انبثق منها، فليس دقيقاً الزعم أن حكم العباسيين كان امتداداً لحكم الأمويين لم يختلف عنه سوى بتبدل الأسرة الحاكمة. فالجوهر في مفهوم الحكم وشرعيته كان مختلفاً بينهما، فمجيء العباسيين في رأي الكاتب هو انقلاب في المفاهيم والقيم والأفكار والأولويات وأنماط السلوك. ولقد أقام العباسيون نمطاً لنظام الحكم الاستبدادي الفردي، هو منطلق لصياغة رؤية لطبيعة هذا النوع من الأنظمة. وفي رأينا أن هذا الموقف الذي يعتبره الكاتب نموذجاً لفعل تاريخي متكرر، هو اسقاط لمفاهيم القرن العشرين لم يكن النظام العباسي له وجدانه الخاص في فهمه.

جاء الانقلاب العباسي في نظر الكاتب نتيجة تهيئة طويلة له تجسدت في كائنة الانقلاب. وهي مرحلة تمتد نحو سنة مئة للهجرة عندما تشكلت اول نواة لمنظمة سياسية جعلت العباسيين محوراً لدعوتها، الى سنة ١٥٨هـ سنة وفاة المنصور الذي اكتمل به بناء الدولة. وخلال هذه الفترة عبرت صيرورة التأسيس بأربع مراحل: الدعوة السرية، الثورة، الاستيلاء على السلطة، ثم مرحلة تصميم شكل الدولة ومحتواها وتثبيت أسس مفهوم الحكم وشرعيته وأهدافه وهويته. وما يحتاج الى تحقق اكثر، هوية النظام العباسي «القومية»، انطلاقاً من صبغ فارسية (ايرانية)، او بالعكس الباسها لباساً عربياً غير مشكوك فيه.

ولحل هذه المشاكل وغيرها ينطلق الباحث من النصوص الأساسية، من دون اصدار الأحكام القاطعة احياناً مع رفض بعض المسلمات التي تفتقد للمنطق وللدلائل التاريخية. ولذلك يرفض الباحث النظريات الراهنة عن شرعية العباسيين في الحكم التي تستند الى نظرية انتقال الإمامة من العلوي ابي هاشم الى العباسي محمد بن علي، واعادة النظر جذرياً في مكانة العباسيين محمد بن علي وابنه ابراهيم في اطار الحركة السياسية التي أوصلت أبا العباس الى الخلافة، واعادة التفكير في الطبيعة القومية للثورة العباسية.

الأزمة التي أوصلت العباسيين الى السلطة على حساب الأمويين تعود أسبابها الى السياسة الحزبية - القبلية التي تبناها الأمويون، أما العامل الثاني فاقتصادي مرده الى تطورات شهدتها بلاد الشام أبعدت عنها طرق التجارة. فبلاد الشام كانت الغلبة فيها للنفوذ اليمني، فكان لتحول طرق التجارة باتجاه الشرق أثر على اقتصاد بلاد الشام وعلى القبائل اليمنية. وهذا ما دفع بالخلفاء الأمويين المتأخرين الى اختيار الجزيرة عاصمة لهم، لكونها تتمتع بموقع مميز على طريق العراق وأرمينيا. وقد أدى ذلك بفعل كون منطقة الجزيرة منطقة القبائل النزارية الى انقلاب ميزان القوى القبلية. وبسبب تفكك هذه القاعدة الأساسية للنظام، اصبحت شرعيته موضع تحدٍ من الخوارج وحركة عبد الله بن معاوية والعباسيين. وقد تمكن مروان من سحق الثورة الخارجية في ١٣٠هـ، بعدما زحف الخوارج بقيادة أبي حمزة نحو الشمال واجتاحوا الحجاز ومكة والمدينة ثم حاولوا التقدم الى بلاد الشام، وقد ساهم في فشلهم مثاليتهم المتطرفة.

أما ثورة عبد الله بن معاوية وهو من نسل جعفر بن أبي طالب، فقد أعلنت في ١٢٧هـ في الكوفة، جامعة حولها قوى سياسية عدة مناوئة للأمويين. وقد بايعه «الناس من الشيعة» أي الزيديين خصوصاً، انسجاماً مع نظريتهم في الإمامة التي شغرت بمقتل زيد بن علي بن أبي طالب وابنه يحيى. وتحالف أيضاً مع ابن معاوية اسماعيل القسري ومنصور بن جمهور وهم من أهل الشام.

واتسع التحالف ليضم اتجاهات سياسية متناقضة عندما اضطر عبد الله بن معاوية لمغادرة الكوفة الى خراسان. ففي هذه المنطقة انضم اليه شيبان بن سلمة الخارجي وأربعة من العباسيين هم: عيسى بن علي وأبو العباس وأبو جعفر وعبد الله بن علي. كما انضم اليه سليمان بن هشام الأموي وعمر بن سفيان الأموي حفيد مروان الأول وأبان بن معاوية بن هشام، وبعض من أحفاد علي بن أبي طالب وبعض الموالي. ولكن مصير هذه الحركة باء بالفشل في ١٢٩هـ أمام ضربات مروان الثاني، فتفرق أنصار الحركة وكان مصير قائدها عبد الله بن معاوية القتل على يد أبي مسلم الخراساني الذي أعلن الثورة باسم العباسيين.

على كلّ حال كشفت ثورة ابن معاوية مشكلة النظام الأموي ومهّدت الطريق لظهور قوة جديدة هي قوة العباسيين.

السؤال المهم الذي يطرحه الكاتب هو الأساس الذي بني عليه القبول بمحمد بن علي، ليكون هو «الرضى من آل محمد»؟ وكيف تأتي تجاوز العلويين، وهم أقرب قرابة النبي؟ ويرى الكاتب أن المشاعر الحارة تجاه العلويين لم تكن مقصورة عليهم دون أقارب النبي، فلقد نشأ منذ وقت مبكر اتجاه يرفع من ذرية هاشم. ففي نهاية القرن الأول الهجري كان مصطلح آل النبي يشمل بني هاشم جميعاً وهذا ما جعل الرواد الأوائل للحركة العباسية يطرحون محمد بن علي مرشحاً للإمامة، وقد ساعد على هذا الطرح بتجاوز العلويين كون الأخيرين كانوا خارج المسرح السياسي، وشلّ حركتهم بصورة دائمة من قبل الأمويين. ولم يعد العلويون للظهور على المسرح السياسي إلا في عام ١٢٢ من خلال ثورة زيد بعد مرور أكثر من عشرين سنة على إسناد الحركة في خراسان الإمامة الى محمد بن علي، وعلى اعتبار نشاطات أبي هاشم ليست مهمة كفاية.

ويتنبه الكاتب الى أن دور محمد بن علي وابنه ابراهيم لم يكن مباشراً، بل كان مقتصراً على اعارة الاسم لتضفي الثورة شرعية على وجودها وأعمالها. ولم يكن قادة الثورة ملتزمين بالعباسيين بل بآل البيت. وحدث عند موت ابراهيم أن عمل أبو سلمة الذي خلف بكير بن ماهان المؤسس الفعلي للحركة العباسية، الى ايصال العلويين الى منصب امام الثورة، وكذلك فعل أبو مسلم الخراساني. ولكن فشل المساعي أعادت العباسيين الى الواجهة بتأثير من أبي مسلم وأعوانه الذين رشحوا أبا العباس ليكون الإمام ومن ثم الخليفة. وبذلك يكون الجيش بأحد فصائله هو الذي حدد شرعية العباسيين. وعند وصول السفّاح الى السلطة بدأ حصر الشرعية بالعباسيين أكثر من حق آل البيت عامة لأنهم بادروا الى اعادة الحق الى آل البيت. لا بل ذهب السفّاح الى صبغ الخلافة بصبغة دينية لأنه «بنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم... وأظهر بنا الحق...». وعملياً تبلورت شرعية العباسيين خلال عهد المنصور. وقد اعتبر المنصور أن خلافته وأخيه هي هبة لهما من النبي. والعباسيون دون الهاشميين والقرشيين يستحقون الفضل الذي قرره النبي. والمنصور تولى السلطة، لا خلافة لأخيه، بل تحقيقاً لإرادة النبي، فيه وفي ذريته.

لا يكتفي المؤلف بهذه التساؤلات والإجابات والتحليلات التي تعيد قراءة وتفسير وقائع واتجاهات التاريخ زمن الثورة العباسية بل يتخذ مواقف تستند الى النصوص والى التحليل المنطقي لمسألة الوراثة وللاستبداد السلطوي وللنظام الفردي المطلق والارادة التي صيغت على هذا القياس ولما يمكن تسميته بالمشورة ولمسائل الأموال والانفاق والعسكر وسياسة الأراضي انطلاقاً من مفهوم الحكم الاستبدادي الفردي الذي صاغه العباسيون. ويكرّس الكاتب فصولاً لأدوات الحكم ولمسألة الهوية القومية ولموقف قوى الرفض والمعارضة عند أهل الشام والطالبيين والعلماء وفي خراسان.

على كلّ حال، مع عمق التحليل والمحاججة التي تطبع الكتاب وبرغم كلّ الجهد الذي بذله الكاتب، لا نفهم كيف أوتي السفاح والمنصور القوة بعد أن كانا مجرد غطاء لثورة يتحرك فيها قادة عسكريون في أرضهم وبلادهم؟ ولكن هذا لا يقلل من قيمة البحث واثارة المواضيع واختراق الجدران التي كانت تحيط بالمعلومة التاريخية استناداً الى المصادر المطبوعة. ولكن ألا توجد مصادر أخرى حول الموضوع؟ وهل المراجع والدراسات الحديثة والمعاصرة هي كلّ ما كتب عن الموضوع، والأحدث عهداً؟ قد لا تكون محاولة الكاتب مقنعة بشكل دائم وصائب في كل ما يحاجج فيه، ولكنها محاولة لها أجر كبير في تعريض الموروث من المعلومات التاريخية لنقد يمهد لإعادة بناء ما كتب عن القرون الوسطى الإسلامية.

نهائي دورتي سينسيناتي ولوس انجليس لكرة المضرب

سامبراس يطمح للعودة إلى صدارة التصنيف العالمي وهينغيس لخامس لقب في الموسم الحالي

سينسيناتي، لوس انجليس (الولايات المتحدة)، مونتريال (كندا) - أ ف ب - انحصر لقب بطل دورة سينسيناتي الاميركية الدولية لكرة المضرب، احدى الدورات التسع الكبرى، بين الاميركي بيت سامبراس والاسترالي باتريك رافتر المصنفين اول وخامساً على التوالي. وفاز سامبراس على السويدي ماغنوس لارسون، السابع والثلاثين عالمياً، ٧-٥ و٢-٦ و٦-١، ورافتر على الروسي يفغيني كافلنيكوف، السابع، ٧-٥ و٦-صفر. وثار سامبراس لخساراته امام لارسون في المواجهات الثلاث السابقة بينهما وكان آخرها في فردي الدور النهائي من مسابقة كاس ديفيس في كانون الاول (ديسمبر) الماضي التي احرزتها السويد بفوزها على الولايات المتحدة ٥-صفر.

ويطمح سامبراس الى الاحتفاظ بلقبه واستعادة صدارة التصنيف العالمي من التشيلي مارتشيلو ريوس الذي خرج من الدور الثاني.

وقال بعد المباراة: «يملك لارسون ارسالا قاتلا، وقد هزمني ٣ مرات العام الماضي وسيطر علي في المجموعة الثانية من مباراة اليوم، لكنه انحنى بسرعة عندما كسرت ارساله في المجموعة الثالثة».

وحقق رافتر، بطل دورة تورونتو الاسبوع الماضي، فوزه الثامن على التوالي، وتأهل للمباراة الحاسمة مع سامبراس، الذي سبق له ان فاز عليه ٨ مرات مقابل هزيمة واحدة في بطولة استراليا المفتوحة العام ١٩٩٣.

وفي دورة لوس انجليس الاميركية الدولية لكرة المضرب، بلغت السويسرية مارتينا هينغيس المصنفة اولى المباراة النهائية اثر فوزها على الاسبانية ارانتشا سانشيز، الثالثة، ٦-٤ و٦-٤ في الدور نصف النهائي.

وهي اول مباراة نهائية منذ ثلاثة اشهر تخوضها هينغيس، التي ستواجه وصيفتها في صدارة الترتيب العالمي الاميركية ليندسي ديفنبورت الطامحة الى لقب ثالث على التوالي اثر فوزها على مواطنتها مونيكا سيليش، الرابعة، ٦-٤ و٦-٢.

وحققت هينغيس فوزها السابع على سانشيز في ٨ مباريات. وتأمل احراز لقبها الخامس منذ بداية الموسم والتاسع عشر منذ احترافها.

وتحاول هينغيس (١٧ عاماً) بلوغ قمة مستواها قبل بطولة الولايات المتحدة المفتوحة على ملاعب فلاشينغ ميدوز في ٣١ الجاري والتي تحمل لقبها، وفوزها في نهائي هذه الدورة على ديفنبورت في النهائي يوسع الفارق بينهما، وهو الآن ٤٩٤ نقطة.

من جهة اخرى، تبدأ اليوم دورة مونتريال الكندية الدولية لكرة المضرب التي تشارك فيها ثماني من افضل عشر لاعبات في العالم، وتغيب عنها الاميركيتان ليندسي ديفنبورت وفينوس ويليامس المصنفتان ثانية وخامسة عالمياً على التوالي، وكانت الاخيرة اعلنت أول من أمس انسحابها بداعي الاصابة.

وتحتل المراكز الثلاثة الاولى في الدورة على التوالي السويسرية مارتينا هينغيس بطلة استراليا، والتشيكية يانا نوفوتنا بطلة ويمبلدون الانكليزية، والاسبانية ارانتشا سانشيز بطلة رولان غاروس الفرنسية.

وستحاول الاميركية مونيكا سيليش، السادسة عالمياً، وحاملة اللقب، والالمانية شتيفي غراف السابعة بموجب تصنيف خاص، فرض لعبهما الذي قادهما سابقا الى احتلال صدارة التصنيف العالمي وتسجيل اسميهما في سجلات فلاشينغ ميدوز.

دورة الكسليك الدولية لهوييت وباندجيروفا

■ بيروت - «الحياة» - أحرز الفرنسي ستيفان هوييت والبلغارية انطونيتا باندجيروفا لقبي دورة النادي اللبناني للسيارات والسياحة - الكسليك الدولية السادسة لكرة المضرب التي اختتمت مساء أول من أمس بحضور وزير التربية والشباب والرياضة اللبناني جان عبيد الذي شارك في تسليم الكؤوس والجوائز.

بلغت جوائز الدورة ٨٥ ألف دولار، وكان نصيب هوييت الأعسر المصنف ٢٤٠ عالمياً، ١٢ الفاً اثر تغلبه في المباراة النهائية للفردي للرجال بسهولة وسرعة على السلوفاكي لاديسلاف سفارك بنتيجة ٦-٢، ٦-٤. وضرب موعداً للجمهور بالعودة في السنة المقبلة للدفاع عن لقبه.

وفي الفردي للسيدات، فجّرت البلغارية باندجيروفا المصنفة ٣٥٠ عالمياً، مفاجأة من العيار الثقيل، بتغلبها على الهولندية سيدا نورلاند (المصنفة ١٠٥ عالمياً)، التي خاضت أسوأ مباراة لها، وسقطت في الدور النهائي أمام باندجيروفا (٢١ عاماً) ٢-٦، ٦-٢، ٦-٢. واستحقت البلغارية الجائزة النقدية الأولى البالغة ستة آلاف دولار.

وكانت نورلاند والاوسترالي تراساتشي أحرزا لقب الزوجي المختلط بتغلبهما على الأوكرانية زابوروزيانوفا والروسي ميدنيوف ٧-٦، ٦-٣.

أما لقب الدورة المحلية، فأحرزه الكس هاروتنيان للرجال وليندا سميرة للسيدات.

سامبراس ضد لارسون في مباراة نصف النهائي. (ا ف ب)



رفائيل رويلاس (يسار) يحمي وجهه من قبضة خصمه كونستانتين تسويو في ال باسو اول من امس. (ا ب)

بطولة العالم في الملاكمة

اسبينوزا يحتفظ بلقبه لوزن الريشة وتسويو يتأهل للخفيف

ال باسو (الولايات المتحدة) - أ ف ب، رويترز - احتفظ الملاكم الفيليبيني لويزيتو اسبينوزا بلقبه بطلاً للعالم في وزن الريشة حسب تصنيف المجلس العالمي للملاكمة بفوزه بالنقاط على متحديه المكسيكي خوان كارلوس راميريز في المباراة التي اقيمت في ال باسو في ولاية تكساس الاميركية. واوقف الحكم المباراة المقررة من ١٢ جولة في الجولة الحادية عشرة بعد ان وجه اسبينوزا ضربة بالرأس اعتبرت غير متعمدة لكنها أحدثت جرحاً في العين اليسرى لمنافسه.

وقضى اثنان من قضاة التحقيق بتقدم اسبينوزا على متحديه ١٠٥ - ١٠٤ و١٠٦ - ١٠٤ في حين منح الثالث الفوز للمكسيكي ١٠٦ - ١٠٤.

وهذا هو الفوز الثالث والاربعون لاسبينوزا الذي هزم سبع مرات، وهي الهزيمة الاولى لراميريز (٢٠ عاماً).

وفي مباراة اخرى، فاز الملاكم الاسترالي، الروسي المولد، كونستانتين تسويو على الاميركي رفائيل رويلاس ليتقدم نحو المنافسة على لقب مجلس الملاكمة العالمي لوزن الخفيف.

وتأهل تسويو بهذا الانتصار للقاء المكسيكي ميغيل انخيل غونزاليس على لقب وزن الخفيف لمجلس الملاكمة العالمي.

تشكيل وفد قطر إلى بطولة ألعاب القوى العربية الشبابية

■ الدوحة - «الحياة» - أعلن اتحاد ألعاب القوى القطري تشكيل الوفد الذي سيشارك في البطولة العربية الثامنة للشباب التي تنظمها سورية من ٢٦ إلى ٢٩ آب (أغسطس) الجاري.

يرأس الوفد خالد أحمد الشعيبي ويضم الجهاز الفني المرافق ثمانية مدربين واخصائيين، فيما يصل عدد اللاعبين إلى ٣٠ لاعباً يشاركون في مختلف الألعاب.

بطولة العالم للمصارعة للشباب تبدأ في القاهرة اليوم

□ القاهرة - «الحياة»

■ تنطلق في القاهرة اليوم بطولة العالم السادسة للمصارعة الرومانية للشباب دون ٢٠ عاماً بمشاركة ٤٨ دولة.

وتنحصر المنافسة على الميداليات الذهبية العشرة في البطولة بين مصارعي روسيا والولايات المتحدة وإيران وتركيا وهنغاريا وأوكرانيا وارمينيا ورومانيا. ويؤكد يحيى كازاريان المدير الفني الارميني لمنتخب مصر أهلية المصارعين المصريين كرم جابر ومحمد السيد في الفوز بذهبيتين في وزني ٨٣ و١١٥ كيلوغراماً، وكان جابر أحرز الميدالية البرونزية في وزنه العام قبل الماضي في البطولة الخامسة التي اقيمت في فنلندا وكان عمره ١٧ عاماً فقط وأحرز محمد السيد قبل اسبوعين ذهبية وزنه في بطولة رومانيا المفتوحة.

ويضم الفريق المصري المصارعين محمد مصطفى وعلي أبو طالب واشرف مليجي ومصطفى القسط ومصطفى رفعت وأحمد العشري ومحمد عبدالفتاح وكرم جابر ومحمد علي ومحمد السيد.

وتشمل البطولة مسابقات في ١٠ أوزان هي: ٤٩ و٥٢ و٥٦ و٦٠ و٦٥ و٧٠ و٧٦ و٨٣ و٩٣ و١١٥ كلغ. ويشهد المسابقات اليوغوسلافي ميلان ارسغان رئيس الاتحاد الدولي للمصارعة الذي وصل الى القاهرة أمس ونائباه البلغاري رايكو بتروف واليوناني تيبورس هاماكس. ولا تشارك في البطولة سوى دولتين عربيتين: مصر الدولة المنظمة والمغرب.

بطولة العالم العسكرية الـ ١١ للفروسية في لبنان

الإيطالي كيميري بطل الجائزة الكبرى واللبناني فارس ثانياً بعد جولة تمايز

□ فقرا (لبنان) - «الحياة»

حافظت ايطاليا مساء أول من أمس على لقب مسابقة الفردي في ختام بطولة العالم العسكرية الـ ١١ للفروسية التي نظمتها بعثة لبنان في المجلس الدولي للرياضة العسكرية على مرمح منتجع فقرا الجبلي.

فقد خلف فينتشنزو كيميري على صهوة الجواد كيفي مواطنه فرانشيسكو غواردوتشي حامل لقب البطولة العاشرة، في حضور حشد جماهيري فاق الأربعة آلاف متفرج. وشارك في الجولة الأولى ١٨ فارساً من لبنان وايطاليا وسورية والأردن والكويت، وخاض غمار الجولة الثانية ١٤ فارساً بعد استبعاد واحد وانسحاب ثلاثة. وتأهل لجولة التمايز أربعة فرسان (ثلاثة من ايطاليا واللبناني كريم فارس) بعد تعادلهم في الجولتين بلا خطأ. واستأثر فينتشنزو وشقيقه برونو على صهوة أورتون بالذهب والبرونز، وخطف كريم فارس على صهوة الجواد بلوب دارافيل الميدالية الفضية، بعد مشاركة فريقه بإحراز الميدالية البرونزية في مسابقة كاس الأمم خلف الكويت التي لم يوفق فرسانها في الجائزة الكبرى، وايطاليا. نصب مضمار المنافسة الخبير الفرنسي فريديريك غوتيه، وضم ١٢ حاجزاً في الجولة الأولى، ثم ٨ في الجولة الثانية، و٧ في جولة التمايز، وتراوح ارتفاعها بين ١.٣٠ و١.٤٥م. وتمكن البطل الإيطالي من اجتياز الجولات الثلاث من دون خطأ، في مقابل خطأ واحد لفارس في جولة التمايز لكنه تفوق بفارق الوقت على برونو كيميري (٤٤.٩٦ مقابل ٤٨.٣٩ ثانية).

وتقلّد الفائزون ميدالياتهم من اللواء الركن سهيل خوري ممثل راعي البطولة العماد اميل لحود قائد الجيش اللبناني، والعميد الركن محمد غازي السمكري (سورية) نائب رئيس المجلس الدولي للرياضة العسكرية في قارة آسيا، والعقيد محمد الخطيب (الكويت) ممثل المجلس الدولي.

الأبراج

■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): وساوسك كثيرة ولا أساس لأي منها، فاهملها وانطلق إلى العالم بشهية.
■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): ستتلقى صفعة من شخص كنت تخاله أوفى الأوفياء واصدق الصادقين.
■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): إبدأ عملك الجديد بأفكار إيجابية تشق بها طريقك نحو نجاح طال انتظاره.
■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): أحدهم يحوم حولك بإصرار... ولكن ما هي نيته الحقيقية؟
■ الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): تنال دائماً مكافآت معنوية. ولكن أين المكافأة المادية؟
■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): تقبل الواقع بروح رياضية مدركاً أن في الحياة ربحاً وخسارة.
■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): هناك جديد على صعيد القلب، لكن الأمور لن تتحرك بسرعة كبيرة.
■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): احذر أن يقسد الحساد مشروع تقدم مهني عملت من أجله طويلاً.
■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): خذ بإرشادات أشخاص يخلصون لك الود.
■ الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): كن حذراً جداً هذه الأيام لأن الأعداء كثيرون والمطبات خطيرة.
■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): أنت مرغم هذه الفترة على الاقتصاد قليلاً وتخبئة القرش الأبيض...
■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): الأجواء هادئة والمنزل العائلي يسوده الوئام... ولكن حذار العاصفة التي لا تزال بعيدة الآن لأنها إذا هبت ستكون عاتية.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ٤ حروف: بلدة لبنانية شمالية.

حليم - حمل
ر: رائع - رب - ربيع - رتابة - رجيم - رنم - رهيب - رونق - رياضة
ش: شارع - شباك - شريان - شرنمة - شرف - شطارة
ح: حافة - حبائل - حبق
شظية - شعلة - شويكار
ط: طاحونة - طاولة - طبيعة - طريف - طست - طوق - طيارة
م: ماء ورد - مبروك - متين - مستعمرة - منديل - مهترئة - ميساء

ش	ط	ش	ر	ذ	م	ة	ء	ا	س	ي	م	ط
ر	س	م	ت	ي	ن	ش	ط	ا	ر	ة	ا	ش
ف	ت	ش	م	هـ	ت	ر	ء	ة	ب	و	ر	ط
ة	ر	ا	ي	ط	ب	ي	هـ	ر	ل	ي	م	ب
م	ح	ح	د	ر	و	ن	ق	ة	ا	ر	ب	ي
س	ل	م	ب	ة	م	د	ر	ن	ب	ح	ر	ع
ت	ي	ل	ل	ة	د	ر	ة	ي	ي	ب	و	ة
ع	م	ع	ر	ر	ف	ن	ع	ش	ل	ق	ك	ر
م	ش	ش	و	ا	و	ا	ش	ب	ي	ر	ل	ا
ر	ف	م	ا	ح	ء	ظ	ح	ا	د	ي	ء	ك
ة	ا	ي	ا	د	ي	ع	ك	ك	ن	ا	ا	ي
م	ى	ط	ر	ة	ع	ط	و	ق	م	ض	ب	و
ر	ج	ي	م	ط	ر	ت	ا	ب	ة	ة	ح	ش

حل العدد السابق: صلاح السعدني.

الكلمات المتقاطعة

افقياً
١- طائرة حربية أوروبية
٢- قسم رسولاً - من الحمضيات
٣- من أهرام مصر - مقياس أرضي
٤- للعطف - يكافئ
٥- حب - سخرية
٦- قائد مغولي
٧- من الحبوب - جذب بشدة - قص صوف الخروف
٨- سلّم عليهما
٩- محاسن - الجر

عمودياً
١- ممثل مصري راحل
٢- حسب - سجّل
٣- جلباب - دلك جسده
٤- دولة أوروبية
٥- من الورود - مقياس أرضي
٦- جمع آية - يأتيهم بقصد الالتقاء
٧- يشابه
٨- إخفاء - ضد شبع
٩- فرع الجرس

حل العدد السابق

افقياً: ١- ماونت كوك ٢- سافر - رب ٣- طرطوس - حين ٤- فج - ويلات ٥- شربن ٦- حسب - موجع ٧- جميل راشد ٨- يسلين - ام ٩- ناسيتا.
عمودياً: ١- مصطفى حجي ٢- رج - سمسم ٣- وسط - نبيل ٤- ناووس - لبن ٥- تصير - رنا ٦- كر - ليما ٧- حانوت ٨- كويت - جبان ٩- بن - مع - ما

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
									١
					■				٢
■			■				■		٣
				■			■		٤
■						■			٥
■	■	■							٦
	■					■			٧
	■						■		٨
		■						■	٩

ART
٢,٣٠ خدمة المعلومات، ٨,٠٠ القرآن الكريم، ٨,٠٥ دين ودنيا، ٨,١٥ مسلسل «أبو الهنا»، ٩,١٥ برنامج من كل بستان زهرة، ١٠,٠٠ المسلسل المدبلج (إعادة)، ١١,٠٠ عناوين الأخبار، ١١,٠٥ المسلسل العربي «وجيهة وسامح»، ١٢,٠٠ كرتون، ١٣,٠٠ الأخبار، ١٣,٢٠ برنامج «الحياة على الانترنت»، ١٣,٥٠ منوعات غنائية، ١٤,٠٠ المسلسل المدبلج «اللؤلؤة السوداء»، ١٥,٠٠ نشرة الاخبار، ١٥,٤٠ المسلسل العربي «قلوب في دوامة»، ١٦,٣٠ مساء الخير يا عرب ١٨,٠٠ نشرة الاخبار، ١٩,٠٠ الفيلم العربي «المشاغبون»، ٢١,٠٠ نشرة الاخبار، ٢١,٣٥ برنامج كوميدي، ٢٢,٠٥ المسلسل المدبلج «وداعاً الحب»، ٢٣,٠٠ نشرة الاخبار، ٢٣,٢٥ مساء الخير يا عرب (إعادة)، ٢٤,٥٥ المسلسل المدبلج (اعادة)، ٠١,٥٥ القرآن الكريم.

* توقيت غرينيتش

الفضائية المصرية
٧,٠٠ صباح الخير يا مصر، ١٠,٣٠ شباب دائم، ١١,١٥ المسلسل العربي، ١٢,١٥ مسلسل للاطفال، ١٢,٤٥ ليتني أكون، ١,٠٠ برنامج إخباري، ١,٤٥ امرأة عصرية، ٢,٠٠ النشرة الاخبارية، ٢,١٥ أماني وأغاني، ٣,١٥ الفيلم العربي «العلمين»، ٥,٠٠ نشرة الأخبار، ٥,٣٠ مطار ٩٨، ٦,٠٠ لعب عيال، ٦,١٥ المسلسل العربي، ٧,٠٠ جرب حظك، ٧,٤٥ الجائزة الكبرى، ٨,٠٠ النشرة الاخبارية، ٨,٣٠ عيون الكاميرا، ٨,٤٥ كنوز، ٩,١٥ الفيلم العربي «حكاية ٣ بنات»، ١١,٠٠ النشرة الاخبارية، ١١,١٥ العلم والايمان، ١٢,١٥ المسلسل العربي، ١,٠٠ أحداث ٢٤ ساعة، ١,٣٠ لو كنت البطل، ٢,٠٠ على سور الازبكية، ٢,٤٥ الفيلم العربي «شاطئ الحب»، ٤,٣٠ عالم البحار، ٥,٠٠ مسلسل ديني، ٦,٠٠ شباب دائم، ٦,١٥ أقوال الصحف، ٦,٣٠ غداً يبدأ الآن.

* توقيت القاهرة

Orbit
٠,٠٠ فيلم وهيبة صاحبة الملاليم (شادية، زينات صدقي)، ٢,٠٠ فيلم اللهب (سميرة أحمد، شكري سرحان)، ٤,٠٠ الفيلم التلفزيوني «حد الهاوية»، ٦,٠٠ فيلم خلي بالك من عزوز (سعيد صالح، سميرة صدقي)، ٨,٠٠ فيلم ممنوع في ليلة الدخلة (عادل إمام، سمير رمزي)، ١٠,٠٠ فيلم للشاغبات الثلاثة (إلهام شاهين، ليلى علوي)، ١٢,٠٥ فيلم عريس بنت الوزير (فؤاد المهندس، شويكار)، ١٤,٠٠ فيلم أيام في لندن (سميرة توفيق، يوسف شعبان)، ١٦,٠٠ فيلم امرأة وظل رجل (دلال عبدالعزيز، حاتم ذو الفقار)، ١٨,٠٠ موسم المخرجين - المخرج محمود القليوبي، ١٨,٣٠ فيلم البحر بيضحك ليه (محمود عبدالعزيز، حنان شوقي)، ٢٠,٠٥ فيلم ستوب (يونس شلبي، سعاد نصر)، ٢٢,٠٠ فيلم عنتر في بلاد الرومان (سلفانا بمبرخان، محمد المولى).

٩,٠٠ القرآن الكريم، ٩,٣٠ برنامج وثائقي - رحلة الى...، ١٠,٠٠ مسلسل عربي، ١١,٠٠ برنامج على الهواء، ١٢,٣٠ أغنيات، ١٣,٠٠ مسلسل عربي «بيت الأوهام»، ١٤,٠٠ برنامج وثائقي، ١٤,٣٠ مسلسل مدبلج «العطش»، ١٥,٣٠ برنامج «سيلوتي»، ١٦,٠٠ برنامج فيديو كليب، ١٦,٣٠ برنامج «ابعاد»، ١٧,٣٠ مسلسل عربي، ١٨,٣٠ برنامج على الهواء، ٢٠,٠٠ برنامج «جار القمر»، ٢٢,٠٠ برنامج «في سكون الليل»، ٢٣,١٥ مسلسل عربي «بيت الأوهام»، ٢٤,١٥ برنامج «كتاب»، ١,١٥ مسلسل عربي، ٢,١٥ القرآن الكريم، ٢,٤٥ ختام الارسال.

* توقيت غرينيتش

Future
٤,٠٠ رسوم متحركة، ٥,٠٠ عالم الصباح، ١٠,٠٠ مسلسل عربي «ضحى»، ١١,٠٠ مسلسل عربي «قسمة ونصيب»، ١٢,٠٠ مسلسل مكسيكي «كاساندرا»، ١٣,٠٠ المسلسل العربي «فارس السيف والقلم»، ١٤,٠٠ رسوم متحركة، ١٦,٠٠ طرزان، ١٦,٣٠ مسلسل عربي «غوايش»، ١٧,٣٠ اكتشف فرنسا، ١٨,٣٠ Baywatch Nights، ١٩,٣٠ Telefun، ٢٠,٣٠ برنامج رياضي، ٢١,٣٠ Ushuaia، ٢٢,٠٠ برنامج سيارات، ٢٢,٣٠ مسلسل عربي «أقوى من الطوفان»، ٢٣,٣٠ كاساندرا.

* توقيت غرينيتش

LBC
٣,٣٠ فيديو كليب، ٤,٣٠ رياضة، ٧,٠٠ كيف وليش، ٨,٠٠ نهاركم سعيد، ١٠,٣٠ المطبخ العالمي، ١١,٠٠ الاغنياء ايضاً يبكون، ١٢,٠٠ الأخبار، ١٢,١٥ ليلة حظه، ١٣,٤٥ كيف وليش، ١٤,٤٥ صار وقت النوم، ١٦,٠٠ مين قبلك، ١٧,٠٠ مسلسل عربي «حارة المحروسة»، ١٨,٠٠ الأخبار، ١٨,٤٥ «توريه»، ٢٠,٣٠ طالبين القرب، ٢١,٠٠ مسلسل اجنبي، ٢٢,٠٠ تيلي سبورت، ٢٣,٣٠ مسرحية مشي مثل الألسكا، ١,٠٠ نهاركم سعيد.

الجزيرة JSC
١٣,٢٠ القرآن الكريم، ١٣,٣٠ الأخبار، ١٣,٤٥ مرآة الصحافة، ١٤,٠٠ أشهر جرائم العصر، ١٤,٣٠ الاخبار، ١٥,١٥ صور، ١٥,٣٠ الأخبار، ١٥,٤٠ التلفزيون، ١٦,٣٠ الاخبار، ١٦,٤٠ نشرة داو جونز الاقتصادية، ١٧,٠٠ أخبار الرياضة، ١٧,١٥ مرآة الصحافة، ١٧,٣٠ الأخبار، ١٨,٠٠ مراسلون، ١٨,٣٠ الاخبار، ١٨,٤٠ اكثر من رأي، ١٩,٣٠ الأخبار، ١٩,٤٥ نشرة داو جونز الاقتصادية، ٢٠,٠٠ أخبار الرياضة، ٢٠,٣٠ حصاد اليوم، ٢٢,٠٥ الحياة والشريعة (اعادة)، ٢٢,٣٠ موجز الأخبار، ٢٢,٣٥ الشريعة والحياة (إعادة)، ٢٣,٣٠ الاخبار، ٢٣,٤٥ فرسان الريح (اعادة)، ٢٤,٣٠ الأخبار، ١,١٥ نشرة داو جونز الاقتصادية، ١,٣٠ الاخبار، ١,٤٥ صور، ٢,٠٠ مراسلون، ٢,٣٠ الأخبار، ٢,٤٥ برنامج وثائقي، ٣,٠٠ أخبار الرياضة، ٣,٣٠ الاخبار، ٤,٣٠ الأخبار، ٤,٤٠ التلفزيون، ٥,٣٠ الاخبار، ٦,٠٠ أخبار الرياضة، ٦,٣٠ الجزيرة هذا الصباح، ٧,٣٧ الختام.

SHOWTIME

TV LAND
00.00 Inside Edition, 00.30 Jake And The Fat Man, 01.30 Macgyver, 02.30 Silk Stalkings, 03.30 Walker Texas Ranger, 04.30 Jake And The Fat Man, 05.30 Nash Bridge 5, 06.30 Inside Edition, 07.00 Macgyver, 08.00 The Commish, 09.00 Real TV, 09.30 Walker Texas Ranger, 10.30 Inside Edition, 11.00 Nash Bridge, 12.00 PSI Factor, 13.00 Arliss, 13.30 Jag, 14.30 The Benny Hill Show, 15.00 Star Trek- The Next Generation, 16.00 Real TV, 16.30 *Premier League Highlights*, 17.30 Baywatch, 18.30 The English Premier League, 21.00 Silk Stalkings, 22.00 The Hunger, 23.00 The Commish.

MOVIE CHANNEL
01.00 The Experts, 02.30 Groundhog Day, 04.30 Microcosmos: Le Peuple DeL'. 06.00 Charlie's Ghost: The Secret of Coronado, 07.30 Stay Tuned, 09.00 The Legend of the *Lone Ranger*, 11.00 Grace Quigley, 12.30 The Whereabouts of Jenny, 14.30 Come Blow Your Horn, 16.30 Brithday Star- Robert De Niro: A Bronx Tale, 18.30 New: Hotel De Love, 20.30 Sleepers, 22.00 Committed, 23.30 Tota Exposure.

CANAL+ HORIZONS
٦,٣٠ برنامج أشيل تالون (الشباب)، ٦,٤٠ برنامج الفتى بروتو (الشباب)، ٧,٠٥ برنامج بهاليل الفضاء (الشباب)، ٧,٢٥ سلسلة وثائقية كلي تلك البارحة، ٨,٢٥ فيلم السيد ديز الغريب الاطوار (غاري كوبر وجاين آرثر)، ١٠,٢٠ فيلم رحلة إلى غالفستون (سيسلي تايسون)، ١٢,٠٠ برنامج «سا كارتون» (للشباب)، ١٢,٢٥ سلسلة الميت الحي، ١٣,١٥ موسيقى الرقص في الشارع، ١٤,١٥ فيلم من أجل حب روزانا (جان رينو ومرسيدس رويل)، ١٥,٥٠ برنامج مجلة الجديد على الشاشات (بالواضح)، ١٦,١٥ برنامج مختصر لبرنامج فريق الأحد (رياضة)، ١٧,٤٥ سلسلة الميت الحي، ١٨,٣٠ برنامج اللحية الحمراء (للشباب)، ١٩,٠٠ برنامج مختارات من هنا فقط (بالواضح)، ١٩,٢٥ سلسلة وثائقية ألغاز الفضاء الجديدة، ٢٠,٤٠ فيلم كرايزي هورس (مايكل غرايليامس ويس ستودي)، ٢٢,١٠ مختصر سباق فورمولا ١ - جائزة هنغاريا الكبرى، ٢٢,٣٥ فيلم البينو اليغايتور (مات ديلون وفاي دونوواي)، ٠,٤٠ فيلم لوك تو اليد الباردة (بول نيومان وجورج كينيدي)، ٢,٤٥ سلسلة غداً في الصفحة الأولى، ٣,٢٥ برنامج مختارات من هنا فقط (بالواضح)، ٤,٠٥ نهاية البث.

* توقيت غرينيتش

كأس الكؤوس العربية التاسعة في لبنان

الوصل الإماراتي اول الواصلين والطائي السعودي يقابل الجيش السوري الخميس

□ بيروت، الرياض - «الحياة»

وصل ليل أمس الاحد الى بيروت فريق الوصل الاماراتي قادماً من هامبورغ للمشاركة في نهائيات كاس الكؤوس العربية التاسعة لكرة القدم التي تنطلق بعد غد الاربعاء. وكان الوصل خضع في هامبورغ لمعسكر اعدادي، وسيلعب اولى مبارياته ضمن المجموعة الثانية، امام مولودية وهران الجزائري حامل اللقب مساء الخميس المقبل على ملعب بيروت البلدي، فيما يلتقي الموردة السوداني النجمة اللبناني في الافتتاح.

وتصل اليوم الاثنين فرق الجيش السوري والموردة السوداني ومولودية وهران براً عن طريق دمشق، والنصر الليبي والطائي السعودي الذي تضم بعثته ٢٣ لاعباً إضافة الى الجهاز التدريبي الذي يقوده المدرب الهولندي روب جاكوبس، وكل نجوم الفريق وفي مقدمهم الحارس الشهير محمد الدعيع واللاعب النيجيري جاكو.

ومن المقرر أن يفتتح الطائي مبارياته في البطولة امام فريق الجيش السوري يوم الخميس المقبل، وذلك في إطار مباريات المجموعة الثانية التي تضم الى جانب الطائي فريقي الجيش السوري والوصل الإماراتي ومولودية وهران الجزائري حامل اللقب.

وكان الطائي إختتم مساء أمس معسكره الإعدادي الذي أقامه في الرياض واستمر ١٠ ايام لعب خلاله مباريات عدة مع فرق محلية.

يذكر أن الفرق السعودية وصلت الى نهائي بطولة كاس الكؤوس العربية ثلاث مرات لم تفلح خلالها في إحراز اللقب. ويطمح الطائي من خلال هذه البطولة الى تحقيق أول لقب للأندية السعودية والعودة بالكاس إلى معقلها مدينة حائل (شمال السعودية).

وبدأ توافد الحكام العرب المكلفين بقيادة مباريات البطولة، وكان اول الواصلين الحكم الدولي السعودي ناصر الحمدان اول من امس، ووصل أمس المشرف على الحكام ممدوح خورما وكل من جابر مرسي وحسن علي وعمر ابو اللوم بشتاوي ومحمد يعقوب وجاسم الخولي ومرشد العنزة والطبيب عاشور وابراهيم أنم ومحمد كزاز والزبير نوبيره.. ويذكر ان الاتحاد العربي لكرة القدم كلّف ايضاً الحكمين اللبنانيين الدوليين طالب رمضان وحيدر قليط قيادة المباريات.

من جهة ثانية، وصل الى بيروت وفد الامانة العامة للاتحاد العربي، ويضم عبدالله الشايع وعبدالله الدايل ومحمد الشنيفي وصلاح عبيد وفهد شويع وراشد خليفة. ويكتمل عقد الامانة العامة اليوم الاثنين بوصول رئيس اللجنة المشرفة عثمان السعد (امين عام الاتحاد العربي).

تنظيمياً، أعلن امين عام نادي النجمة يحيى جراب ان بطاقات حفل الافتتاح والمباراة الاولى ستطرح اعتباراً من اليوم في اكشاك ملاعب المدينة الرياضية وبيروت البلدي والنجمة.

نشيد النجمة

من ضمن التحضيرات للمناسبة، وضع الشاعر جورج الغريب نشيد النجمة ولحّنه الفنان سليم فليفل، وسجل النشيد بأسلوب اوركسترالي ضخم تحت اشراف الملحن احسان المنذر، وسيذاع خلال حفل الافتتاح.

وجاء في مطلعه «لمن يغنّي الملعب ويستجيب المطلب؟... للنجمة يزهو بها لبناننا والعرب».

وزار وفد من النجمة برئاسة عمر غندور كلاً من الغريب وفليفل وقدّم اليهما دروعاً تقديرية.



شوماخر يحيي جمهوره بعد فوزه، وفي الاطار، مستمتعاً بالنصر.(رويترز/ا ب)

شوماخر الأسرع في جائزة المجر الكبرى لسباق السيارات

بودابست - ا ف ب - أحرز الالماني ميكائيل شوماخر سائق فيراري المركز الاول في سباق جائزة المجر الكبرى، المرحلة الثانية عشرة من بطولة العالم لسيارات الفئة الاولى (فورمولا واحد)، امس على حلبة هونغاروورينغ في بودابست.

وحلّ شوماخر امام سائق فريق مرسيدس - ماكلارين الاسكتلندي ديفيد كولتهارد والكندي جاك فيلنوف (وليامس - ميكاكروم) بطل العالم في الموسم الماضي. واحتفظ الفنلندي ميكا هاكينن (مرسيدس - ماكلارين) بصدارة الترتيب العام في بطولة العالم.

وقطع شوماخر بطل العالم عامي ١٩٩٤ و١٩٩٥ السباق المكون من ٧٧ لفة و٣٠٥،٩٣٦ كلم بزمن ساعة و٤٥ ثانية و٥٥٠ جزءاً في الالف من الثانية محرزاً اللقب الثاني والثلاثين منذ احترافه، واتبع تكتيكاً خاصاً منذ بداية السباق حيث انطلق من المركز الثالث بعد هاكينن وكولتهارد اللذين تسلما المقدمة ولم يتنازلا عنها بسهولة، وكان على شوماخر ان يتبعهما، وربما كان مرد حذره هذا هو خروج زميله في فريق فيراري الايرلندي ادي ايرفاين من اللفة ١٣ بسبب عطل في علبة السرعة.

وملأ شوماخر خزانات الوقود اولاً، وفرض عليه هذا الأمر ان يبقى خلف فيلنوف في حين لم يتوقف هاكينن وكولتهارد حتى الآن وحافظا على تقدمهما بعد اول توقف في المرأب لملء الخزانات مستفيدين من وضع شوماخر المحاصر خلف سيارة وليامس - ميكاكروم، مما عزز التوقعات بأن سيارتي مرسيدس - ماكلارين لا يمكن التغلب عليهما.

وانطلق شوماخر الى المغامرة بعد ان اختار استراتيجية جديدة من ٣ توقفات معتبراً ان ما قد يحصل سيحصل، وعندما ملأ خزاناته للمرة الثانية انتزع الصدارة في اللفة ٤٤ من كولتهارد لأن زميله هاكينن كان يعاني من عطل في خافض الصوت وبدأ بتخفيف سرعته.

وحاول هاكينن في النهاية انقاذ ما يمكن انقاذه لكنه لم يستطع تفادي عبور فيلنوف والبريطاني دايمون هيل (جوردان - موغن - هوندا) بطل العالم ٩٦ والالماني هاينتس هارالد فرنتسن (وليامس - ميكاكروم).

- ترتيب بطولة العالم:
١ - هاكينن ٧٧ نقطة
٢ - شوماخر ٧٠
٣ - كولتهارد ٤٨
٤ - ايرفاين ٣٢
٥ - فيلنوف ٢٠
٦ - فورتس ١٧.

الدوري المصري لكرة القدم

الاتحاد يسقط المنصورة والأهلي المرهق ضد أسوان

□ القاهرة - علاء موسى

حقق الاتحاد السكندري فوزاً كبيراً مساء أول من أمس على المنصورة (٢- صفر) في المرحلة الاولى للدوري الممتاز لكرة القدم، وكان يمكن للاتحاد بطل الدورة الصيفية الاسبوع الماضي مضاعفة رصيده أمام جمهوره الكبير في ملعب الاسكندرية، لولا سوء الحظ الذي صادف مهاجمه المالي حيدر أبو بكر أمام مرمى المنصورة.

تالق أحمد الشاذلي مهاجم الاتحاد في قيادة فريقه، وعوّض غياب زميله أحمد ساري هداف الاتحاد الأول. وظهر فريق المنصورة في حال سيئة على عكس تصريحات مدربه حسن مجاهد حول ثقته بفوز فريقه ببطولة الدوري الممتاز للموسم الجديد.

أحرز اشرف عبدالحليم هدف الاتحاد الأول في الدقيقة ٦٥، واضاف محمد شرف هدفاً ثانياً في الدقيقة ٨٥، والهدف الثاني شديد الشبه بهدف الفرنسي ليليان تورام الثاني في مرمى كرواتيا في نصف نهائي كاس العالم. وعجز تامر عبدالحميد لاعب المنصورة عن تضييق الفارق عندما ارتدت له الكرة من حارس الاتحاد على مسافة مترين فقط من المرمى في الدقيقة ٩٥.

وتقام اليوم المباراة الأخيرة في المرحلة الأولى للدوري بين أسوان والاهلي في جنوب مصر. ولدى الفريق الجنوبي المضيف فرصة ذهبية على ملعبه ووسط جمهوره لإنزال الهزيمة الثانية على التوالي بالأهلي حامل اللقب بعد مباراتهما الأخيرة في دوري الموسم الماضي في القاهرة حيث فاز أسوان (٢- صفر)، ويزيد من فرص أسوان إصابة لاعبي الاهلي بحال إرهاق شديدة بعد أن لعبوا سبع مباريات خلال اسبوعين فقط بينها مباراتان ضد الشباب السعودي في القاهرة في تصفيات كاس الاندية العربية الأبطال (٣-١ و١- صفر للاهلي) و٥ مباريات في دورة الصداقة لمنطقة عسير في السعودية (فاز على منتخب عسير ٥-١ وعلى أهلي جدة ٣- صفر وعلى الهلال السوداني ٢-١ وتعادل مع القادسية الكويتي ١-١ وخسر أمام الهلال السعودي صفر/١ بهدف ذهبي). وعاد لاعبو الاهلي الى القاهرة أول من امس وسافروا أمس مجدداً الى اسوان.

ويغيب عن صفوف الأهلي نجومه المصابون علي ماهر ومشير حنفي ووليد صلاح الدين ومحمد فاروق، ولم يتحدد موقف نجم الوسط سيد عبدالحفيظ المصاب ايضاً، فيما يعود إليه لاعباه الصاعدان إبراهيم سعيد ومحمد جودة اللذان تخلفا عن المشاركة في دورة عسير بسبب سفرهما مع المنتخب المصري للشباب الى اثيوبيا، وهما لاعبان أساسيان حالياً في الاهلي بعد احتراف سمير كمونة في كايزر سلاوترن الألماني وانتقال مجدي طلبة الى الاسماعيلي.

ولكن أسوان الذي يقوده المدرب محمد عامر، لاعب ومدرب الاهلي السابق، يعاني أيضاً بسبب رحيل معظم نجومه، عماد شاكر وعبدالناصر عباس وجمال عمر الى المصري البورسعيدي، وعماد النحاس الى الاسماعيلي.

الهلال يحتفل بكأس الصداقة

□ الرياض - «الحياة»

إنهالت الهبات والهدايا على لاعبي فريق الهلال للشباب الذي أحرز مساء الجمعة الماضي كاس الصداقة الدولية إثر تغلبه على فريق الأهلي المصري بهدف دون مقابل. ورغم كون الفريق الهلالي حقق بطولة ودية إلا ان مصدر سعادة أنصار الهلال ان فريقهم إستطاع أن يقهر الاهلي المصري بكامل نجومه، بمجموعة من الشباب صغار السن الذين نجحوا في الفوز بكأس البطولة وجائزتها المالية الكبيرة دون أن يشارك الى جانبهم أي لاعب دولي من لاعبي الهلال المختارين للمنتخب السعودي.

وإتخذت إدارة النادي امس قراراً بإعتماد مشاركة الفريق الشاب في بطولة كاس الإتحاد السعودي لكرة القدم المقرر إنطلاقها الشهر المقبل، كتعبير من إدارة النادي عن تقديرها للفريق الشاب وثقتها به، وبغية إفساح المجال أمام شبابه لإكتساب المزيد من الخبرة.

إلى ذلك، تقرر أن يسافر الهلال الى سورية في ٢٨ آب (أغسطس) الجاري للعب مباراة ودية أمام فريق الجيش السوري في ٣١ آب، وذلك تكريماً لنجم فريق الجيش نزار محروس الذي سيعتزل الكرة خلال المباراة التي سيحتضنها ملعب العباسيين في العاصمة السورية دمشق.

بعد أن كانت المورد الرئيسي للفرق

أندية الحواري في السعودية تحتضر

□ الرياض - عائض الحربي

اخذت الشمس في الأفول عن فرق الحواري في السعودية بعد ان كانت تشكل النواة الأولى لإمداد الأندية باللاعبين في ظل غياب مدارس تفريخ الناشئين، ولم يعد لها ذلك البريق الذي كانت تحظى به قبل سنوات.

يقول ضيدان السبيعي (٣٣ عاماً) وهو احد الذين لعبوا في فرق الحواري لما يزيد عن عشر سنوات مع فريق الترجي، أحد ابرزها في الرياض، واستمر متزعماً لبطولاتها فترة طويلة: «لم يعد الناس يملكون الوقت الكافي لممارسة اللعب في الحواري. اعتقد ان الفضائيات لعبت دوراً كبيراً في جعل الناس يفضلون الجلوس في بيوتهم ومشاهدة المباريات التي تبثها القنوات الفضائية».

ويشاطر مشعل الفواز (٢٥ عاماً) المشرف على فريق الريان في حي البديعة السبيعي الرأي اذ يقول: «اصبح الإقبال على فرق الحواري ضعيفاً للغاية. زد على ذلك انه لم يعد هناك ملاعب مخصصة لان جميع الملاعب الحالية تعتبر مرافق حكومية ينتظر ان يقام عليها مسجد او مدرسة او حديقة. ومن الطريف اننا نلعب اليوم في الملعب وعندما نأتي في الغد نفاجأ بتسوير الملعب واعداده للبناء عليه. وأثّر وجود الاستراحات حيث يجتمع الشباب، كثيراً على ارتيادهم لفرق الحواري، كما ان زواج العديد من لاعبي الحواري يمنعهم من مواصلة اللعب، وبالتالي تفتقد هذه الفرق التجانس بين اللاعبين».

وتنتشر ملاعب الحواري في العاصمة الرياض المختلفة، وكانت الغلبة في البداية لغربها وجنوبها الا ان المد انحسر في السنوات الاخيرة واصبح تمركزها في شرق الرياض (النسيم، النظيم).

وعن اوقات استقبال الملاعب روادها يقول الفواز: «العصر هو المفضل لممارسة النشاط، ويختلف التوقيت في الصيف، اذ يكون الليل هو الوقت المناسب خصوصاً في الاستراحات لانعدام الإضاءة في ملاعب الحواري».

وعن اقامة بطولات خاصة بفرق الحواري، يقول السبيعي «كنا في السابق لانكاد نخرج من بطولة الا ندخل في اخرى». ويتابع الفواز: «في الوقت الراهن لم تعد كما في السابق. البطولات قليلة، تكثر في ليالي رمضان فقط، والسبب انها تحتاج لدعم مالي».

وكانت فرق الحواري تمد الاندية بالمواهب الا ان الامر انحسر بشكل كبير يقول السبيعي «في الأصل هناك شح في المواهب كنا في السابق تحت انظار كشافة الاندية، تلقينا العديد من العروض لكننا لم نذهب للاندية لان سمعتها لم تكن على مايرام. وكانت الإغراءات التي تقدمها كبيرة الا ان الجو السري الذي كنا نعيشه في فرق الحواري يلزمنا بعدم التفريط بزملاء الدراسة وشباب الجيران». ويقول الفواز: «بمجرد ان يذهب اللاعب لأي نادٍ لا يعود له مكان بيننا، ونحن نرفض اي لاعب من الاندية للعب ضمن صفوفنا، لأن ذلك سيكون على حساب احد اللاعبين المنتظمين في التمارين».

وتتراوح اعمار لاعبي الحواري بين ١٩ و٣٠ عاماً، واغلبهم من طلبة الجامعة. ويعتبر فريق المجد من اقدم فرق الحواري في الرياض اذ انه ما زال يواصل تمارينه في حي الزلفي منذ ٣٠ عاماً، ومن اهم فرق الحواري في الرياض فريق الاحمدي الذي امد جميع اندية العاصمة بعدد وافر من اللاعبين، خصوصاً فريق الهلال وابرزهم سعيد العويران، يوسف الثنيان، يوسف جازع، وفريق العربي ويرأسه اشهر رؤساء فرق الحواري عبد الكريم النخيمشي وهو علم بين فرق الحواري.

وبدأت المطالبة بتفعيل دور فرق الحواري الأخذ بالانحسار، اذ يقول صالح الطريقي المفكر والكاتب الرياضي: «من الاولويات لتطوير الرياضة وتفعيلها الاهتمام بفرق الحواري، ويتطلب ذلك اقامة ملعب في كل حي واقترح ان يقوم الاهالي بذلك بدلاً من الحكومة، لكي يكون مكاناً آمناً يمارس فيه أبناء الحي نشاطهم الرياضي. كما انه يخلق الحماس في نفوس الصغار، وهذا ليس بجديد في العالم، ففي اميركا ظهر نجوم العالم من فرق الحواري، كأبطال السلة مثلاً».





الاثنين ١٧ اب (اغسطس) ١٩٩٨ الموافق ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٤٩

AL HAYAT MONDAY 17, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12949



الطقس اليوم

مكة المكرمة ٤٠* الرياض ٤٥* صنعاء ٤١* ابوظبي ٤١* المنامة ٤٣* الدوحة ٤١* الكويت ٤٢* دمشق ٣٣* بيروت ٣١* القاهرة ٣٤* القدس ٣١* الرباط ٢٧* الجزائر ٣١* تونس ٣٢* مدريد ٢٩* فرانكفورت ٢٩* لندن ١٩* باريس ٢٨ * روما ٣٢* جنيف ٣٣ * مالطا ٣٤* اسطنبول ٢٧* مونتريال ٢٤* موسكو ١٢* نيويورك ٢٥* واشنطن ٢٩.

نقطة حوار

■ أول الكلام:

● للشاعر السعودي الفائز بجائزة أفضل قصيدة من مؤسسة البابطين/ جاسم الصحيح:

– سيفٌ هنالك شاحب اللمعانِ، منكسر الصليل
ومطهّم نبلت على شدقيه رائحة الصهيل
وقصيدة مطعونة... بقيت على الرمضاء
ينزف من جراحتها: العويل
والفارس العبسي: مغلول الملامح في انهيار المستحيل!!

●●●

● كان كل شيء يعاني من صهد حرارة الصيف... كل شيء (يفرهد) من قمة الراس الى أخمص القدم.. حتى الرمال الممتدة في صحرائنا، والثياب التي تكسو هذه الاجساد، والنجوم التي تومض من علو، والحروف والكلمات وهي تخرج من بين الشفاه المتشققة.. والابتسامات الجوابية – إن وجدت – كانت ايضاً ترشح رطوبة وعرقاً!

كثافة مرهق من الحرارة: أثرت في كل الاشياء حتى النظرات التي كان من الممكن ان تنجو – وحدها – من هذا التصبب والرشح، كانت (مُفرهدة) من ضغط الحرارة!

وهكذا.. في لحظات الاتقاد والحرارة: ننسى مأسياتنا كلها برغم اننا نستخدمها.. كلها ايضاً!

وفي هذا الصهد، واقتراب درجة الحرارة من الـ (٥٠)، يصلني سؤال «قدموسي» من حفافي بَردى بالشام، تحفة أصداء شدو «فيروز» وهي تصدح من شعر سعيد عقل:

– «شآم... يا ذا السيف لم يغب
يا كلام المجد.. في الكتب»!

●●●

● وكأنّ «خيبات» العرب/ حصاد جولات السلام الاميركي والصراع مع العدو الصهيوني: قد تراكمت وضغطت على الصبر والانتظار.. لينبعث سؤال طرحته امامي: المواطنة العربية السورية، الكاتبة الصحافية: عُلا ابو عجيب، عن: الخيبة من أين تبدأ وأين تنتهي.. بين سمو الروح وبناءات النفس.. فتسأل قائلة:

– من أين لنا ان نلملم خيباتنا.. حتى بيادر الصبر ما عاد فيها من مكان لجديد، امتلأت حتى آخر سنبلة، حتى آخر الاكتمال؟!

وبكل افتتاح: اسمع التصفيق الذي يغتال الصمت، وأبدأ في أداء ذلك المشهد النابض بإنسانية عالية اللغة، وأنسى نفسي بينما أبذل كل مخزوني من الصدق حتى أنفي «الأنا»!!

وبكل ليلة: احمل بقاياي من بين المقاعد الخاوية التي تركها محتفلون أشبعوا بريقاً، واجمع ما تركوه من انفعالات.. هل علي – في كل مرّة – ان اجرّ انيال ألمي وأسدل ستارة على ذاتي، وأنحني امام اوجاعي؟!

●●●

● وأسأل في البدء بلا انتهاء: هل هذا سؤال، ام بوابة اشرعتها «عُلا» لتُفضي بنا الى ابعاد الرؤية العربية لهذه الهموم.. أم أنها بوابة تُدخلنا الى دروب النفس المتشابكة المضطربة ايضاً بمعاناتها في هذا العصر الطباشيري؟!

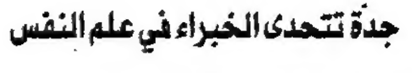
– أقول لك يا سيدتي: الوجوه بعضها لم ترحل، ولا نخاثر الصدور.. ما زال الناس – يا للفرحة – يحفظون ويرددون شيئاً من اشعار المتنبي العظيم ويزغزغون» انفسهم ليضحكوا قيصرياً!

تصبح الايام كربونية.. اذا عثرنا تثاؤباتنا وواصلنا اسقاطها في قاع الليل كالرصيد البنكي، ولكن.. لن يكون هذا هو «الاحساس» الذي تغذينا به في العمر، بل هو – بكل اسف – يمثّل الصدأ الذي غلّف الاحساس الجميل، وهو الذي نسمّيه احياناً: الخيبة التي لا نعرف من اين تبدأ، واين يكون انتهاؤها!

انك – يا سيدتي – تذكرينني بعبارة قديمة قالها ادونيس: «انني لتجه الى البعيد، والبعيد يبقى.. هكذا لا اصل ولكنني أضيء.. انني البعيد، والبعيد: حبي»!!

والسؤال الاهم: هل البعيد هو حبّنا، أم.. نحن؟!!

عبدالله الجفري



جدة تتحدى الخبراء في علم النفس

الأطفال لا يتأثرون بآبائهم

□ لندن – «الحياة»

■ اثار كتاب نُشر اخيراً في الولايات المتحدة ويتناول موضوع تربية الاطفال ودور الآباء والامهات في تنشئتهم، جدلاً كبيراً في اوساط خبراء التربية وعلم النفس، اذ يتوصل الى ان شخصية الطفل لا تتأثر بوالديه بل بغيره من الاطفال.

مؤلفة كتاب «إدعاء التربية» ريج هاريس لا تحمل شهادة دكتوراه وليست خبيرة في علم النفس، فهي جدة من بلدة ميلتاون في ولاية نيو جيرسي. لكن مجلة «سايكولوجيكال ريفيو» وهي من ابرز المجلات الاكاديمية في هذا المجال، وافقت على نشر مقال يتضمن فكرتها التي تخطىء الفرضيات ويتبناها علماء النفس منذ ١٠٠ سنة.

ويؤيد معظم الآباء والامهات بعض ما تذهب اليه هاريس، ويقرون بان الاطفال يتأثرون باصدقائهم، الآ انهم يفترضون ان هذا لا يحدث عادة قبل مرحلة المراهقة. لكن الفكرة المثيرة للجدل التي تطرحها هاريس هي ان الآباء والامهات لا يمارسون اي تاثير يذكر في اي مرحلة من حياة الطفل، باستثناء ما يرجع الى الموروثات الجينية. وحسب هذه النظرية فان الاطفال لا يعتبرون اباءهم وامهاتهم نموذجاً يحتذون به لانهم يبحثون عن مثل هذا النموذج في مكان آخر. كما ان الشخصية الاصيلة للطفل تزدهر في اطار العلاقة مع اصدقائه، بخلاف الشخصية المكيّفة للتعامل مع الوالدين التي تتجلى في المنزل.

ترى هاريس انطلاقاً من هذه الافكار انه ينبغي للآباء والامهات الآ يتهيّبوا من انجاب الاطفال خشية تحمل عبء تنشئتهم. ويمكن لهم ان يعهدوا باطفالهم الى مربيات او رياض الاطفال او مدارس خاصة، من دون أن يشعروا بالذنب لانهم عاجزون عن تكريس حياتهم لتربية الطفل وتنشئته على امتداد ٢٠ سنة.

معرض للفن التشكيلي السعودي في القاهرة

□ الرياض – «الحياة»

■ تبدأ الخميس المقبل اولى محطات المعرض المتجول لمختارات الفن التشكيلي في السعودية على صالة الهناجر في دار الاوبرا في مصر الذي يستمر اسبوعاً.

ويفتتح وزير الثقافة المصري فاروق حسني بحضور سفير السعودية لدى مصر ابراهيم السعد آل براهيم المعرض الذي يضم اعمال خمسين فناناً وفنانة يمثلون مناطق السعودية.

وأصدرت جمعية الثقافة والفنون كتيباً خاصاً لهذه المناسبة تصدرته كلمة للأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب، اكد فيها ان بناء العقل والفكر وبث الوعي اصبح سمة من السمات التي يتحلى بها نهجنا القويم في رؤيا ثابتة ومتوثبة نحو تقديم هذه العطاءات من الابداعات بانامل سعودية.

وقال إن المعرض، الذي سيقام في القاهرة، هو جسر للتواصل بين أبناء السعودية ومصر يؤكد عمق الصداقة ووحدة الاهداف التي تسعى اليها حكومتا البلدين.

وسينطلق المعرض في المحطات المقبلة الى اسبانيا وبيروت والولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا والبحرين والامارات وسلطنة عمان.

محمود عبدالعزيز ونبيلة عبيد يعودان الى التلفزيون

□ القاهرة – محمد دياب

■ بعد غيبة سبع سنوات يعود الفنان محمود عبدالعزيز للوقوف امام كاميرات التلفزيون في مسلسل يحمل عنوان «شهريار الغورية»، كتبه محمود ابو زيد، ويلعب عبدالعزيز في المسلسل شخصية تاجر ثري يضرب عن الزواج حتى يصل الى سن الاربعين وتحت ضغط وإلحاح اسرته يوافق على الزواج غير انه يفشل في ثلاث تجارب متتالية بسبب اكتشافه عيوباً في شخصية كل من زوجاته حتى يلتقي فتاة فقيرة من حي شعبي فتغير من نظرته الى الحياة وتعيد اليه الثقة بالمرأة من جديد. ومن المقرر ان يتم عرض المسلسل في رمضان المقبل. وكان آخر عمل تلفزيوني قدمه عبدالعزيز الجزء الثالث من مسلسل «رأفت الهجان» العام ١٩٩١.

وفي الاطار ذاته وافقت الفنانة نبيلة عبيد على القيام ببطولة المسلسل التلفزيوني «سامحوني ماكنش قصدي»، تأليف الكاتب يسري الجندي والذي قُدم بالاسم نفسه في الاذاعة المصرية في رمضان الماضي.

غير ان الجندي سيقوم بالتعديل في بعض احداث المسلسل الذي سيقدم في ١٥ حلقة من بطولة فاروق الفيشاوي الذي كان شارك ايضاً في بطولة المسلسل الاذاعي.

وتلعب عبيد في المسلسل شخصية سيدة أعمال متسلطة تحاول بشتى السبل فرض ارادتها على زوجها، وستبدأ عبيد في تصوير المسلسل بعد انتهائها من تصوير فيلم «الآخر» للمخرج يوسف شاهين.

عيون وآذان

انتخب الاميركيون بيل كلينتون رئيساً سنة ١٩٩٢، وفضلوه على رئيس محترم ناجح مع أن حاكم اركنسو كان يواجه فضيحة جنسية مدوية، فهو أنكر أي علاقة جنسية مع جنيفر فلاورز، ثم تبين وجود هذه العلاقة من اشرطة جنسية بحوزتها، فاعترف واعتذر، وغفر له الأميركيون الى درجة تفضيله على رئيس سقطت الشيوعية خلال ولايته، وخرج منتصراً مع من انتصر في حرب الخليج.

اليوم يواجه الرئيس كلينتون فضيحة جنسية أخرى، فهو أنكر في كانون الثاني (يناير) الماضي اقامة علاقة جنسية مع مونيكا لوينسكي، وقد يتراجع اليوم امام هيئة محلفين ويعترف. إلا أن الأميركيين لا يزالون يؤيدونه، وآخر استطلاع للرأي العام أجرته شبكة اي. بي. سي. اظهر ان ٦٨ في المئة من الاميركيين يعتقدون انه كان على علاقة جنسية مع لوينسكي، إلا أن ٥٧ في المئة منهم لا يريدون عزله بسبب هذه العلاقة، أو بسبب الكذب لأنكار العلاقة، كما ان ٦٨ في المئة، بزيادة خمسة في المئة عن الشهر السابق، يرون أنه يقوم بمهمته خير قيام.

الأميركيون انتخبوا بيل كلينتون ليقوم بمهمة في البيت الأبيض، ليس من ضمنها أن يمارس الجنس أو «يترهب». وتأييدهم المستمر له يعكس نجاحه، فعلى الرغم من تعثر سوق الأسهم والسندات الآن، فإن الواقع هو ان هذه السوق زادت حوالى الف نقطة كل سنة في عهد كلينتون، في فورة حقيقية لم يحدث مثلها من قبل.

مع ذلك هناك حملة سياسية على كلينتون، سلاحها الجنس، لإسقاطه، ما يجعل المراقب مثلنا يصدق قول هيلاري كلينتون ان ثمة «مؤامرة يمينية» على زوجها.

المراقب العربي قد يفضل القول إن هناك مؤامرة يهودية على كلينتون، عندما ينظر الى «بطلة» الفضيحة الأخيرة وأمها وأبيها ومحاميها وناشرة الكتاب المنتظر عن الفضيحة.

غير ان اصحاب فكرة المؤامرة يتهمون فوراً بأنهم مجانين. وقد لقيت هيلاري كلينتون نقداً وسخرية لحديثها عن مؤامرة يمينية، فإذا جاء عربي وتحدث عن مؤامرة يهودية، لإنقاذ بنيامين نتانياهو، فهو سيتهم حتماً بالجنون.

لذلك ربما كان الأفضل البقاء مع حديث المؤامرة اليمينية، فهو أسهل من المؤامرة الاخرى على الرغم من صعوبة اثبات اي منهما.

المحقق الخاص كنيث ستار يميني معروف، وهو مسؤول تجاه هيئة من ثلاثة قضاة مستقلين يقال انهم يمينيون أيضاً. ويدعم هؤلاء أكثر أعضاء مجلس الشيوخ يمينية، وهو السناتور جيسي هيلمز (المعروف بتأييده اسرائيل الا أننا نبقى مع المؤامرة اليمينية).

في الوقت نفسه الرئيس ديموقراطي ليبرالي والكونغرس بمجلسيه منذ انتخابات ١٩٩٤ جمهوري يميني محافظ.

هذا اليمين لم ينس أشهر معركة بين البيت الأبيض والشركات الاميركية، عندما حاولت هيلاري كلينتون أن تعطي الشعب الأميركي نظام خدمة صحية وطنية، فحاربتها شركات التأمين وجمعيات الأطباء وشركات الأدوية وهزمتها، مع ان كل بلد غربي ينعم بضمانات صحية أوسع كثيراً مما حاولت هيلاري كلينتون وزوجها تقديمه للأميركيين.

هل بدأت المؤامرة اليمينية نتيجة لمعركة ١٩٩٣ حول الضمانات الصحية؟ كنيث ستار عين في السنة التالية، وهو انفق حتى الآن حوالى ٥٠ مليون دولار في محاولة اليمين اثبات ارتكاب بيل كلينتون جريمة ما.

وكان التحقيق بدأ بما اطلق عليه اسم فضيحة وايتووتر، وهو مشروع عقاري كان للزوجين كلينتون علاقة به في اركنسو قبل ١٥ سنة. غير ان التحقيق لم يتوصل الى شيء، مع أن المحققين حاولوا في مرحلة منه الربط بين انتحار مساعد لكلينتون في البيت الأبيض و«فضيحة» وايتووتر. ولكن ثبت ايضاً ان المساعد انتحر بسبب توتر نفسي، كما ثبت ان هيلاري لم تكن يوماً عشيقته.

وتحول التحقيق بعد ذلك الى الفضائح الجنسية، ومع ان بضع عشرة امرأة زعمت انها أقامت علاقات جنسية مع كلينتون، فالتحقيق راوح في مكانه، أولاً لأن أكثر هؤلاء لم يستطع اثبات العلاقة الجنسية، وثانياً، لأن الجنس بحد ذاته ليس جريمة يعاقب عليها القانون إذا مارسه بالغان برضاهما.

وواضح تماماً ان مونيكا لوينسكي مارست نوعاً من الجنس مع كلينتون برضاها، بل باصرار منها وملاحقة، لذلك يركز التحقيق الآن على محاولة اثبات ان كلينتون طلب منها ان تكذب وأن تخفي علاقتهما، فهذا جريمة، وليس الجنس نفسه.

ولوينسكي تقول ان بيل كلينتون لم يطلب منها الكذب، إلا أن التحقيق اليميني مستمر، وسنسمع كثيراً اليوم، وسنسمع أكثر منه غداً وبعده.

وإذا سقط كلينتون تحت وطأة الفضيحة فستكون هذه نهاية الديموقراطية الأميركية كما نعرفها، لأن الاميركيين انتخبوا كلينتون المرة الأولى وهو يواجه فضيحة مماثلة، وأعادوا انتخابه واصبح الاتهام موجهاً اليه في فضائح مماثلة، وفضائح مالية مزعومة. وكل استطلاع اليوم يثبت ان الأميركيين لا يزالون يؤيدونه، فهم يصوتون بجيوبهم، والاقتصاد الأميركي عظيم، فلا يهمهم ان أبدى الرئيس بعد ذلك عدم مسؤولية فوق الجيب أو تحته.

جهاد الخازن



الممثلة ليف تايلر تبتسم للمصورين أثناء عرض افتتاحي في نيويورك لأحدث أفلامها. (ريكس)



● أحمد علي عبدالله صالح عضو مجلس النواب اليمني يغادر اليوم الاثنين مستشفى جونوليه في سويسرا بعدما تكللت الجراحة التي أجريت له بالنجاح، وقد عاده في المستشفى عدد من المسؤولين اليمنيين والعرب.

● تجليات العقل السياسي... ومستقبل النظام العربي كتاب جديد اصدره الصحافي والباحث المصري صلاح سالم عن دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

● يبدأ في ٢١ الجاري أعمال المخيم الثامن لشباب لبنان الواحد في بلدة كفر حلدا – البترون ويشارك فيه حوالى ١٢٠ شاباً وشابة من مختلف المناطق اللبنانية. ويتضمن البرنامج حوارات ورحلات وسهرات بالاضافة الى «برلمان المخيم» الذي يمارس من خلاله الشباب تجربة المشاركة الديموقراطية منذ العام ١٩٩١.

● «من وحي قاهرة المعز» عنوان المعرض المقام حالياً في قاعة راتب صديق في اتيليه القاهرة للفنان الدكتور محمود علي محمود، ويحوي المعرض ١٤ لوحة، ويستمر الى يوم ٢١ الجاري.

● يحيي مساء اليوم المطربان راغب علامة ونوال الزغبي حفلة في فندق ميريديان القاهرة ضمن ليالي مهرجان السياحة والتسوق.

● الزميل الإعلامي نزيه حجازي وزوجته إحسان عادا الى لندن بعد حفلة زفاف ابنتهما أروى في بيت لحم الى محمد عبيدات في حضور الأهل والأصدقاء.

العسل وتخفيض الكوليسترول

□ القاهرة – «الحياة»

■ لعسل النحل فوائد كثيرة، مذكورة في كتب عدة. ومع ذلك، ما زال العسل مثار بحث لتجارب العلماء، واحدث تلك التجارب اجراها العلماء في الهيئة القومية للرقابة والبحوث الدوائية بالاشتراك مع نخبة من الاساتذة.

واشار البحث الى ان منتجات العسل المختلفة سواء العسل الطبيعي أو الغذاء الملكي وحبوب اللقاح لها دور في الوقاية من ارتفاع نسبة الكوليسترول، وتخفض من مستوى الدهون في الدم لتصل بها الى المستوى الطبيعي وذلك مع اتباع نظام غذائي صحي.

وأوضحت الدراسة ان حبوب اللقاح تسرع من انخفاض مكونات الدهون الضارة، بينما ترفع نسبة الكوليسترول النافع.

مهرجان لوكارنو الدولي

جائزة الفهد الذهبي لفيلم صيني

□ لوكارنو – فيصل عبدالله

■ حصل الشريط الصيني «السيد زهاو» للمخرج لي يو على جائزة الفهد الذهبي في حفلة توزيع جوائز الدورة الحادية والخمسين لمهرجان لوكارنو السينمائي الدولي. ويتابع الفيلم التفكك الذي أصاب وحدة العائلة في الصين الحديثة. ومن خلال قصة السيد زهاو، استاذ التداوي بالأعشاب الطبية، وعلاقته الغرامية مع إحدى طالباته، على حساب التزاماته الأسرية لزوجته وطفله الوحيد. لكن منطق السيد زهاو الهادئ بكسب الوقت والتخلي عن زوجته وطفله وتدبير وضع مادي لائق بهما يصطدم بمطالبات عشيقته الحامل، مما يعقد فرص خياراته، ولينتهي مقعداً على كرسي بعد ان نفسته شاحنة، وتحت رعاية زوجته وعشيقته.

ولم يحصل الشريط المصري «عرق البلح» للمخرج رضوان الكاشف على اي من جوائز الدورة الحادية والخمسين لمهرجان لوكارنو السينمائي الدولي، على رغم الثناء والتقدير اللذين استقبل بهما من قبل النقاد والجمهور غداة عروضه الصحافية والشعبية. وترك لوحده مغموماً يقارع توازنات لجنة التحكيم، التي لم تحسب حساباً لمن صفقوا له كثيراً، وكان قرارها أبعد عن الروح الموضوعية، لعدم توفر جهات الضغط من نقاد وأعضاء لجان تحكيم تدفع به إلى قائمة الجائزة.

وحاز شريط «رقصة التراب» للإيراني ابو الفضل جليلي بجائزة «الفهد الفضي» ضمن فقرة السينما الجديدة، كما حاز على جائزة ثانية من مقاطعة توشينا لتصويره عالم الطفولة وبلغة عالمية، واخرى خاصة لتعبيره عن الحس والكرامة الإنسانية.

اما القرغيزي اكتان عبداليكوف فقد حاز على جائزة الفهد الفضي عن فيلمه «طفل التيني» ضمن فقرة السينما الشابة. وذهبت جائزة لجنة التحكيم الخاصة، وهي عبارة عن «فهد برونزي» إلى شريط «التسلل» لكريم دريدي، وحصلت ممثلته الأولى الاسبانية زوري دي بالما على جائزة افضل ممثلة، في حين فاز الشريط الروسي «زمن الراقص» للمخرج فاديم عبدالرشيتوف هو الآخر على جائزة خاصة من لجنة التحكيم، لقدرته على التعبير عن روح التواصل الثقافي بين الناس.

ونوهت لجنة التحكيم بشريط «مظلم» للفرنسي فيليب غرانديي، الذي انقسمت حوله الآراء واعتبره البعض مهيناً اخلاقياً، فيما رأى القسم الآخر ان قوته في موضوع عتمته.

وحاز شريط «هادئ وغير مؤلم» للألماني فاتح اكن على جائزة الفهد البرونزي، وحصل ممثلوه على جائزة خاصة من لجنة التحكيم.

«روميو» مات حزناً لفراق حبيبته

□ القاهرة – احمد عبدالرحمن

■ مات «روميو» اكبر الاسود سناً في السيرك القومي مساء أول من امس بسكتة قلبية امام الجمهور، بعد ما هجرته صديقته مفضلة عليه أسداً أصغر منه سناً.

كان إبراهيم الحلو مدرب الأسود في السيرك القومي فوجئ اثناء تأدية فقرة الأسود في السيرك القومي في الاسكندرية بالأسد «روميو» الذي يبلغ من العمر ٢٠ عاماً يسقط على الأرض، فاسرع باستدعاء الطبيب الذي يعالجه، وعبثاً حاول الطبيب انقاذه إلا انه لفظ انفاسه الأخيرة مصاباً بأزمة قلبية.

اكد الحلو أن «روميو» كان يعيش ووليفته «كريمة» في قفص واحد منذ سنوات عدة، إلا انها هجرته في الفترة الأخيرة بعدما جذب انتباهها أسد أصغر سناً يدعى «هشام» (١٠ سنوات) ما أدى الى امتناع روميو عن الطعام.

من أجل أن يعبر عن مشاعره نحو خطيبته صمم النحات اد مارس ثوب الزفاف من الزهور، واستغرقت صناعته أربعة شهور. (ريكس)